(ISSUE No: 1401) 6-12/6/2000 (Year 31)

العدد (١٤٠١) السنة (٣١) ربيع الأول ١٤٢١هـ / ٦-١٢ يونيو ٢٠٠٠م (السنة ٣١)

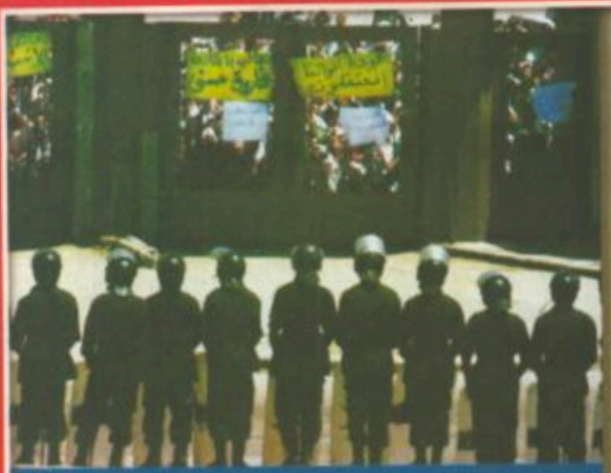

# المجتمع

AL-MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

## العناق الروسي الأطلسي

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

## خفايا حرب الشيشان تتكشف

## حلف الأطلسي يتعاون مع روسيا ضد «الإرهاب الإسلامي»!

بعد وليمة البحر:

## خطورة انقسام المجتمع المصري إلى معسكرين

## السلطة الفلسطينية.. إدمان القنوات السرية

## البوسنة: الحرب على بناء المساجد

الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ١ دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، المغرب ١٠ دراهما

Lebanon 3000 - Morocco 10 DH - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 80 - Iran Lir 5000 - Netherlands HFl 3 - Pakistan PRS 55 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 3 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - US

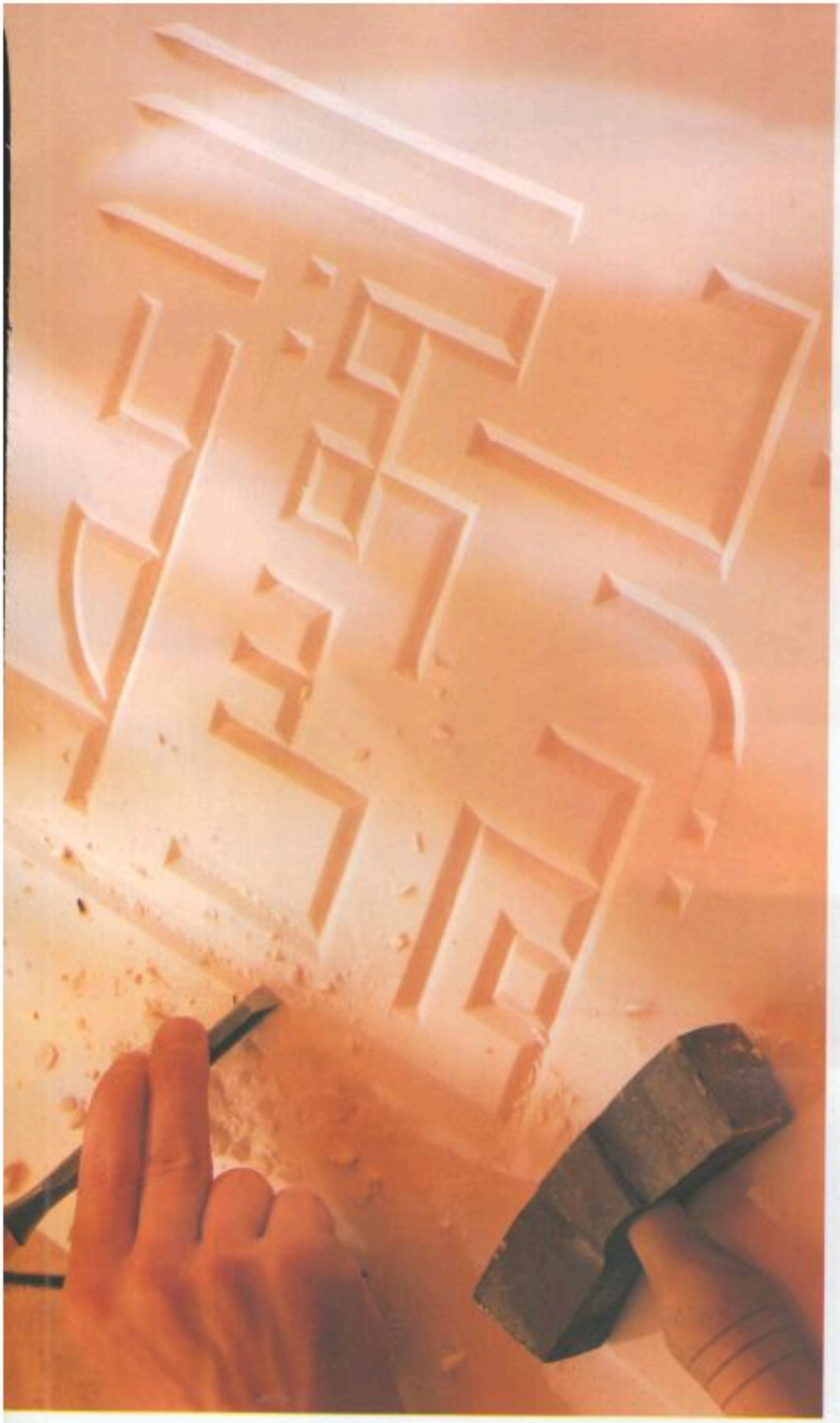

قيم نبيلة سامية، وتقاليد عريقة راسخة

من نبع تراثنا الأصيل، كانت وماتزال المعين

الذي لا ينضب لمسيرة هذا الوطن.

استلهمنا منها أعمالنا واتخذناها منهاجاً

وعلى طريقها القويم تابعنا مسيرة النجاح.

اليوم وفي المستقبل، سنبقى أوفياء لقيمنا

الأصيلة متمسكين بها ملتزمين بنهجها

لتبقى دائماً الأساس المتين لنجاحنا المستمر.

# نعتزّ بقيمنا

شركة الراجحي المصرفية للاستثمار
AL RAJHI BANKING & INVESTMENT CORP.

مرحبا ألف

# مجمّع الزامل السياحي

## استمتع بالواحة بأسلوب تقليدي

## في درة الجنوب أبها

- ☐ طبيعة غناء
- ☐ أمن وأمان
- ☐ ضيافة عربية
- ☐ في وطنك وبين ذويك

## فلل وشقق مفروشة بالكامل

- مواقف سيارات
- ملاعب رياضية للكبار والصغار
- خدمات مغسلة
- مركز تسويق
- مسجد
- ملعب نسائي مغلق
- خدمات هاتف / فاكس وغيرها

## مجمّع الزامل السياحي - أبها

للحجز

أبها: ت ٠٧/٢٢٦٥١٠١ - ٠٧/٢٢٦١٨٢٥

٠٧/٢٢٦٥٢٢٣ - ٠٧/٢٢٤٤٩٢٣

فاكس: ٠٧/٢٢٤٧٣١٦

# رأي القارئ

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ (٦٩) وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ (٧٠)﴾ (النمل).

## عندما تهتز القيم

تعقيباً على مقال الدكتور وليد الطبطبائي بالعدد ١٣٩٨ بشأن اتصال المرأة التي تشكو غياب ابنها واحتجازه بسبب ما سمى الشغب الصبياني.

أخي الفاضل: لقد اختلت الموازين، فأصبح المنكر معروفاً والمعروف منكراً، وصار من يدعون إلى الخلاعة والرذيلة والجنس والفجور ونبذ الحجاب هم النجوم الذين تفتح لهم الأبواب، وإلاذاعات، وتجرى لهم الاحتفالات والمقابلات، وأصبح الحجاب رجعية، والغش والخداع والمكر سياسة، والعري مدنية، والإسرائيليون الذين ذبحوا أبناءنا إخواناً وأصدقاء، والتطبيع معهم واستقبالهم من أجل القربات!!

أما من يدافع عن أرضه، وعرضه ويدعو الناس إلى الصلاح، ويرشدهم إلى الصواب، ويوقظ الأمة من غفلتها، فقد أصبح فعله من أعظم أعمال الإرهاب!! ويستحق بذلك عظيم العقاب، ولا عجب يا أيها الإخوان، ألم يقل فرعون عن موسى: ﴿إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ (٢٦)﴾ (غافر). ■

**جمعة بن عبدالحميد بن محمد**
**محايل - أبها - السعودية**

# حرية بائسة

يخطر بالبال تساؤل صغير عن الرواية التي أثارت ضجة، باجترائها على مقدسات إسلامية:

إذا كان الأديب أو الروائي يبحث عن الحرية، ويكتب من أجلها ومن أجل التنوير، فأي حرية تلك الطافحة بألفاظ بذيئة حتى لو كانت على لسان أحد الشخوص، وأي أدب يجتنى من هذا «اللاأدب»؟!.

ثم إن الكاتب الذي يريد أن ينورنا، إما أنه لا يعلم عما يجري في بلده، وإما أنه راض به، من انتهاك لأبسط الحريات، ومع ذلك، لا نسمع له صوتاً، ولو من باب مثلاً: قال أحد الرجعيين المتخلفين: «إن النظام يقوم على مجموعة من المنتفعين والجلادين».

أما الجوقة الغيورة على حرية التفكير والإبداع، فإنها تبدو كما لو كانت دائماً حريصة على الإبداع المسيء لدين الله، فهل هي كذلك؟! ثم إن سلوكها الجماعي يجعلها أقرب إلى عصابات المافيا من رجالات الفكر! ■

**أحمد عبدالكريم - جدة**

# السقوط الفكري للفاشلين

من السهل على كل زنديق أن يتطاول على ذات الله - سبحانه وتعالى - أو على شرعه ومنهجه، كذلك يسير عليه أن يطعن في رسول الله ﷺ، فداه أبي وأمي، كل ذلك ولا يلجم الله السنتهم أو يسكت قلوبهم، بل يمدهم بأشعة الشمس كل صباح، وينبض قلوبهم بالحياة، ويجري الدماء في عروقهم، ويتتابع شهيقهم وزفيرهم بلا أزمات، ويشربون ويأكلون من خيرات الله، ولا يظن ظان أن هذه بدعة جديدة، إنها قديمة أزلية، فرؤوس الكفر سخروا من رسول الله ﷺ بمكة قائلين: ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا (٩٢)﴾ (الإسراء)، كما نعتوا وحي السماء على رسول الله ﷺ وما ينبئهم به من جنة ونار بأنها تخاريف وحكايات بالية: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (٨٣)﴾ (المؤمنون).

إن سلمان رشدي أو نصر أبو زيد أو حيدر حيدر أو حتى من سيأتي بعدهم على شاكلتهم لم يأتوا بجديد، إنها نفس الجيفة النتنة والماء الآسن الذي ترعرعت فيه أرواحهم، إنها وقاحة الماضي وسفاهة الحاضر وبذاءة المستقبل المتمثلة في هؤلاء الأشخاص، وفيمن سار على دربهم، إنه سقوط الفاشلين فكرياً، الذين تربوا في الليالي الحمراء، تحت أقدام العاهرات، ثم أتوا إلينا ليصححوا لنا مفاهيم ديننا، ويحللوا لنا شخصية رسولنا ﷺ.

إن القذارة التي تحدث عنها حيدر هي مبلغه من العلم، إنها نتاج السنين التي أمضاها بين كتب الفاشلين، المنهزمين إيماناً، الساقطين فكراً، المتخلفين أدباً.. شكلاً وموضوعاً.

إن هذا الذي تحدث عنه حيدر هو أقصى ما يمكن أن يتفتق عنه ذهنه من أفكار رائحتها قذر.. وشكلها كدر.. ومن قال بها كفر.. قالها قبلك يا حيدر أسلافك وأسيادك.. ثم هلكوا وهلكت معهم كلماتهم، لم يرددها أحد من بعدهم وطمست من ذاكرة التاريخ كما زالوا هم عن الدنيا.. وبقي حسابهم على الله وأعمالهم في الميزان.

أما كلام الله - الذي سببته - فمازال يتلى بكماله وتمامه وجماله وروعته، في المساجد والبيوت والطرقات والقلوب، لم ولن يتبدل أو يتغير، وأما أحاديث رسول الله ﷺ وسيرته العبقة فمازالت في الصحاح والأسانيد.. تُنقح وتُشرح وتُدرس وتُعلم.. رغم أنفك.

اصرخ ونادي بفسقك فلن تتجاوز كلماتك مسامعك... والحق بإخوانك سلمان ونصر حيث لا سلامة ولا نصر - الحق بهما في أوروبا حيث ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون (٨)﴾ (الصف). ■

**عصام عباس - جدة - السعودية**

# العولمة.. الاسم الآخر للأمركة

نشرت المجتمع في عددها ١٣٣٩ موضوعاً عن عولمة الاستثمار التجاري في مصر، وقد سبق أن نشرت موضوعاً آخر حول «المرأة والعولمة»، وحري بكل مسلم أن يقرأ مثل هذه المواضيع لتنشر الوعي في صفوف مجتمعاتنا، فالعولمة هي ترسيخ للهيمنة الغربية، والمخطط الصليبي الصهيوني يعمل بإحكام للقضاء على الوجود الإسلامي بأي وسيلة، فمن عولمة الثقافة والفكر - أي محو الدين - إلى عولمة السياسة، ثم الاقتصاد كالمنتجات الاستهلاكية والمطاعم التجارية، وباعتقادي أن العولمة يمكن أن تنشط ثقافياً وسياسياً واقتصادياً من خلال مؤسسة واحدة، فعلى سبيل المثال لا الحصر شركة «ديزني» التي تولى رئاستها عام ١٩٨٤ اليهودي «مايكل أرينز» وهي تنتج الألعاب والقصص والملابس والأدوات، وانظر كيف أن المحاور الثلاثة - الدين - السياسة - الاقتصاد في هذه الشركة التي تقوم دوماً بالإساءة للمقدسات الإسلامية قامت مجدداً بالإساءة للرسول الكريم وللحرم المكي.

وبسبب المواقف العربية المتخاذلة، قد تحذو شركات غيرها حذوها، فهذه شركة «بنتون» تعتزم إقامة مصنع لها بمستوطنة «إرئيل» وفي أسواقنا العربية هناك نوع من «الكاكاو» على شكل بيضة ما إن تفتحها حتى تجد مجسمات العاب ومنها بابا نويل والأدهى مجسم لقسيس يضع يديه تحت ذقنه ملياً على طريقة الكنائس.

إن العالم كله قد فهم ما وراء العولمة، وقد قامت المظاهرات احتجاجاً حتى في أمريكا في سياتل وواشنطن وفي هافانا.. آلاف من البشر ومثقفون يعقدون المؤتمرات ليقولوا لا للعولمة، وها هي وزيرة الخارجية الأمريكية أولبرايت تقول خلال حفل عشاء تعقده شركة يهودية أمريكية: «إن أموراً كثيرة تغيرت منذ تشكيل اللجنة، ثم أضافت ثم أخيراً اختراع الهامبورجر والهوت دوغ اللذين لقيا إقبالاً من الجميع ما عدا الفرنسيين»، إنهم يعتبرون الهوت دوغ اختراعاً مثله مثل القنبلة النووية، فكلاهما من مخططاتهم، أما الفرنسيون فهم لا يستسيغون هذه النوعية من الوجبات ويعتبرونها أي «مطاعم الماكدونالدز» رمزاً للأمركة والعولمة في فرنسا، ويسعون لتحريك احتجاجات مناهضة للعولمة، أما نحن في المجتمعات العربية المسلمة فأصبح التقدم أن نلبس ملابسهم الفاضحة، ونأكل في مطاعمهم ونشرب الكوكاكولا، ومن الإبداع أن نردد أفكارهم في مدارسنا المسلمة، أما إذا أردت أن تصبح نجماً، فما عليك إلا أن تكتب كتاباً تتعدى فيه على الإسلام، لكي تحتضنك أوروبا وتقدم لك جائزة الكاتب العبقري، إن العولمة هي عنوان المخطط الجديد الذي يسعى لإخضاع العالم الإسلامي وإذلاله. ■

**أماني أحمد الشهابي - الكويت**

## المجتمع نافذتنا للاطلاع على أوضاع العالم

الجامعة الإسلامية للعلوم والتقنية التي انشئت عام ١٤٠٩هـ، تضم أروقتها ما يقارب ٥٠٠ طالب في تخصصات مختلفة وتتخذ اللغتين العربية والإنجليزية أداة للتدريس، ويرى القائمون عليها ضرورة الاطلاع على أوضاع العالم من خلال وسائل الإعلام الموثوقة، ولاسيما مجلتكم الغراء. ونظراً لانقطاع الجامعة عن العالم لوجودها في أفغانستان المنكوبة التي تتراشق على صدرها الجريح السهام من كل حدب وصوب فإنها تأمل في تزويد مكتبها بنسخة من المجتمع دعماً لها وتعبيراً عن حبكم للعلم وتقديركم لأهله، أثابكم الله وكتب لكم الأجر ووفقكم إلى ما يحبه ويرضاه.■

**شفيق الله أمين. نائب رئيس الجامعة. جلال آباد**

## القدس.. ومسؤولية المؤسسات الأهلية

لم تكن فلسطين يوماً من الأيام قضية وطنية حدودها الشعب الفلسطيني أو الشعب العربي فحسب، بل هي قضية أمة حدودها الأطلسي غرباً وتيمور شرقاً، أمة دينها الإسلام ولكن هذه الأمة، اجتاحها تيار التغريب المصبوغ أو المغسول بالدعاية اليهودية ومبادئها التي تقول: «اكذب اكذب حتى يصدقك الناس»، ومشى الزمان قليلاً، فإذا بالقضية الفلسطينية تتجزأ إلى أربع، وإذا بالقدس والمسجد الأقصى ينزاح من الخطاب السياسي العربي والإسلامي.

لقد كنا نسمع بعض من القادة والزعماء أن القدس قبل الجولان، والقدس قبل سيناء والقدس قبل أي شيء، فإذا بنا ننسى أو نتناسى هذا المبدأ.

لذلك كله أخاطب المؤسسات الأهلية في عالمنا العربي والإسلامي وأخص منها المؤسسات الموجودة في أوروبا وأمريكا، لأنها تعيش متمتعة بالحرية أولاً، وثانياً: إن هذه المجتمعات فعّالة على الصعيد العالمي، وثالثاً: إنها المجتمعات التي عملت الدعاية الصهيونية على غسل دماغها واستطاعت أن تنزع منها الوعد المشؤوم - وعد بلفور - الذي كان الخطوة العملية الأولى لاحتلال فلسطين.

فعلى كل مؤسسة أو جماعة أو مركز أو معهد للمسلمين في أوروبا وأمريكا الا يتناسوا هذه الحقيقة التي تناساها البعض عندنا.

عليهم أن يكونوا الصورة الصادقة المعبرة عن شعور كل مسلم وأن يجعلوا من القدس عنواناً ومطلباً في كل مؤتمر أو اجتماع، ليدرك العالم أن الحق لن يموت - بإذن الله - وأن القدس هي من أعز مقدساتنا وليس هناك من حل إلا في عودتها إلى أهلها عزيزة مكرمة محررة.■

**حماد شحاد المحمد. سوري مقيم في إيطاليا**

## هكذا يصنع الجهاد بالرجال

قرأت في عدد المجتمع الغراء ١٣٩٧ رسالة المجاهد سلامات هاشم رئيس جبهة تحرير موروالإسلامية في الفلبين، والتي ذكر فيها الإنجازات الطيبة، وربط بين بركة الجهاد ونصرة الله ورسوله.

وعندما نسترجع خطابه للأمة، ونسمات الإيمان تهب من خلال كلماته الطيبة، نرى كيف يصنع الجهاد بالرجال، ونقارن بينه وبين زعماء المفاوضات في صالات الفنادق بين الأطعمة والأشربة بمختلف أنواعها والابتسامات ذات اليمين وذات الشمال والمصافحات، بل الركوع أحياناً إذا استوجب الأمر ذلك، ونرى الخنوع الواضح أمام أعداء الله ورسوله.

نرى الأخ سلامات هاشم وهو مع المجاهدين في مواقعهم يشد أزرهم ويقوي إيمانهم، بخلاف الزعيم المزعوم الذي يقف ضد شعبه وضد المجاهدين إرضاء لأبناء القردة والخنازير، وصدق الله تعالى إذ يقول فيه وفي أمثاله: ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ﴾ (المائدة:٥٢).■

**العوضي فوزي العوضي. الرياض. السعودية**

## ملامح التنمية البديلة

يستخدم اسم «العالم الثالث» كثيراً بشكل مضلل، وقد يعني به البعض الدول المتخلفة من حيث معدلات النمو للإنتاج المادي ونصيب الفرد منه، والبعض قد يقصد بذلك تخلف الهيكل الصناعي بمفاهيم التحديث الغربية «والتضليل» يأتي عندما يوحي الاسم بأن العالم الثالث قد آل إلى ما هو عليه بطريقة مستقلة عن كل من العالمين الأول والثاني، والتاريخ يقول إن الهياكل الاقتصادية المشوهة في عالمنا العربي وأنماط القيم المتخلفة والديون المتتابعة هي تراكمات لمرحلة الاستعمار وما تلاه من قهر وتبعية.

وبالرغم من توافر الموارد وتنوعها، مازالت معرفتنا وإرهاصاتنا الفكرية لم تظهر بعد، فضلاً عن الالتزام العملي المناسب لتغيير هذه الأوضاع السيئة.

السؤال المطروح: ما ملامح الجهد الفكري الذي يجب أن ينبع من داخل الوطن العربي؟ خصوصاً بعد أن اتضح إفلاس استيراد الأهداف والنظريات؟ إن الحل المطلوب لمشكلات العالم سوف يشتق من تراث وخبرات كل الحضارات.

قد نسلّم بإيجابيات الإنجاز العلمي والتكنولوجي للحضارة الغربية، لكن ماذا يعني تجاهلها للحضارات الأخرى السالفة والمعاصرة؟ بل كيف نقوم محاولة الحضارة الغربية القضاء على الحضارات الأخرى؟

والخطوة التالية للعرب تتمثل في استقلالية النظرة للمستقبل ومحاولة البحث عن العناصر الإيجابية في حضارتنا، لأن الذين جاؤونا بأدوات الحضارة الجديدة لم يتيحوا لنا الفرصة لنعاني مرارة التحول ولنجري في كياننا وعقولنا التغييرات اللازمة قبل أن تحدث في واقعنا.■

**عبدالعليم الشلقي**

**الرياض. السعودية**

## ردود خاصة

● **الأخ محمد شيخ فارح - النرويج:** نشكرك على متابعتك وقد رجعنا إلى الخبر الذي أشرت إليه والذي يؤكد أن الموافقة كانت مبدئياً على رفع الأذان والجديد في رسالتك أنه تم فعلاً رفع الأذان في مسجد واحد يوم الجمعة، ولعل هذا بمثابة أول الغيث.

● **الأخ خلف أبو عبدالرحمن - السعودية:** الرسالة التي وردت من الأخت فاطمة حمزة من غانا لم تذكر إن كانت الكتب المطلوبة باللغة العربية أو الإنجليزية أو المحلية وإن كنا نعتقد أن إرسال كتب باللغات الثلاث لن يعدم من يحتاج إليه ويقبل فرحاً على قراءته.

● **الأخ جمال محمد مصطفى السيد - الخبر - السعودية:** رسالتك التي وصلتنا تحت عنوان «بيت العولة الجميل» فيها مشاعر طيبة إلا أن أفكارها تحتاج إلى إعادة صياغة.. أما بالنسبة للشيشان، فإن الشعوب الإسلامية تقوم بما تستطيع من غوث ومساعدة، لكن السياسيين لهم حساباتهم.

● **الأخ مدني السنوسي - الطائف - السعودية:** شكر الله لك عواطفك الجميلة وحسن ظنك بالمجلة، كما نشكرك ثانية على دعائك لنا بالحفظ وسداد الخطى والله يحفظك ويرعاك.■

### تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

# المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٤٠٣ السنة (٣١)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام تام

**الاشتراكات: للأفراد**: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
**للمؤسسات والشركات**: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

**الإعلانات**: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

**وكلاء التوزيع**: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: http://www.saudidistribution.com.sa
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٣٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٤٦٢٤٩ - ٢٤٩٥٥٧
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280 - TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

**المراسلات: العنوان البريدي**: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

**البريد الإلكتروني للمجلة**: info@almujtamaa.com

**موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت**: www.eslah.org
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦
**التحرير**: ت: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
**الاشتراكات والتوزيع**: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

## مسلسل التنازلات تتواصل حلقاته
## فهل يجوز السكوت؟!

في الوقت الذي كانت فيه قوات الاحتلال الإسرائيلي تُلملم بقاياها وتنسحب مهرولة من جنوب لبنان، وفيما كان الشعب الفلسطيني يشعل انتفاضة جديدة في الأرض المحتلة، كانت اللقاءات السرية تعقد بين مسؤولي بعض الدول العربية أو ما يسمى بالسلطة الفلسطينية وبين المعتدين الصهاينة.

وحتى يفيق الصهاينة من صدمة جنوب لبنان، أهدى رئيس السلطة الفلسطينية إليهم هدية كبيرة، إذ حسبما نشرت جريدة الشرق الأوسط يوم الأربعاء الماضي أبلغ عرفات الأمريكيين قراره بتخليه عن الحقوق الشرعية للفلسطينيين، بل لكل المسلمين في القدس، واكتفاءه بالفتات.. أي بحصوله على بلدتي أبوديس والعيزرية، ليقيم عليهما عاصمة دولته الموهومة، كما أشارت الجريدة إلى أن عرفات يشارك إسرائيل الرأي في عدم عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى أراضيهم المغتصبة، والاكتفاء بتعويضهم مادياً، على أن تتكفل بهذه التعويضات دول عربية وغربية، ودون أن يدفع المغتصب الصهيوني فلساً واحداً!.

لماذا تكون تلك اللقاءات سرية؟ وعمّن يتم إخفاؤها؟ أعن الشعوب صاحبة الحق؟.

أيظن عرفات وآخرون أن بإمكانهم أن يبيعوا الشعوب لقاء ثمن زهيد يتمثل في بقائهم على كراسي الحكم أو التمهيد لمن يرثهم من أبنائهم أو أعوانهم وأن يستمر تسلطهم وظلمهم واضطهادهم للشعوب.

فهل ترضى تلك الشعوب أن تكون سلعة بأيدي العملاء والخونة، وأن تكون مصائرها معلقة بالثمن البخس الذي يقبضه هذا أو ذاك؟ وإذا لم تكن تلك الشعوب الأبية ترضى بذلك، فلِمَ السكوت، فيما مسلسل الاستسلام والتنازلات وضياع الحقوق تتواصل حلقاته؟!■

## في هذا العدد

د. علي الشيخ عمار: إسلاميو لبنان لن يقبلوا بأي تسوية جائرة ص (٣٠)

خطورة انقسام المجتمع المصري إلى معسكرين ص (٢٢)


١٠ الكويت: قوانين لمنع التطبيع
١٥ الروس جربوا أسلحة فتاكة على الشيشان
١٦ العناق الأطلسي - الروسي على حساب المسلمين
٢٦ الإخوان والانتخابات البرلمانية المقبلة في مصر
٣٤ دولة الكانتونات الفلسطينية تخرج من استوكهولم!
٣٥ يوم المساجد في البوسنة
٣٨ المغرب: الثابت والمتحول في حكومة «الكتلة» و«الوسط»
٤٢ العولمة والشركات متعددة الجنسيات
٥٠ اليابان: العادات وإدمان التفوق
٥٤ كفاية الله للعاملين للآخرة
٥٩ الفتاوى: هل يجوز زيارة القدس والمسجد الأقصى حالياً؟
٦١ عبارات خطيرة تتردد في بيوتنا

# الوطن الدولي

رسالة الكويت الى العالم

## يلبي احتياجاتك الاعلانية
## في اوروبا والولايات المتحدة

- طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
- للوصول للكفاءات العربية في اوروبا وأمريكا
- طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج

الوطن الدولي

الكويت. للإعلان : Tel: 4840451/2/3. للإشتراكات: 4835091
لندن. للإعلان : Tel:(0044) 181 7422022 - Fax:(0044) 181 7422224
للإشتراكات : Tel:(0044) 181 7422344 - Fax:(0044) 181 7421280

# للمعلنين
## في المملكة العربية السعودية

لإعلاناتكم في

# المجتمع

مكتب الرياض هاتف: ٤٧٨٢٢٢١ - ٤٧٦١٠٥٥ فاكس: ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة هاتف: ٦٤٤٨٨٩٠ - ٦٤٤٠١٠٢ فاكس: ٦٤٣٧٤١٨

# ضرورة تكوين الصفوة المؤمنة المجاهدة لمواجهة كيد الأعداء

قبل أربعة أسابيع، وقبل أن ينفذ العدو الصهيوني انسحابه من جنوب لبنان، كتبنا على هذه الصفحة بعنوان «درس من لبنان» أن الدرس الذي يمكن أن نخرج به من جنوب لبنان أن الاعتماد على الله وحده، ثم التمسك بثوابت الأمة وقوة الإرادة والإقدام على الشهادة دون وجل، والصبر على المكاره يحوّل الضعف إلى قوة، ويحقق النصر، ويجبر العدو مهما كانت قوته وعتاده على إعلان الانسحاب من طرف واحد دون قيد أو شرط.

وقد تحقق الانسحاب الإسرائيلي بفضل الله أولاً، ثم بتوافر عدد من عناصر النصر التي تستحق الإشارة إليها:

لقد تحلى المقاوم اللبناني بعنصري الإيمان والرغبة في الاستشهاد، وهذان العنصران أقوى ما يواجَه به العدو، وأخطر ما يخشاه من شعوبنا، وقديماً قال الفاتح الإسلامي: «جئناكم بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة»، وتلك رسالة إلى الذين يحاولون تجفيف منابع الإسلام لصناعة إنسان هش أجوف لا يقدر على شيء.. فمن الذي يمكن أن يحمي ويضحي إذا توارى الإيمان وغابت الرغبة في الشهادة؟ كيف نتخلى عن أمضى أسلحتنا في مواجهة عدونا؟ إن المفارقة تبدو واضحة حين نقارن بين المقاومة اللبنانية التي صمدت وضحت وتحملت طوال عقدين من الزمان، وبين جيش العملاء الذي اصطنعته إسرائيل في جنوب لبنان وغذته بكل ما يلزمه من مال وعتاد وعولت عليه أن يحمي منطقة الحدود بين لبنان وفلسطين المحتلة، ولكنه لم يلبث أن انهار بين عشية وضحاها حتى قبل أن يُتم العدو الإسرائيلي انسحابه من جنوب لبنان.

لقد شبهت صحيفة هاآرتس الإسرائيلية ما حدث في جنوب لبنان بما حدث في سايجون عاصمة فيتنام الجنوبية عام ١٩٧٥م، حين تخلى الأمريكيون عن الفيتناميين الجنوبيين، فلم تلبث عاصمتهم أن سقطت بأيدي الشماليين، وما حدث من انهيار في ألمانيا الشرقية عام ١٩٨٩م بعد أن امتنع السوفييت عن دعم حكومة برلين الشرقية، وبدأ عشرات الآلاف من الألمان الشرقيين يهربون باتجاه الغرب.

إن الانهيار الذي حدث في جنوب لبنان لا ينطبق على جيش لبنان الجنوبي فحسب، بل إننا نرى أنه سيصيب الكيان الصهيوني ذاته، وسيقع انهياره - إن شاء الله - مهما تصور البعض أن ذلك مستحيل أو صعب الحصول - ونذكّر هؤلاء بما حدث للاتحاد السوفييتي ودول أوروبا الشرقية الشيوعية، وهل كان يتصور أحد أن تنهار إحدى القوتين الكبريين في العالم بتلك السرعة؟

لكن هذا الانهيار لن يقع من تلقاء نفسه، فقد وضع الله ناموساً يحكم الكون وجعل لكل شيء سبباً، إن انهيار الكيان الصهيوني مرتبط بوجود صفوة مؤمنة مجاهدة، وإن من واجب الحكومات المعنية أن تسهم في تكوين هذه الصفوة المؤمنة المجاهدة، لا أن تمنع قيامها بتجفيف منابع التدين وتشويه مفهوم الجهاد، ومحاولة شطبه من قاموس التعامل اليومي أو بالتحالف مع العدو أو مصالحته أو مهادنته، وإذا كان بعض الحكومات عاجزاً عن القيام بتلك المهمة، فلا أقل من أن يدع الشعوب تمارس خيار المقاومة الشعبية.. ذلك الخيار المطروح في فلسطين منذ ما قبل قيام الكيان الصهيوني الغاصب، ونعني بذلك ثورة عام ١٩٣٦م، ولا يزال التاريخ يثبت جدواه، شهدت على ذلك مدينة بورسعيد المصرية عام ١٩٥٦م، ومدينة السويس عام ١٩٧٣م، وقد ثبتت الحركة الإسلامية ذلك الخيار عامي ١٩٤٨م، و١٩٥٤م، وثبتت جدواه أيضاً، مما يؤكد أن الرؤية الإسلامية رؤية أصيلة وواعية.

إن أعداء الأمة من الغربيين ومخابراتهم يحرصون على زرع الفتنة بين أبنائها وعلى وجه الخصوص بين الحكام والحركات الإسلامية حتى يكون النسيج الاجتماعي ضعيفاً ممزقاً، وحتى تلجأ الحكومة الضعيفة للقوى الأجنبية لتحتمي بها، بعد أن أصبحت معزولة عن جماهير الأمة.

وقد فُرضت على بعض بلدان المنطقة أنظمة حكم انقلابية تبنت خطاً اشتراكياً مرسوماً لها - وفق ما جاء في بروتوكولات حكماء صهيون - لتكون سياجاً يحمي الكيان الصهيوني، وبدأت تلك الأنظمة بتبني ضرب العناصر الجهادية والقوى الإسلامية الفاعلة التي كان يُعوّل عليها لمواجهة الاحتلال الصهيوني، والتواجد الأجنبي في المنطقة، وقد قامت تلك الحكومات - التي جيء بها لتحقيق أغراض العدو - بالمطلوب، فباشرت القتل والسجن والتعذيب والتشريد، وبذلك عُزلت الحكومات عن الشعوب، فأصبحت تسعى وراء التطبيع والمصالحة مع العدو.

في لبنان رأينا نموذجاً جد مختلف، فقد سقط نموذج التخويف من الحركات الإسلامية على الرغم من أن حزب الله قد وصل إلى حالة من التسلح العسكري لا تملكها أي جماعة أو حركة إسلامية أخرى، وعلى الرغم من التنوع الديني والمذهبي في لبنان مما يزيد من حساسية الأمر، لكن التفاهم أو التعايش - على الأقل - الذي حدث بين حزب الله وجميع الأطراف اللبنانية منع وقوع مشكلات لا حصر لها، كما أثبت إمكان قيام علاقة بين نظام الحكم والحركة الإسلامية لا تسيطر عليها رغبات الإقصاء والاستبعاد، ولا القهر والاستعباد، وبالتأكيد فإن أي رصيد إيجابي تحققه الحركات الإسلامية فإنه يضاف إلى قوة الدولة وقوة كيانها السياسي ونسيجها الاجتماعي وليس العكس كما يدّعي أعداء الإسلام والمحرضون على الفتنة.

بقي أن نشير إلى درس عسى أن يستفيد منه العملاء والخونة، وهو ليس بجديد، فقد تكرر مع عملاء اليهود أنفسهم كما تكرر في التاريخ مع عملاء الاستعمار الغربي، لقد قال أنطوان لحد قائد ما كان يعرف باسم جيش لبنان الجنوبي الذي وظفته إسرائيل لخدمتها في لبنان، قال بعد انهيار جيشه وهروب منتسبيه: لقد جرتنا إسرائيل وراءها كالحيوانات والبهائم. وقبل ذلك تنكر الإسرائيليون لكمال حماد الذي مهّد لهم اغتيال الشهيد يحيى عياش مثلما تنكرت لعملائها في الضفة الغربية وغزة الذين واجهوا نقمة الشعب الفلسطيني وقتل منهم العشرات وهرب الباقون ليعيشوا أذلة منبوذين بين اليهود.. وقبل ذلك قال نابليون بونابرت إن أحقر إنسان عرفه هو المعلم يعقوب قائد العملاء النصارى الذين استمالتهم الحملة الفرنسية على مصر ليكونوا عوناً لها على مواطنيهم واضطروا في النهاية للرحيل مع الحملة الغازية.

إنه درس يتكرر عبر التاريخ، فمن يهن عليه دينه وأمته وأرضه فلا يتوقع أن يلقى احتراماً من أحد، وسيستغله الأعداء ثم يلقونه بعد أن تنتهي مهمته القذرة في مزبلة التاريخ.. فلعل الخونة والعملاء الذين يتاجرون بمصائر الأمم والشعوب يجدون في ذلك العظة والعبرة.■

# الأمة: عدم الاختلاط وحفظ الهوية ضرورة لإقرار قانون الجامعات الأهلية

د. ناصر الصانع

د. محمد البصيري

**شدّد معظم أعضاء مجلس الأمة - في جلسته يوم الثلاثاء الماضي - على ضرورة الحفاظ على الهوية الإسلامية، ومنع الاختلاط كشرطين أساسيين من الشروط الواجب توافرها في إنشاء الجامعات الخاصة، مؤكدين أن هذين الشرطين من أهم العوامل التي ستجعلهم يمنحون موافقتهم لإقرار القانون، أو يلجأون إلى استجواب أي وزير يحول دون تحقيق ذلك.**

وطالب النواب بضرورة تطبيق قانون منع الاختلاط في الجامعات الذي أقره المجلس لكنه لم ينفذ حتى الآن، مشددين على ضرورة ابتعاد الجامعات الخاصة عن الربحية، وأهمية مشاركة القطاع الخاص في إقامة جامعات ترقى إلى مستوى العالمية مع إسهام الحكومة في جزء من كلفتها.

**في البداية قال د.ناصر الصانع:** «من المحاذير التي نشدد عليها الفكر والقيم، فهناك جامعة أهلية في منطقة قريبة منا، وتعاملت مع جامعة غربية، وفوجئت بأنه مفروض عليها عدم التدخل في قضية الفكر الذي يدرس للطلبة، ومنها قضايا الإنسان التي تتعلق بالعلاقات المثلية، وأيضاً الإعدام، وهذه أمور تخالف الشريعة الإسلامية، هذه المنزلقات نحذر منها ونخشى الوقوع فيها، إضافة إلى ذلك قانون منع الاختلاط إنجاز حقيقي للمجلس، ونتمنى أن ينسحب على الجامعات الأهلية ولايجوز ترك الأمور على عواهنها إذ لابد من تطبيق قوانين الدولة».

**تسييس التعليم:** وفي السياق ذاته تحدث **د.محمد البصيري** فقال: «الجميع يتفق على أهمية هذا القانون وحيويته، ومخرجات التعليم العام بدأت تكون بعشرات الآلاف لكن لضيق السعة المكانية في الجامعة أو معاهد التطبيقي لجأ الكثير منهم إلى الدراسة في الخارج، ولكن هناك محاذير يجب الانتباه لها خصوصاً مثل بعض القضايا التي وصلت لبعض الجرائد ونشرت وأول تلك المحاذير الثقافة والهوية، لذلك يجب أن تحترم هذه الجامعات ثقافة هذا المجتمع ودينه وعاداته، ونحن لانقبل أن تأتينا جامعات تخالف وتبث ثقافات مخالفة ودخيلة، فإذا كان الوزير لايستطيع أن يسيطر على المدارس الخاصة فكيف نعتقد أنه يستطيع السيطرة على مثل هذه الجامعة؟».

وأضاف د. البصيري: معركة الاختلاط قادمة لاتستعجلوا، لكن أن يحرض الوزير ويشجع مخالفة كما سبق في هذا المجلس فأين رأي الأغلبية واحترام رأي المجلس؟ إن قانون منع الاختلاط محدد له فترة محددة، ونحن نرصدها بشكل دقيق ولكل حادث حديث، أما أن يشجع على عدم تطبيق قانون الاختلاط فهذا مالانقبله، إضافة إلى ذلك نطالب بعدم تسييس التعليم.

**الوزير يرد:** من جهته رد **د.يوسف الإبراهيم وزير التربية** على كلام د.البصيري بقوله: أتمنى أن يشتم الرائحة السياسية في خطابه، لقد تفضل بكلمات تنم عن موقف سياسي واضح تجاه الوزير وأثيرت نقاط فيها رائحة سياسية.

أتمنى أن نحترم الآخرين وألا يزج القانون بتوجيهات سياسية، **ولكن أرى** أن القانون لن ينتهي الآن، لأن الفكر السياسي بدأ يقحم في الموضوع! في ديسمبر الماضي كانت هناك فكرة لإنشاء جامعة لإدارة الأعمال، لتكون التخصصات تناسب احتياجات البلد وخاطبنا الجامعات العالمية!.

لكن د.محمد البصيري رد أيضاً على وزير التربية بقوله: ليكن بعلم الوزير أنني أشجع هذا القانون لأنه سيحل مشكلة آلاف الطلبة، ولكن لايزعل من ذكر المحاذير والضوابط فبعض المدارس الخاصة بدأت تخرج على الضوابط، الجامعات منارة سياسة وأخلاق لذلك نثير المخاوف والمحاذير.

الوزير منطلق منذ فترة والقضية ليست تسييساً وقلنا لانريد وزيراً له توجهات بل نريد وزيراً مستقلاً، فقضايا التعليم يجب أن تكون بعيدة عن «التغريب والتعلمن».

**غير مطمئن لنوايا الوزير: د.وليد الطبطبائي** قال من جهته: أنا آسف لمرور عام كامل ولم يقف أي وزير على المنصة ولم يكن هناك استجوابات، مجلس بلا استجوابات لا طعم له ويجب عدم ترك الوزراء بهذه الصورة، يجب أن تنفخ روح الحياة في هذا المجلس وأن يتم استجواب أي وزير.

وأضاف الطبطبائي: يجب إقرار هذا القانون بعيداً عن الاستغلال التجاري، وهناك مغالطات من بعض الأعضاء حول الاختلاط في مكة، هذا مكان شرفه الله، أما جامعة الأزهر فأنا تخرجت فيها ولايوجد بها اختلاط، أما الاختلاط في الأسواق فهو عرضي وليس بمدة الدراسة.

أما بشأن قانون الاختلاط فأنا غير مطمئن لنوايا وزير التربية فهو نائب رئيس التجمع الديموقراطي، وسوف يكون معوقاً لتطبيق القانون، وهذا أحد أهدافه، وسوف يضعه في مجال المساومة السياسية.

**أما عبدالله العرادة فقال:** هناك أزمة مواصلات يواجهها الطالب إذا أراد التنقل بين كليات الجامعة ومع ذلك يجب أن يحترم قانون منع الاختلاط، وبصفتي أحد المتقدمين لهذا المشروع أقول إنه رائد ويفي بالغرض والجامعة الحالية لاتفي بالغرض، وهذا القانون يؤكد أن الجامعات الخاصة تخضع لرقابة وزارة التربية والتعليم العالي.■

## الموجز المحلي

- قررت الحكومة الكويتية التبرع بمبلغ ٢٠ مليون دولار أمريكي للإسهام في إعمار لبنان.
- اعتمد مجلس الوزراء مشروع منح الجنسية الكويتية لـ٦٣ شخصاً من أبناء وأحفاد المتجنسين بحسب المادة ٧ مكرر من قانون الجنسية.
- من المتوقع أن يعتمد مجلس الوزراء زيادة أسعار الكهرباء والماء خلال الأسبوعين المقبلين بعد أن أنجزت اللجنة التشريعية في مجلس الوزراء مواد القانون، وقد قسمت الزيادة المرتقبة على أسعار الكهرباء والماء إلى شرائح فيما اعتمد سعر موحد لاستهلاك السكن الاستثماري.
- تسعى لجنة فلسطين الخيرية بالتعاون مع الجمعية الكويتية لمكافحة التدخين والسرطان إلى إنشاء مشروع لمعالجة أمراض السرطان بالطرق الإشعاعية في مدينة نابلس الفلسطينية.
- أعلن رئيس جمعية المرتهنين والمحتجزين الكويتيين أن الجمعية وضعت خطة استراتيجية لإشهار قضية الأسرى إعلامياً.
- اعترف عنصرا المخابرات العراقية اللذين ضبطتهما السلطات الكويتية مؤخراً - متسللين - بإخفاء مسدسات، وأقلام تستخدم في الاغتيالات، ضبطت في حوزتهما.
- وقع ١٤ إيرانياً في قبضة رجال الأمن متلبسين بتهريب ٢١٥ كيلو جراماً من الحشيش إلى البلاد.■

## تنظيم لا تحجيم

بغض النظر عن تباين الآراء بين قياديي بنك الكويت المركزي وبيت التمويل الكويتي فيما يتعلق بقانون البنوك الإسلامية المدرج على جدول أعمال مجلس الأمة فإن الموضوع بحاجة إلى بحث مطول، ودراسة مستفيضة، نظراً لأهميته، ولدور البنوك الإسلامية في تنمية الاقتصاد الوطني، ودفع عجلة القطاعات التجارية، وتنشيط الدورة الاقتصادية في البلاد، وبشهادة أصحاب الاختصاص فإن مستقبل المؤسسات المالية الإسلامية مزدهر في الكويت، والمؤشرات الاقتصادية تؤكد تنامي هذه المؤسسات وانتشارها، وتقدمها على مثيلاتها من المؤسسات المالية التقليدية، وعليه فلابد من إعطاء هذا الموضوع حقه من الدراسة والحوار والنقاش للوصول إلى أفضل التشريعات والقوانين والنظم لدعم المؤسسات المالية الإسلامية، وليس تحجيمها، فالمطلوب التنظيم وليس التحجيم.■

**خالد بورسلي**

## في ندوة «انتصار الجنوب ذلٌ لليهود»:

# دعوة لتغيير المناهج وإصدار قوانين لمقاومة التطبيع

اجمع المحاضرون في ندوة «انتصار الجنوب.. ذل لليهود» التي نظمتها جمعية الإصلاح الاجتماعي في الأسبوع الماضي على أن اليهود هم الذين صنعوا حالة عدم الاستقرار في المنطقة، ومن ثم فإن عليهم الرحيل، والعودة إلى البلاد التي قدموا منها، خاصة انهم من الشعوب ذات الصفات الذميمة كالمكر والرذيلة، والخديعة وانهم لايقبلون السلام ابداً، والعهود والتاريخ يشهدان بذلك.

وقال مبارك الدويلة عضو مجلس الأمة: لابد من كلمة نؤكد فيها بسالة المقاومة اللبنانية التي كان لها الدور الريادي والرئيس في انسحاب قوى الغدر من الجنوب، ونحن هنا ننادي بوقف التطبيع مع إسرائيل.

وأضاف الدويلة: إذا اردنا أن نحرر فلسطين او على الأقل أن نحمي انفسنا، فإن علينا أن نغير مناهجنا، وأن نحمي اجيالنا - على الأقل - بالقول إن هذا هو العدو وليس إسرائيل، ولقد سعينا في الثمانينيات وقدمنا اقتراحاً بأن تلتزم إذاعة الكويت والصحف المحلية بمسمى اليهود والعدو الصهيوني دون كلمة إسرائيل.

وكشف النائب الدويلة عن توجه لتقديم اقتراح بقانون يمنع التطبيع مع العدو الإسرائيلي بأي شكل من الأشكال، والا يسمح للحكومة بأن تطبع ولو بعد حين.

من جانبه قال فهد الخنة العضو السابق بمجلس الأمة إن الأراضي المحتلة لن تحرر ما لم نقف جميعاً لطرد المنافقين الذين هم اشد من اليهود والنصارى ولاتزال إسرائيل مستمرة وقائمة مادامت الأنظمة المحيطة بها تمنع المجاهدين من مقاومة الاحتلال عبر اراضيها.

ودعا الخنة الأمة إلى أن تعيد النظر في أولوياتها وأن ترسخ مفهوم الحرية والجهاد دون أن تخضع لقوى المنافقين الذين صار منهم - للأسف - اهل الثقة والمنعة.

من جانبه استعرض الداعية الإسلامي الشيخ احمد القطان فصلاً طويلاً من تاريخ الصراع مبتدئاً من عهد اليهود وتاريخهم السابق مع الرسول الكريم ﷺ وكيف انهم نقضوا العهود، وانهم من ارذل الخلق، ومن صفاتهم المكر والخديعة.

من جانبه تحدث الأكاديمي اللبناني د.صلاح الدين ارقه دان فأكد أنه يتحدث بلسان المواطن اللبناني الذي يفخر بتحرير ارضه وهي عربية من شرذمة تقف قوى العالم خلفها، مشيراً إلى أن المقاومة اللبنانية مستمرة في دعمها لكل مواطن عربي مسلم حيال العدو الإسرائيلي الغادر.■

# شعيب عضواً بالفتوى في بيت التمويل

د. انور شعيب

انضم الدكتور انور شعيب عبدالسلام عضواً جديداً في هيئة الفتوى، والرقابة الشرعية في بيت التمويل الكويتي «بيتك»، وباشر حضور جلسات الهيئة، والمشاركة في مناقشاتها التي تبحث الجوانب الشرعية للمعاملات والخدمات والمشاريع والصناديق التي يقدمها «بيتك» وتخلص إلى إقرار شرعيتها، او إبداء ملاحظات يتم العمل فوراً على تنفيذها بحيث لا يخالف اي مشروع او منتج او خدمة مقدمة من بيت التمويل الكويتي القواعد الفقهية للاقتصاد الإسلامي، او أياً من فتاوى الهيئة.

والدكتور انور شعيب يعمل مدرساً في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، وحائز درجتي الماجستير والدكتوراه من جامعة الأزهر الشريف، كما انه درس وتعلم اصول الفقه وعلومه على يد مجموعة من العلماء الأفاضل.

وقد رحب رئيس هيئة الفتوى والرقابة الشرعية في «بيتك» أحمد بزيع الياسين بانضمام الدكتور شعيب إلى عضوية الهيئة داعياً كل ذي فقه ومعرفة وعلم شرعي يستفاد منه إلى المبادرة والسعي للانضمام إلى بقية هيئات الفتوى والرقابة الشرعية في المؤسسات المالية والإسلامية الأخرى العاملة في الكويت وخارجها.■

# المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

## مفتي لبنان: القضاء هو الفيصل في مسألة «العملاء»

في تصريح خاص لـ«المجتمع»، ثمّن مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ محمد رشيد قباني موقف الدولة اللبنانية برئاسة العماد إميل لحود، والحكومة اللبنانية برئاسة الدكتور سليم الحص من قضية العملاء المتعاونين مع قوات الاحتلال الإسرائيلي من مليشيات العميل أنطوان لحد في جنوب لبنان، الذي يمنع التعامل مع العدو الإسرائيلي، ويحاكم كل من يثبت عليه ذلك.

وأضاف الشيخ قباني أن هذا هو الموقف الوطني، وقال: نحن نؤيد هذا الموقف الذي يقضي بتقديم المتعاملين مع الكيان الصهيوني إلى القضاء اللبناني ليقول فيهم كلمته الفصل، مشدداً على وجوب أن يُحال إلى القضاء كل أولئك الذين تعاملوا مع العدو الإسرائيلي، وفي مقدمتهم أنطوان لحد نفسه.■

# المقاومة اللبنانية اخترقت البنية الأمنية للجيش الإسرائيلي

كشف تقرير صحفي إسرائيلي النقاب عن قيام أحد كبار ضباط المليشيا العميلة للدولة الصهيونية بالتجسس لحساب المقاومة اللبنانية، وذكرت صحيفة معاريف العبرية أن مليشيا أنطوان لحد أصيبت بذهول بعدما اتضح لها أن أحد كبار ضباطها عمل لفترة طويلة «كعميل مزدوج» لصالح المقاومة.

وأوضحت الصحيفة أن الكشف عن هذا العميل المزدوج تم من قبل أحد الضباط المقربين لأنطوان لحد الذي فرّ إلى إسرائيل.

وقال الضابط: إن العميل، واسمه غازي صوي، الذي وصل إلى رتبة عقيد توجه بعد التنسيق مع «حزب الله» إلى بيروت غداة انهيار جيش جنوب لبنان، وأنه يقيم هناك في طمأنينة كاملة، وكان قبل ذلك يسكن في

قرية الخيام، وقائداً إدارياً للقطاع الشرقي، ومن المقربين للمحتلين، ويتحدث اللغة العبرية.■

## في استطلاع للرأي:

# ضعف العزيمة سبب انهيار الجيش الإسرائيلي أمام المقاومة

أظهر استطلاع للرأي نشرته صحيفة «معاريف» العبرية مؤخراً أن أكثرية الإسرائيليين غير راضين عن شكل الانسحاب المذل والمهين الذي رحلت به القوات الإسرائيلية عن جنوب لبنان منهية احتلالاً دام ٢٢ عاماً.

وأثبت الاستطلاع - الذي أجرته الصحيفة بالتعاون مع معهد «جالوب» - أن غالبية الإسرائيليين يؤيدون الانسحاب الذي قام به الجيش الإسرائيلي من جنوب لبنان، ولكنهم يشعرون في الوقت نفسه بقلق كبير تجاه ما يحمله المستقبل، ويعتقدون أن الوضع الأمني في شمال فلسطين المحتلة أصبح مرشحاً للتدهور أكثر في أعقاب الانسحاب الذي تم من طرف واحد من دون اتفاق مع سورية ولبنان.

وجاء في أهم النتائج التي توصل إليها الاستطلاع - الذي أجري بعد استكمال انسحاب القوات الإسرائيلية من جنوب لبنان - أن ٧٥٪ من المشتركين يؤيدون الانسحاب، في حين عارضه ١٧٪، ولم يتمكن ٨٪ من إعطاء رأي محدد.

وقال ٥٤٪ من المشتركين إنهم راضون أو راضون جداً عن أداء باراك، فيما قال ٤٠٪ إنهم ليسوا راضين أو ليسوا راضين كلياً، ولم يتمكن ٦٪ من إعطاء رأي، كما قال ٤٣٪ إنهم راضون في مقابل ٤٦٪ (الأكثرية) قالوا إنهم غير راضين عن طريقة الانسحاب، ولم يعط ١١٪ أي رأي.

ورداً على سؤال آخر اعتبر ٣٦٪ من المشتركين أن السبب الرئيس الذي أدى لانسحاب الجيش الإسرائيلي من جنوب لبنان هو سبب «أمني» نابع من الاستنتاج بأن منطقة «الحزام الأمني» لم تعد تساعد في حماية مستعمرات الشمال، في حين اعتبر ٣٩٪ أن السبب الرئيس الذي أجبر الجيش الإسرائيلي على الانسحاب نبع من ضعف عزيمة، وصمود الجمهور الإسرائيلي، وعدم قدرته على تحمل الخسائر التي تتكبدها القوات الإسرائيلية بين قتلى وجرحى في صفوف جنودها على يد مقاتلي «حزب الله»، والمقاومة اللبنانية، وعزا ١٧٪ سبب الانسحاب إلى كلا العاملين السابقين بنفس الدرجة، ولم يتمكن ٨٪ من الإشارة إلى سبب محدد.■

# إخوان سورية: خلوا بيننا وبين الجهاد

تساءلت جماعة الإخوان المسلمين في سورية - في بيان لها حول انتصار المقاومة الإسلامية بجنوب لبنان - لماذا لا تتكرر التجربة على أرضنا المحتلة في الجولان؟ ومن الذي يحول بين شعبنا وبين معركته في تحرير أرضه، وإثبات جدارته؟

وأجاب البيان: أما الرجال فإنّهم يتحرّقون شوقاً لفتح أبواب الجهاد، وقيام سوق الشهادة، وأما العزيمة والإرادة فشعب اليرموك، وعين جالوت، وحطين، و ميسلون، والتوافيق مايزال في الميدان، يتربّص بالروم والصليبيين والتتار.

وتساءل البيان: هل ينقصنا بعض طلقات (كاتيوشا)؟ وأي قرار سياسي رشيد اسقط خيار المقاومة من خياراتنا؟ وأخرج شعبنا بكل قواه من ساحة المعركة؟، وأي صمام أمانٍ وظّف نفسه لحماية وجود عدونا على أرضنا؟

وقالت الجماعة: نطالب الذين يحولون بيننا وبين تحرير أرضنا، بأن ينزاحوا عن طريق الجهاد، ويخلّوا بيننا وبين أعدائنا، وأن يأخذوا مواقعهم في الصفوف الأمامة التي يؤثرون، وأن يتركوا لشعبنا أن يأخذ مداه في مبادرة لمقاومة عزّ أبيّة، ونعدكم بأننا لن نكلّف أحداً، ولا حتى ثمن طلقة كاتيوشا.■

# «النهضة» تحذر من اختلاق حوادث العنف

حذرت حركة النهضة بتونس الرأي العام من أن تكون حادثتي عنف وقعت إحداهما على الحدود التونسية - الجزائرية والأخرى في داخل البلاد نوعاً من التحايل لإعداد سيناريوهات خطرة، ومنها تهيئة مناخ من الرعب في البلاد وترويج مزاعم الخطر على الأمن الداخلي والخارجي لتسويغ استمرار حالة الطوارئ.

وذكرت «النهضة» أن السلطة أعلنت عن تعرض مركز حدودي تونسي لهجوم أكثر من ٢٠ مسلحاً ينتمون لجماعة جزائرية، وحسب رواية السلطات فقد دارت معركة بين الجانبين أسفرت عن مقتل مسلحين وجرح بعضهم قبل أن يلوذ الباقون بالفرار، لكن السلطات التونسية رفضت طلب السلطات الجزائرية بتمكينها من جثث المهاجمين أو صورهم على الأقل فضلاً عن غياب أي شهادة محايدة أو تسليم الجثث لأهلها، ومن ثم فإن الحادث بهذا الشكل تتخذه السلطة مبرراً لعودة الحواجز الأمنية المكثفة داخل البلاد، والانتشار، والواسع لقوات الجيش في المناطق الحدودية.

أما الحادثة الثانية التي أشارت إليها «النهضة» في بيان تلقت المجتمع نسخة منه - فهي إطلاق الرصاص على الصحفي رياض ابن فضل بضاحية قرطاج حيث القصر الرئاسي واليقظة الأمنية الكاملة في رائعة النهار ومع ذلك لم يُعثر للجاني على أثر حتى الآن.

وأشار البيان إلى أن هذا يرجح وجود علاقة بين محاولة اغتياله ومقال له نشره بصحيفة لوموند قبل يومين من الحادث حمل فيه الرئاسة مسؤولية ماتعانيه الإدارة من اضطراب شنيع في التعامل مع الملفات الكبرى وداعياً الرئيس التونسي، وقد بلغ دورته الأخيرة، حسب الدستور، أن يهيىء أمر رحيله.

وأكدت «النهضة» أنها تعلن مجدداً رفض العنف سبيلاً لحسم الاختلافات السياسية المشروعة في البلاد. ■

# «الوفاء والعدل» تطالب بمنحها الحق في العمل السياسي

اعتبرت حركة «الوفاء والعدل» الجزائرية - التي أسسها المرشح الرئاسي السابق أحمد طالب الإبراهيمي - نفسها غير معنية بتصريح وزير الداخلية الجزائري يزيد زرهوني الذي اعتبر أن الحركة ليست إلا عودة للجبهة الإسلامية للإنقاذ المحظورة تحت ستار جديد، وأنه لن يكون الرجل الموقع على قرار عودتها.

وقال بيان للحركة وقعه ناطقها الرسمي محمد سعيد، وتلقت المجتمع نسخة منه - تعقيباً على ما صرح به الوزير الجزائري - إن الحركة حركة سياسية مستقلة ظهرت في الساحة السياسية الوطنية بصفة قانونية، واستوفت جميع الشروط والإجراءات المنصوص عليها في القانون المتعلق بالأحزاب السياسية.

وأضاف البيان أن مماطلة وزارة الداخلية في نشر اعتماد الحركة بالجريدة الرسمية في الآجال المحددة لها يشكل دليلاً آخر على التناقض الصارخ بين الخطاب الرسمي الداعي إلى بناء دولة القانون وإشاعة ثقافة الدولة وبين الممارسات الميدانية المنافية لأبسط مبادئ دولة القانون والمضرة بمصداقية المؤسسات.

وكانت «الوفاء والعدل» شكت في رسالة إلى الرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة مؤخراً من عدم نشر وزارة الداخلية لاعتماد الحركة، علماً بأن قانون الأحزاب السياسية يمنح للوزارة مدة شهرين فقط للرد على طلب الترخيص لأي حزب، وقد انتهت هذه المهلة بالنسبة للحركة مع نهاية شهر فبراير الماضي دون حصولها على أي رد، مما يعني - من الناحية القانونية - أن الحركة معتمدة بقوة القانون مادام لم يصدر رفض لملفات الأعضاء المؤسسين أو للقانون الداخلي. ■

# الزنداني يدعو لإعمال الشورى لتجاوز الأزمة في السودان

دعا الشيخ عبدالمجيد الزنداني الأمين العام لحزب الإصلاح اليمني وعضو وفد الوساطة الإسلامي - الذي كان يزور السودان مؤخراً بهدف إصلاح ذات البين داخل المؤتمر الوطني - إلى ضرورة إعمال «الشورى لتجاوز الأزمة الراهنة».

وأعرب الشيخ الزنداني - لدى مخاطبته جموع المصلين في مسجد جامعة الخرطوم الشهير في يوم الجمعة قبل الماضي - عن اطمئنانه إزاء نجاح المساعي المبذولة حالياً للم شمل الفرقاء الإسلاميين.

وأضاف أن الخلاف انصب في مجمله حول التفاصيل والجزئيات، ولم يمس الأهداف.

وقال إن وفد الوساطة الإسلامي أوصى الطرفين بالشورى، لكنه دعا في الوقت ذاته إلى عدم تجاوز الخطوط الحمراء وذلك بتحديد من يصلح للشورى،

عبد المجيد الزنداني

والاستعانة بالعلماء لأمر الدين وترك الدنيا للخبراء، وإعادة المؤسسات الشورية.

وطالب الشيخ الزنداني بتكوين مؤسسات شورية متفق عليها بين الأطراف بعد التشاور والتفاكر من قبل أهل الاختصاص، مشدداً على ضرورة إعطاء الحاكم حقه من الطاعة لنصرة الدين والأمة، وقال إنها واجبة لولي الأمر القوي، وأضاف أن من حق الشعب بالمقابل أن يشاوره الحاكم لتزويده بالنصح والمشورة.

وأشار إلى أن المسلمين يحتكمون في خلافاتهم إلى القرآن والسنة، ولايلجؤون إلى السلاح، وقال إن الامتحان لأهل السودان بالخلاف أمر غير مستغرب بعد أن تقدموا أمة الإسلام التي قال إنها تعول كثيراً على التجربة الإسلامية في السودان، مشدداً على ضرورة تجاوز الخلاف الراهن، وإيصاد الباب أمام الشامتين. ■

# مباحثات مصرية - سودانية بهدف تحسين العلاقات

في جو سادته روح الإخاء شهدت وزارة العلاقات الخارجية السودانية فاعليات المباحثات المصرية - السودانية برئاسة كل من وكيل وزارة الخارجية السوداني ومساعد وزير الخارجية المصري.

وشدد د. مصطفى الفقي - رئيس الوفد المصري - على ضرورة خلق سياسة ثابتة ومستقرة في علاقة الخرطوم بالقاهرة، لا تتأثر بالأنظمة الحاكمة، منتقداً الاستراتيجية الموسمية المتقلبة التي ظلت تحكم العلاقات بين البلدين وداعياً إلى طي صفحة خلافات الماضي، وتعليم الأجيال الجديدة ثوابت العلاقة التاريخية.

ووصف - في ندوة «مستقبل

د. مصطفى الفقي

العلاقات السودانية المصرية» - علاقات الخرطوم بالقاهرة بأنها في أحسن حالاتها الآن.

بينما دعا عوض الكريم فضل الله وكيل وزارة العلاقات الخارجية السوداني إلى تكامل القدرات، وتنسيق السياسات، وتوحيد الرؤى بين السودان ومصر، مؤكداً عزم قيادة البلدين على إنجاح عمل اللجان وصولاً لصيغة مشتركة تدفع العلاقات الأخوية للأمام.

وقد بحث الجانبان المصري والسوداني مديونية مصر على السودان البالغة ١٥٦,٥ مليون دولار حسابي، واتفقا على تكوين لجنة مصغرة لبحث الشروط المتعلقة بجدولة السداد، وكيفية الدفع، كما أعلن البلدان إلغاء الرسوم على التأشيرات الممنوحة للمواطنين في البلدين فيما يأتي كخطوة تمهيدية لإلغاء التأشيرات بصورة نهائية قريباً. ■

## قصة من الهند

بينما كان الطلبة المسلمون يتلقون دروسهم كالمعتاد في الساعة الثامنة والنصف مساء أحد الأيام في جمعية (جامعة) الملة الإسلامية بنيودلهي - استعداداً لامتحاناتهم - فوجئوا بقوات الشرطة الهندية تقتحم عليهم غرف الدرس إضافة إلى قاعة المكتبة، متعرضة لهم بالضرب والتعنيف بدعوى البحث عن الطالبين: راشد وخورشيد!.

أصيب الطلاب برعب بالغ، وبالفعل تم انتزاع الطالبين من بين زملائهم، لكن الطلاب اعترضوا على اختطاف زميليهما هكذا عنوة من الجامعة دون ذنب ارتكباه وتصدوا لقوات الشرطة التي ما كان منها إلا إلقاء القنابل المسيلة للدموع عليهم، وتوجيه السباب والشتائم البذيئة ثم اللكمات والركلات إلى الطلبة.

وهنا تدخل مسؤول الجمعية، وقام أحد أساتذتها الدكتور سامي أحمد بتهدئة الطلاب وتوجيههم إلى الذهاب لغرفهم، ثم طلب من الشرطة الهندية لزوم الهدوء، ومغادرة المكان وبالفعل استجاب الطلبة للأمر، وتوجهوا إلى غرفهم، وما كادت تمر برهة وجيزة حتى عادت القوات الهندية، ولكنها هذه المرة: اقتحمت غرف الطلاب، وعاثت فيها فساداً وقلبت أمتعة الطلاب ومتعلقاتهم رأساً على عقب، فضلاً عن قيامها بتحطيم أبواب الغرف ونوافذها!.

لم يكتف الجنود الهنود بذلك بل اقتحموا مسجد الجامعة بأحذيتهم وكسروا ذراع إمام المسجد الذي حاول منعهم من دخوله، ثم اعتدوا بالضرب على الطلاب الذين كانوا يؤدون الصلاة، وقال كبيرهم للطلاب المسلمين: «جامعتكم باكستان مصغرة.. هذه ليست كارجيل ولسوف نلقنكم درساً»!.

بعد ذلك انتشر الجنود الهنود في مباني الجامعة الثلاثة واشتبكوا مع الطلاب، والقوا القبض على كل من قابلوه، وأسالوا الدماء في الطرقات، في منظر يدمي القلوب، وفي التحقيقات القوا بالطالب «أزاد» من الدور الثاني إلى الأرض!.

وبالإكراه تم اختطاف الطلاب من غرفهم، وقاعات دروسهم، إلى مراكز البوليس المختلفة حيث تم توزيعهم عليها وتلفيق قضايا لـ٦٦ طالباً فيما تم الإبقاء على ٩٦ طالباً قيد الاحتجاز، وفي النهاية أخذت الرافعة بقلوب السلطات الهندية فأطلقت سراح الجرحى منهم!.

وحتى الآن لم يعلم أحد بالتهم الموجهة إلى الطلاب، ولا متى سيطلق سراحهم، ولاكيف ستتم محاكمتهم.. والقصة مهداة إلى المنظمات المعنية بحقوق الإنسان، وإلى المسلمين في كل مكان.■

## أخبار قصيرة

● عاد الأذان إلى الانطلاق من فوق مسجد العاصمة الجورجية «تفليس» وهو المسجد الوحيد الذي بقي فيها منذ العهد الشيوعي البائد في هذه الدولة التي استقلت عن الاتحاد السوفييتي في عام ١٩٩١م، ويبلغ عدد سكانها ٦ ملايين نسمة، ويعيش فيها نصف مليون مسلم

● اشترطت جماعة «أبو سياف» لإطلاق سراح ٢١ رهينة تحتجزها - تشكيل لجنة تحقيق في سوء معاملة المسلمين الفلبينيين بولاية صباح الماليزية، وضرورة إقامة دولة إسلامية في جنوب الفلبين.. هذا ما صرح به رونالدو زامور - سكرتير الرئيس الفلبيني جوزيف استرادا - في مؤتمر صحفي، مضيفاً أن الحكومة الفلبينية تدرس حالياً المطالب التي تلقتها في رسالة من الجماعة لا تتضمن المطالبة بأي فدية.

● بدأت في الولايات المتحدة تدريبات تستهدف إعداد موظفي البيت الأبيض، ورجال الشرطة، إلى جانب الآلاف من المسؤولين، لمواجهة أي هجمات محتملة على المدنيين بالأسلحة الكيماوية أو البيولوجية.. التدريبات تشمل بروفات لسيناريوهات اعتداءات على مراكز حضرية مزدحمة، وتتكلف ٣,٥ مليون دولار، وقد اعتبرها البعض الأكبر من نوعها في تاريخ الولايات المتحدة.■

## سلامات هاشم: أناشد المسلمين الوقوف إلى جانبنا

ناشد سلامات هاشم رئيس جبهة تحرير مورو الإسلامية المسلمين في شتى أرجاء المعمورة الوقوف إلى جانب إخوانهم المسلمين بجنوب الفلبين الذين يعيشون محنة شديدة، ويمرون على ابتلاء شديد، في المواجهة العسكرية مع قوات الحكومة الفلبينية.

وقال سلامات - في نداء جديد وجهه إلى «الإخوة في الدين في كل مكان»: «إيماناً وتصديقاً بالآيات والأحاديث التي تؤكد الأخوة الإسلامية العالمية، ووجوب التضامن والتعاون بينهم، أناشدكم باسم الله الخالق سبحانه وباسم الدين الإسلامي الذي يجمع المسلمين جميعاً في الكرة الأرضية بصرف النظر عن الجنس، واللون، والحدود الجغرافية، أناشدكم بالوقوف إلى جانب إخوانكم بما تجود به نفوسكم الأبية من عون مادي، ومعنوي، وبالدعاء إلى الله لهم بالصبر، والثبات، والنصر المؤزر».

وأوضح سلامات هاشم أن الحرب التي يخوضها المسلمون اليوم في جنوب الفلبين هي المرحلة الحاسمة، ويتوقف مصير المسلمين فيها على نتيجة هذه الحرب، مشيراً إلى أن الحرب في المنطقة وصلت بحلول العام الجاري، إلى عامها الثلاثين، وأنها تأتي من جانب الدولة الفلبينية التي تفتخر دوماً بأنها الدولة النصرانية الوحيدة في جنوب شرقي آسيا قبل ظهور تيمور الشرقية، وبهدف القضاء على الهوية الإسلامية للمسلمين في المنطقة بعدما حسن إسلام المسلمين، وترسخت عقيدتهم الإسلامية وتحسنت حياتهم نوعاً ما.

وأضاف أن الحرب اليوم هي أشد الحروب منذ ٣٠ عاماً وتستخدم فيها هذه الحكومة الفلبينية قواتها البرية والبحرية والجوية، وتحشد لها ٧٠٪ من قواتها، كما أن معظم الأماكن التي تتعرض للهجمات يقطنها مسلمون عزل، مشدداً على أن هذه الحرب لاتستهدف المجاهدين فقط، وإنما القضاء على الوجود الإسلامي ككل في المنطقة.

ومن جهته ذكر قسم الإعلام الخارجي بالجبهة أن حصيلة المعارك خلال الأسابيع الثلاثة الأخيرة بلغ أكثر من ١٢٠٠ قتيل من الجنو الفلبينيين مع هروب عدد كثير منه وإصابة ١٣٥٠ جندي فلبيني ومئا من أسلحتهم، وعشرات الآلاف م ذخائرهم التي استولى عليه المجاهدون.

أما على جانب المجاهدين فق استشهد منهم ٧٥ مجاهداً وبينه غير مسلحين كانوا يخدمو المجاهدين، وذلك إضافة إلى جرح ٢٥ منهم أما أكثر الضحايا من جان المسلمين فهم المسلمون غير المقاتلي الذين استشهد عدد كثير منهم ك أصيب بجروح عدد كبير، ومنه النساء، والأطفال، الذين أصابته قنابل الحكومة الفلبينية من الطائرا والمدفعيات التي لاتفرق بين مدني وعسكري في المنطقة.■

## تيمور الشرقية.. للنصارى فقط!

٢٦٥ مسلماً تيمورياً هو عدد م تبقى من المسلمين في تيمور الشرقي بعدما رحل ٢٥ ألف مسلم م سكانها - الذين كانوا يعيشون فيه قبل الانفصال - إلى إندونيسيا، أي أ غالبية سكان الجزيرة صاروا م النصارى الكاثوليك، وبرغم ذلك فإ هؤلاء الـ٢٦٥ مسلماً الباقي يتعرضون لمضايقات لا حدود لها م قبَل الأغلبية الكاثوليكية، ومن ذلك اضطرارهم إلى العيش في حي مغلق وقذفهم بالحجارة.

حوادث رشق الحجارة طالت أيضاً المسجد الوحيد المتبقي للمسلمين في العاصمة ديلي، وهو مسجد «النور» وتستمر بشكل يومي برغم توقيف دورية من جنود الأم المتحدة البرتغاليين من أجل حمايته.

يقول أحد الشيوخ الذي فضل اللواذ بالمسجد على البقاء بمنزله أملا في الحماية:

«طوال الأيام والليالي يرمي الكاثوليك بالحجارة على المسجد الذي نحتمي به، وعلينا كذلك إذا حاولنا الخروج».

ويضيف: «إن الأمم المتحدة لا تفعل إلا القليل جداً لمساعدتنا.. هناك الكثير من المسؤولين والقادة منهم ولكن دون أي عمل ملموس لحمايتنا!».■

# أسلحة روسية تدخل الخدمة بدماء الشيشانيين!

صاروخ البعوضة الروسي - موسكيتو - الأسرع من الصوت أدت تجارب استخدام القوات الروسية له في الشيشان إلى اتجاه الصين لشراء كميات كبيرة منه، مما أثار قلق الولايات المتحدة المتخوفة على مصير تايوان.

صاروخ (ت - و - س) الذي استخدمه الروس في الشيشان أيضاً يؤدي انفجاره إلى انتشار سحابة من الوقود المتفجر، أشبه ما تكون بسحابة الانفجار النووي، طلبت الهند شراء كميات كبيرة منه، الأمر الذي أثار قلق باكستان، والصين معاً.

وهكذا تحولت الشيشان إلى حقل لتجربة الأسلحة الروسية الجديدة فيما يدفع الشيشانيون الثمن من دمائهم، وقد أدى النجاح الذي حققته هذه الأسلحة إلى الإقبال عليها، مما شجع الحكومة الروسية الجديدة - التي شكّلها فلاديمير بوتين - لتخصيص مبلغ ٦٣ مليار روبل (٢,٢ مليون دولار) لتطوير المصانع المنتجة للأسلحة وتحديثها، أي بزيادة ٥٠٪ على العام الماضي، الأمر الذي وُصف بأنه عودة إلى «عسكرة الاقتصاد الروسي» بدماء الأبرياء في الشيشان.■

# روسيا تعترف بمصرع ألفي جندي

اعترفت روسيا بمصرع ألفي جندي في المعارك مع المجاهدين الشيشان منذ شهر أغسطس الماضي.

وذكرت شبكة «سي. إن. إن» الإخبارية أن الخسائر البشرية للقوات الروسية تتزايد بشكل يومي، بسبب الأكمنة التي ينصبها المجاهدون.

ونقلت «إنترفاكس» عن المثلية الروسية في الشيشان أن ثلاثة قتلوا وأصيب ١٨ بجروح في انفجار قنبلة موجهة عن بُعد في أحد الباصات في محيط قرية دياغلارغي في الجبال جنوب شرقي الشيشان.

وأصيب جنديان روسيان أيضاً عندما انفجر لغم موجّه عن بُعد بسيارة الجيب التي كانت تقلهما على الطريق نحو جروزني.■

# وزير الداخلية الفرنسي يشيد بالدور الاجتماعي للدعاة الإسلاميين

لأول مرة في تاريخ البرلمان الفرنسي أشاد وزير الداخلية جون بيار شوفنمان - تحت قبة البرلمان - ببعض العاملين في الساحة الإسلامية - وعلى رأسهم عمر الأصفر عميد مسجد الإيمان بمدينة ليل - لدورهم في تهدئة الأوضاع بشمال شرق فرنسا، وبالتحديد في مدينة ليل، التي وقع فيها مؤخراً حادث عنصري فظيع تمثل في قيام أحد أعوان الشرطة بإطلاق النار على الشاب رياض حملاوي (٢٤ سنة من أصل جزائري)، فلفظ أنفاسه في مكانه من جراء الرصاصة التي أصابته في عنقه.

إشادة الوزير يفسرها وقوف مسؤولي المسلمين صفاً واحداً في وجه محاولات التوظيف السلبي للحدث، والجمع بين حق الاحتجاج على مثل هذه التجاوزات الخطيرة من جهة والالتزام بالقانون وعدم السقوط في فخ رد الفعل العنيف، إذ دعا عميد مسجد الإيمان ورئيس المجلس الإسلامي بالمدينة إلى تنظيم مسيرة احتجاجية صامتة.

وبالفعل نظمت المسيرة الصامتة بعد خطبة جمعة ركّز فيها عميد المسجد عمر الأصفر على ضرورة محو الصورة القاتمة التي الصقت بالمسلمين عموماً، وبالشباب خصوصاً، التي تصورهم على أنهم أصحاب عنف وتخريب.

جاب المتظاهرون - في موكب ضمّ ما يقرب من ١٠ آلاف شخص مسلمين وغير مسلمين - شوارع عدة، رفعوا خلالها صور الضحية، وتتقدمهم لافتة مكتوب عليها «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، و«انصفوا رياض»، وعند وصولهم إلى مقر البلدية، قرأت أخت الفقيد نورية حملاوي بياناً باسم شباب الحي، نددت فيه بالعمل الإجرامي الذي قام به الشرطي في حق رياض، مذكرة بفوزي البالغ من العمر ١٨ سنة المتوفى بسجن دوي يوم الجمعة ٤ فبراير الماضي، ومراد بدوي الذي سُجن ظلماً وعدواناً.

ويُذكر أن أجهزة الأمن الفرنسية فتحت تحقيقاً سريعاً، فيما اتهم القضاء الشرطي بالقتل العمد.■

في مجرى الأحداث — شعبان عبد الرحمن

# تجارة الموتى.. أمريكياً

فوجئ الأمريكان بسوق كبير يدار من خلف ظهورهم ويلقى رواجاً وازدهاراً.. السلعة الوحيدة فيه هي الإنسان.. بعد موته، فبمجرد أن يلفظ بعض الناس أنفاسه يتحول إلى سلعة مطلوبة يسارع التجار إليها لإدخالها ثلاجاتهم ليقوم بعد ذلك اختصاصيون بتقطيعها وتصنيفها وعرضها للبيع بأغلى الأسعار!.

صحيفة «إندبندنت أون صنداي» البريطانية تمكنت مؤخراً من الدخول إلى دهاليز هذه السوق، وكشفت في تقرير مطوّل ما يدور فيها، وقد نقلت وكالات الأنباء فقرات من هذا التقرير.

معالم هذه السوق.. طريقة عرض البضاعة.. تحديد الأسعار.. وسبل التعامل بين العملاء.. كلها غريبة وعجيبة، خاصة إذا انتبهنا إلى حقيقة أن الإنسان هو الذي يتاجر في الإنسان دون أن يحمر له وجه.. خجلاً، أو يقشعر له بدن.. فزعاً.

وفي ردهات تلك السوق.. يصل سعر الجثة الواحدة إلى مائة ألف دولار، ويرتفع هذا السعر قليلاً، إذا بيعت الجثة بعظامها.. فالعظام لها قيمة وسعر خاص لأن فيها فوائد جمة.. فوتر الساق مثلاً يستخدم في علاج الإصابات الرياضية، أما مسحوقها فإن الأطباء يضعونه لنحو ٢٠٠ ألف أمريكي سنوياً لتخفيف آلام اللثة والفكين، أما الجلد فيتم استخلاص مادة من أنسجته تستخدم في حشو آثار الجروح، كما تستخدم البشرة ذاتها في تصنيع مستحضرات التجميل، وإزالة التجاعيد بتكاليف تصل إلى مئات الآلاف من الدولارات.

وهكذا تجرى عملية البيع والشراء في تلك السوق!!.

وما نحن بصدده بعيد تماماً عن مسألة تبرع بعض الأشخاص بجثثهم لإنقاذ حياة آخرين.

نحن أمام تجارة صريحة في الجثث الهدف الأول والأخير منها هو الربح، والربح السريع، وحتى في هذه التجارة لم يستأذن صاحب الجثة.. وشاهدنا في ذلك ما يقوله الدكتور آرثر كابلان الأستاذ بمركز أخلاقيات علوم البيولوجيا في جامعة بنسلفانيا الأمريكية، إذ يؤكد أنه لا يتم إبلاغ الأشخاص الذين يتبرعون بجثثهم قبل موتهم بأن الجثث سوف تستخدم في أغراض التجميل بدلاً من إنقاذ الأرواح، وليس لدى هؤلاء المتبرعين بجثثهم أي فكرة عن أن أنسجة أجسادهم ستتم معالجتها وتحويلها إلى منتجات يعادل سعر الجرام منها سعر الجرام من الماس! في حين أن الأمر بالنسبة للأشخاص الذين يستفيدون من نسيج الجسم أشبه بتناول قطعة من الهمبورجر التي تستمتع بأكلها، ولكن من الأفضل لك ألا تسأل عن مكوناتها.

هل نحن في الطريق لنشاهد في الفترات المقبلة سوبر ماركت تعرض أمام المارة في واشنطن قطع غيار من الجثث الآدمية؟!

الأمريكان هم أكثر الناس حديثاً عن حقوق الإنسان، ولكن حديثهم غالباً ما يكون بعيداً عن موضوع حقوق الإنسان الحقيقية بقدر ما يكون للابتزاز السياسي لدول بعينها.. وإلا لماذا تغيب تجارة الموتى هذه وغيرها من الانتهاكات دائماً عن أجندتهم؟!.■

# العناق الأطلسي الروسي على حساب المسلمين

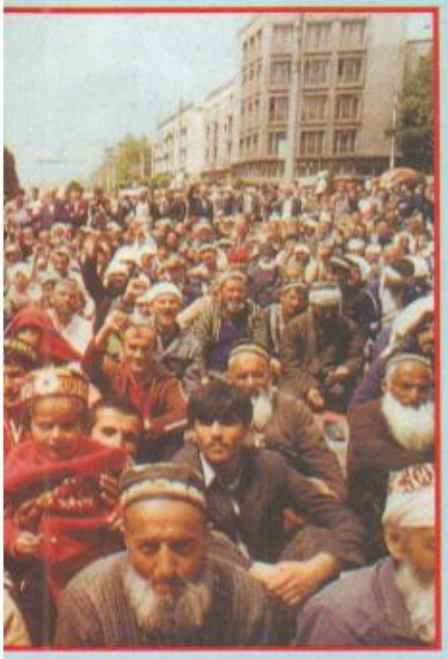

**عادت الأمور إلى مجاريها بين الدول الغربية والاتحاد الروسي، وتتابعت اللقاءات على مختلف المستويات في الأسابيع القليلة الماضية، بعد أن ساد «الفتور» من قبل، لا بسبب الحرب الإجرامية الروسية في الشيشان كما كان يتردد - عن قصد - لفترة من الزمن، بل بدأت القطيعة من جانب موسكو، بسبب الحرب الأطلسية ضد صربيا في كوسوفا، بينما بدأت المصالحة من جانب الغرب بعد الحرب الروسية في الشيشان، فكان المسؤولون الروس هم الذين أوقفوا مشاركتهم في اللقاءات الدورية في الأجهزة الأطلسية - الروسية المشتركة مثلاً، وكان المسؤولون الغربيون هم الذين توافدوا أولاً على العاصمة الروسية ورفعوا مستوى الاتصالات من جانب الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية حلف شمال الأطلسي ومنذ أسابيع عديدة - إلى مستوى رفيع، حتى استانفت موسكو علاقاتها بالحلف مؤخراً.**

أحمد الأديب

**لغة الإرهاب :** واقع الأحداث وتسلسلها يؤكّد بما لا يترك مجالاً للشك، أن ما تقوم به موسكو في الشيشان، كان الثمن أو صار بمثابة الثمن الذي حصلت عليه مقابل تثبيت الأقدام الأطلسية في كوسوفا. ولا يواري ذلك ما صدر ويصدر من مواقف كلامية شكلية لا تقدّم ولا تؤخر، سبق رصدها طوال فترة التدمير اليومي للمدن والقرى الشيشانية، وكان آخرها التصريحات الصادرة عن الجانب الأوروبي في آخر لقاء على مستوى القمة في موسكو (٢٩/٥/٢٠٠٠ م) إذ يتكرر «الإعراب عن القلق» الأوروبي بسبب الشيشان.. ثم يأتي التأكيد مباشرة بشأن «الثقة القاطعة بوعد موسكو أنها تعمل من أجل حل سلمي»، هكذا وكان الزعماء السياسيين باتوا سانجين إلى درجة الاعتقاد بإقناع من يسمع تصريحاتهم بأن الوضع الطبيعي هو أن يكون الحل السلمي مطلوباً.. بعد أن تتحقق أهداف الحرب حتى آخر إنسان وقرية وجبل في الشيشان. وليس هذا جديداً فقد كانت الغارات الروسية تدوي يومياً على جروزني وأخواتها، عندما كانت المفاوضات الروسية - الغربية تجري وتسفر بالفعل عن إلغاء ثلث الديون الغربية المستحقة على روسيا، ولا تنقل وسائل الإعلام عن ذلك ما يعادل ما تنقله من تصريحات غربية «ساخنة» بإدانة الحرب!..

ووصل التواطؤ إلى العلنية كما هو معروف، فقد كشفت وسائل الإعلام عن التعاون بين المخابرات، فكان من أقوال المسؤولين في ألمانيا عن لقاء رئيس المخابرات الألماني مع زميله الروسي على أرض الشيشان أثناء منع المبعوثين السياسيين الرسميين من دخول أرض الشيشان، إنه كان بغرض تبادل المعلومات لمكافحة الإرهابيين الإسلاميين، وزاد المسؤولون الألمان على ذلك،

## أمين عام الأطلسي يعيد إطلاق التصريحات ويدعو روسيا للتعاون ضد «الإرهاب الإسلامي»!

**لا يظن البعض أن مصطلح «الإرهاب الإسلامي» مقصود به أعمال التفجيرات واختطاف الرهائن أو غيرهما.. إنه موجه ضد الحكومات والشعوب الإسلامية على السواء**

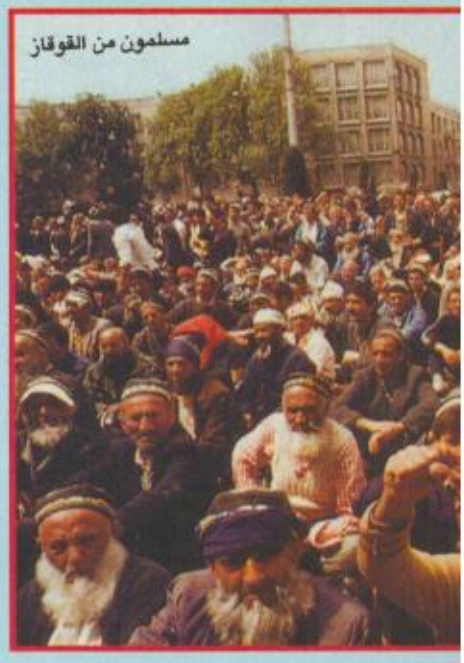
مسلمون من القوقاز

فقالوا إن المخابرات الألمانية لم تقدم الكثير لموسكو كما صنعت المخابرات البريطانية والفرنسية والأمريكية!..

ويتكرر ذكر عنوان مكافحة «الإرهاب الإسلامي» الآن مجدداً على لسان الأمين العام لحلف شمال الأطلسي روبرتسون، مما يبرز أحد المحاور الرئيسة لتلاقي المصالح الأمنية الغربية - الروسية. ومما يؤسف له أن مثل هذه المواقف الرسمية العلنية باتت لا تجد ردود فعل تستحق الذكر على المستويات الرسمية والإعلامية في البلدان الإسلامية، ولعل الامتناع عن مواقف جادة، ناهيك عن إجراءات مضادة، يستند إلى أن التعبير المستخدم رسمياً «مكافحة الإرهاب الإسلامي» يجري تصويره وكأن المقصود به - أطلسياً وروسياً - مقتصرٌ على مكافحة عمليات إرهابية فعلاً، من قبيل تفجير قنابل، أو اختطاف رهائن، أو اغتيالات فردية، أو ما شابه ذلك.. والواقع أن التلاقي الأطلسي - الروسي تحت العنوان المذكور ينطوي على مضامين أبعد من ذلك بكثير، ويمثل خطراً كبيراً يستهدف الحكومات والشعوب في البلدان الإسلامية على السواء، وبما لا يقف عند حدود «جماعات إسلامية» معينة، ناهيك عن «عصابات إرهابية».

ولئن بلغت موسكو مدى بعيداً في خوض الحرب في الشيشان بأقصى درجات العنف والوحشية، إرهاباً للمسلمين في القوقاز ووسط آسيا، فإن حلف شمال الأطلسي في الغرب سبق موسكو في تثبيت هدف «مكافحة الإرهاب الإسلامي» عنواناً لإرهاب دول إسلامية تمارس سياسات تتناقض مع أهداف الحلف، أو الدولة الأمريكية المتزعمة له، ولم يكن الأمين العام للحلف روبرتسون، أول من طرح هذا العنوان بمعرض الحديث عن التعاون مع موسكو، بل سبقه إلى ذلك الأمين العام الأسبق مانفريد فورنر، عندما بدأ تعديل صياغة الأهداف الجديدة للحلف عام ١٩٩١م في قمة روما، بعد سقوط الشيوعية، وهو ما استكمل بمزيد من التعديلات النهائية في قمّة واشنطن الأطلسية مع مرور خمسين عاماً على تأسيس الحلف.

ولا يكرّر المسؤولون الأطلسيون بطبيعة الحال «شرحهم» للمصطلح الذي يستخدمونه كلما ورد في تصريح جديد، إنما يبقى المقصود ثابتاً مادام لا يصدر «شرح جديد» وهذا ما يعود بكلام روبرتسون الآن إلى ما سبق أن وصفه سلفه فورنر عندما سئل عن المقصود فبدأ يتحدّث عن «هلال الأزمات» ما بين المغرب وإندونيسيا، ثم بدأت الخطوات العملية بعد قمة روما، فشملت تعديل المهام العسكرية في جيوش الدول الأعضاء، وتعديل برامج التدريبات العسكرية، حتى وصلت إلى تعديل البنية الهيكلية للقوات الأطلسية والانتقال من أسلوب المواجهة الشاملة التي كانت تقتضيها الأزمة مع الشرق، إلى أسلوب «قوات التدخل السريع» كما تقتضيه المواجهة الجديدة.

وصحيح أن الحلف لم يدخل في حرب كحرب الشيشان، ولكن كان مما يلفت النظر، أن قواته العسكرية التي تدخلت في البوسنة والهرسك، ثم في كوسوفا، على أساس مواجهة العدوان الصربي، هي نفسها التي أطلقت وصف الإرهابيين على أفراد من المسلمين، من المفروض أنهم صنعوا نفس ما صنعه «الجنود الأطلسيون»، إذ شاركوا في مواجهة العدوان الصربي أيضاً، ولكن لم ينتظروا اكتمال ارتكاب المذابح الصربية كما صنع الحلف ودوله الأعضاء.

### الإرهاب الجوي

صحيح أن الولايات المتحدة تحركت خارج نطاق حلف شمال الأطلسي فانفردت بتوجيه «غضبها الصاروخي» على ليبيا قبل سنوات، ثم على السودان وأفغانستان، تحت عنوان مكافحة الإرهاب الإسلامي أيضاً، ولكن ليس مجهولاً أن الحلف نفسه هو منظمة أمريكية أولاً، ويكاد يكون التحرك الأمريكي خارج إطاره جزءاً من توزيع أدوار، فيقتصر على عمليات من هذا القبيل، لا يمكن تغطيتها ولو شكلياً بمشروعية دولية ما، ولا يمكن الاستناد فيها حتى إلى قرار ما من جانب مجلس الأمن الدولي ولو بمشروعية دولية مزيفة، بل هي عمليات تتناقض مباشرة مع الشرعية الدولية، ولكن لا تتناقض مع ما جرى ويجري تثبيته كأهداف رسمية للحلف.

ما صنعه الأمريكيون في هذا الإطار.. يهدد بمثله زعماء الروس الآن، بل ويتطابق معه من حيث نوعية الضربات العسكرية التي يلوّحون بها، صاروخياً وجوياً، ضد أفغانستان التي لا تملك القدرة العسكرية لردّ إرهاب صاروخي وجوي كهذا.

ولا يكفي تفسير التهديدات الروسية لأفغانستان بأنها جزء من العمل على رفع معنويات الجيش الروسي في عهد فلاديمير بوتين، وقد بلغ به الانهيار الداخلي مبلغه، إنما هي عنصر واحد من سلسلة عناصر ظهرت للعيان وتشكّل نسيج السياسة الإرهابية الروسية بعنوان «مكافحة الإرهاب الإسلامي» والتي رافق نسجها انتقال السلطة العليا من يلتسين إلى بوتين، وكان ذلك هو الصفحة الوحيدة التي اتضحت معالمها من سجل إعادة صياغة السياسة الروسية مع صعود رجل المخابرات بوتين من مستوى سياسي مغمور إلى منصب رئاسة الدولة. ويمكن في هذه الأثناء رؤية نقاط الثقل الرئيسة في هذه الصياغة، وفي مقدمتها:

١ - ربط العمليات العسكرية الحربية بعمليات أجهزة الأمن التقليدية من شرطة ومخابرات وتشكيلات مسلحة بأسلوب الميليشيا..

وقد وجد التطبيق العملي في داغستان والشيشان وغيرهما.

٢ - إلغاء البقية الباقية من أشكال الحكم الذاتي والسلطة المحلية وتعزيز المركزية شبه المطلقة لربط الأقاليم التابعة للاتحاد الروسي حالياً - لاسيما المناطق الإسلامية الباقية تحت الاحتلال - بحكومة موسكو وبمختلف الأجهزة الأمنية التابعة لها، مباشرة وليس عن طريق الحكومات المحلية وأجهزتها..

وهذا ما بدأ الآن بالفعل من خلال مشروع إعادة توزيع الأقاليم الإدارية في الاتحاد الروسي، بل وبدأ تطبيقه جزئياً من قبل أن يصدر قانون جديد حول توزيع الصلاحيات وتثبيت المركزية.

٣ - الاعتماد على علاقات الهيمنة السياسية والاقتصادية الباقية لموسكو في مجموعة «الدول المستقلة» وسط آسيا وفي جنوب القوقاز، واستثمارها في العمل على إنشاء شبكة من أجهزة المخابرات والأمن والتعاون العسكري، تحت عنوان مكافحة الإرهاب الإسلامي المزعوم أيضاً، وهو ما يستهدف في تلك الدول التيار السياسي والشعبي الذي يتبنى الاتجاه الإسلامي بدرجات وأشكال متفاوتة، ويرفض استمرار حكم الأجهزة الشيوعية قديماً.

وقد ظهر جميع ذلك - تحت عنوان «مكافحة

الإرهاب» ايضاً - اثناء أول زيارة لبوتين خارج الاتحاد الروسي بعد انتخابه وشملت أوزبكستان وتركمانيا..

ولم يكن في ذلك مبتدعاً لطريق جديد، فقد سبق تمهيد الطريق من جانب يلتسين، بأسلوب «المراسيم الرئاسية»، وبتحويل مجلس تمثيل الأقاليم إلى مركز قوى لصالحه مقابل مجلس الدوما النيابي، وكذلك في ميدان الهيمنة الإقليمية عبر ممارساته العسكرية والسياسية والاقتصادية على امتداد الأراضي الإسلامية من شرق طاجيكستان حتى أبخازيا في غرب جورجيا.

## الرعب المتبادل

٤ - كذلك لم يكن بوتين مبتدعاً في العنصر الرئيس الرابع من عناصر الصياغة الجديدة لسياسته الإرهابية «الأمنية»، فما جاء على لسان يلتسين واعتبر «زلة لسان» عبر التلويح بالسلاح النووي في قضية الشيشان، وصل به بوتين الآن إلى ما يستحق وصف «الإرهاب النووي».

وكان مما يلفت النظر، أن الرئيس الروسي الجديد بوتين الذي يذكّر بالعهد القيصري - في الاعتماد على الجيش والحرب وعبر المركزية في سياسته الداخلية - قد أهمل عن جهل أو عن قصد، قضايا الاقتصاد والمال الملحة فتركها لرئيس وزرائه، كما أهمل قضايا مكافحة الفساد والجريمة المنظمة رغم اطلاعه على خباياها استناداً إلى وجوده الطويل في المخابرات، بل ربما كانت هذه المعرفة وما تعنيه من إمكان توظيفها في ترسيخ الكرسي القيصري، هي السبب وراء عدم التحرك على هذا الصعيد رغم استشراء وباء الفساد والإجرام المنظم إلى حد بعيد ظاهر للعيان. كذلك فقد أهمل بوتين ميادين أخرى من ميادين السياسة الروسية، ولكنه سارع - منذ اللحظات الأولى لاستلام منصبه الرسمي - إلى تعديل صياغة المهام الملقاة على عاتق القوات الروسية، وهو ما لا يقتصر على وضع عنوان «مكافحة الإرهاب الإسلامي» في مكان الصدارة منها، بل شمل قطاعات أخرى عديدة لم يكشف النقاب عن تفاصيلها، ولكن كان التركيز الرئيس وبصورة استعراضية تلفت النظر، على الصيغة التي تقول إن موسكو «تحتفظ لنفسها بحق توجيه الضربة النووية الأولى إذا تعرض الاتحاد الروسي ومصالحه للخطر» وإن لم يشمل ذلك الخطر استخدام السلاح النووي.

ولا يصحّ هنا التسرع في تحليل ذلك بوحي ما كان راسخاً في الأذهان بشأن التناقض بين الشرق والغرب في حقبة الحرب الباردة، أو تحت تأثير ما يوحي به الطرف الغربي بشأن تناقضات جديدة تصنعها قضايا معينة في البلقان أو القوقاز.

إن التناقض الروسي - الغربي في الوقت الحاضر - وليس هذا مجال التفصيل فيه - يختلف كل الاختلاف عما كان في العهد الشيوعي، ويقترب مضموناً وشكلاً من التناقضات العديدة

قوات أطلسية في كوسوفا

**لم يعد هناك مجال للشك في أن إطلاق يد موسكو في الشيشان جاء ثمناً لتثبيت الأقدام الأطلسية في كوسوفا**

والدائمة بين «الحلفاء الغربيين»، بعضهم البعض مع ملاحظة ظاهرة رئيسة تتمثل في أن محور التناقضات الأمريكية - الأوروبية ينمو ويتضخم بالمقارنة مع ما كان في الحرب الباردة، مقابل محور التناقضات الأمريكية - الروسية الذي يزداد ضموراً بالمقارنة مع ما كان في الحرب الباردة أيضاً.

ولم يعد خافياً مثلاً أن موسكو تتلاقى مع عواصم أوروبية عديدة في معارضة المشروع الأمريكي لنشر شبكة صاروخية نووية كونية، بينما تلاقت موسكو وواشنطن منذ بدء الوفاق وبما لا يتفق مع المصالح الأمنية الأوروبية على إعطاء الأولوية للحد من التسلح بالأسلحة النووية البعيدة المدى ذات الخطر الثنائي المتبادل، على حساب الأسلحة النووية المتوسطة المدى التي تمثل خطراً روسياً على البلدان الأقرب في أوروبا، ولكنها لا تمثل خطراً مماثلاً على الولايات المتحدة.

## الضربة النووية

إن الخطوة الروسية الجديدة بشأن «الضربة النووية الأولى» لم تترك مجالاً للشك في حقيقة المقصود بها، ومن السذاجة بمكان الاعتقاد بأنها موجهة ضدّ الأمريكيين، وهذا ما لم يكن خافياً على واشنطن فلم يظهر من جانبها أي ردّ فعل جادّ. أول ما يشير إلى ذلك أن التعديلات التي شهدتها «صياغة أهداف القوات العسكرية الروسية» لم تقترب من قريب أو بعيد من الميادين التي تمس العلاقات الثنائية بالأمريكيين، مثل إلغاء برمجة الصواريخ العابرة للقارات بما يوجه أهدافها للطرف الآخر، أو الرجوع عن أي اتفاق سبق عقده مع الأمريكيين، وحتى منطقة ثروات النفط والغاز حيث تتضارب المصالح الاقتصادية لم يشملها التعديل بالأسلوب الذي كان متبعاً في الحرب الباردة، عندما يعلن كل من الطرفين اعتبار هذه المنطقة أو تلك من العالم جزءاً من «مصالحه الأمنية».. وأضافت موسكو على ذلك تصديقها النيابي على الاتفاقية الثانية للحد من التسلح النووي البعيد المدى «ستارت»، فلم يبق شكّ في أن خطاب التهديد في عبارة «الضربة النووية الأولى» بعيد كل البعد عن ميدان العلاقات مع «الغريم» الأطلسي أو الأمريكي سابقاً.. ولكن من المقصود إذن؟.

إن ما تصنعه موسكو على هذا الصعيد لا يختلف في كلياته ولا في تفاصيله عما سبق وصنعه حلف شمال الأطلسي بزعامته الأمريكية وبغض النظر عن استمرار وجود خلافات داخلية فيه بهذا الصدد، وهو تحويل رأس الحرب النووية من ميدانها القديم المعروف في صياغة «الرعب النووي المتبادل» إلى ميدان جديد أصبح عنوانه «مكافحة الإرهاب الإسلامي».

وينبغي هنا أن نعود بالأذهان إلى صياغة «الضربة النووية الأولى»، التي وضعت من جانب حلف الأطلسي في الستينيات الميلادية، ضد تفوق حلف وارسو في القوات الأرضية والأسلحة التقليدية، فقد كانت تلك الصياغة هي التي تمثل المظلة النووية الأمريكية الواقية للحلفاء الأوروبيين في حينه، لكن اضمحلت الحاجة إليها منذ نشأت الثغرات الأولى في جدار برلين في ظل سياسة

قوات روسية تملك الشيشان

## رئيس المخابرات الألمانية قدم المعلومات لموسكو حول الشيشان.. بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة قدمت خدمات أكثر

الانفراج، ثم سقطت نهائياً بعد سقوطه، واصبحت الصيغة نفسها عبئاً على الجناح الأوروبي داخل الحلف وعلى مساعيه للتخلص من بقايا التناقض مع الجار الروسي، لاسيما بعد أن رصد الأوروبيون استغلال السياسة الأمريكية للنزاعات في البلقان والقوقاز، بما يجدد المخاوف الأوروبية من تناقض أمني ومصلحي جديد مع موسكو، يعيد الحاجة إلى مظلة واقية أمريكية، في فترة يسعى الأوروبيون فيها للتميز الأمني والسياسي الخارجي علاوة على الاقتصادي والمالي، تجاه الحليف الأمريكي.

### علام التمسك بصياغة الضربة الأولى إذن؟..

عندما طرح الأوروبيون قبيل قمة واشنطن الأطلسية الأخيرة رغبتهم في إعادة النظر في هذه الصياغة وإلغائها، كان الجواب الأمريكي واضحاً ويتكرر في معظم المواقف الأمريكية ذات العلاقة بالتسلح النووي، ومحوره وجود «أخطار جديدة» يجب المحافظة على عنصر الرعب النووي وغيره من أجل مواجهتها، بما في ذلك عنصر الرعب الصاروخي الكوني - إذا صح التعبير - وفق المخططات الأمريكية الراهنة. أما الأخطار الجديدة المزعومة فهي التي تعددها التصريحات الرسمية الأمريكية أولاً والأطلسية في الدرجة الثانية، فتذكر علاوة على كوريا الشمالية التي تعاني أزمة جوع، عدداً من البلدان الإسلامية المرشحة لامتلاك سلاح نووي أو سواه من أسلحة الدمار الشامل، على وجه الاحتمال، وإن صحّ فعلاً فبعد سنوات تصل أحياناً إلى بضعة عشر سنة، وهو إن حدث لا يمكن أن يمثل إلا حداً أدنى من «الردع الدفاعي الوقائي» قد لا يكون له أي مفعول عملي أكثر من الجانب المعنوي.

هل هذا هو «الخطر الضخم» الذي يبرر بقاء سيف التهديد بضربة نووية أطلسية أولى مصلتاً؟.. الا يمكن الاستغناء عن ذلك وإعلان الإنذار عند وقوع حالة جادّة يظهر فيها وجود خطر نووي من جهة ما في العالم؟..

الواقع أنه لا حاجة إلى هذه التساؤلات، فالأجوبة جاهزة، وكثيراً ما تقدمها السياسة الرسمية الأمريكية بأسلوب تسريب المعلومات إلى وسائل الإعلام أحياناً، وكذلك من خلال التصريحات المباشرة أحياناً أخرى، فتنتشر الأنباء والتقارير وتكشف فيما تكشف عنه مثلاً عن اعتماد برامج تدريب عسكري جديدة، تشمل إمكان استخدام السلاح النووي ضد «مجموعات إرهابية»!.

ولا نحسب المسألة مسألة تسريب معلومات، ولا نعتقد أن تبرير التسلح النووي العملاق على هذا النحو تبرير صحيح، إنما المقصود من البداية هو ممارسة الإرهاب النووي، ونشر الإحساس بالعجز عن اتخاذ موقف يتناقض مع مصالح من يملك السلاح النووي ويهدد باستخدامه.

### من المستهدف؟..

إن العناق الأطلسي - الروسي الجديد، والذي وصل إلى مستوى تبادل التصريحات بقابلية انضمام الاتحاد الروسي إلى الحلف في المستقبل، يأتي لأسباب عديدة، أحد محاوره الرئيسة - إن لم يكن المحور الأول - هو التلاقي تحت عنوان «مكافحة الإرهاب الإسلامي» على النهج الذي وضع حلف شمال الأطلسي أسسه من قبل وتتبناه موسكو بصورة مماثلة، ولا يفترق الطرفان إلا في تقدير الوسائل المناسبة لكل حالة على حدة. ولا مبالغة في هذه الصورة ولكن نقع في مبالغة كبرى وخطيرة، عندما نتوهّم أن المقصود بهذا العنوان هو بالفعل مجموعة هنا وأخرى هناك، أو أن القوى التي تحكم العالم اليوم وتمتلك من مخازن أسلحة الدمار الشامل ما يكفي - رغم كل ما قيل ويقال عن نزع التسلح - لدمار العالم عن بكرة أبيه عشرات المرات تحتاج إلى تعاون بيننا لمواجهة تلك المجموعات المتفرقة.

هل يجب علينا الاقتناع بأن مكافحة «العصابات» لا يتطلب استمرار وجود حلف كحلف شمال الأطلسي فحسب، أو إعادة نشوء حكم قيصري كحكم بوتين في الاتحاد الروسي فقط، بل يتطلب أيضاً أن يقترن ذلك بقوات تدخل سريع، ورصد الوف المليارات لتطوير أسلحة جديدة، بل وتعزيز عنصر الإرهاب النووي في صيغة «توجيه الضربة الأولى» ولو لم يوجد خطر نووي بالمقابل؟

لعل بعض من يميلون بسياساتهم للغرب، أو يرتبطون به عبر مصالحهم المادية، أو يصدرون في تصوراتهم عن تصوّراته وفي مناهجهم عن مناهجه.. لعل هؤلاء يميلون إلى الإحساس بالاطمئنان، بأنهم غير مستهدفين، وإنما المستهدف هم من يوصفون بالتيار الإسلامي فحسب.

«المطمئنون» على هذا النحو هم بين أمرين، إما أنهم على صواب مما يعني الإقرار بمستوى من الارتباط بالغرب يفصلهم عن ارتباطهم بموطنهم وتاريخه وأهله وإما أنهم على خطأ، فعليهم الاعتبار من عشرات الأمثلة التاريخية القريبة عن تعامل السياسات الغربية والروسية مع سائر ما شهدته بلادنا الإسلامية والبلدان النامية عموماً من قضايا وتطورات، وكيف تدعم داخل السلطة أو خارجها من يحقق أغراضها وأطماعها، ثم تتخلى عنه لأسوأ مصير، وسيان كم خدمها من قبل وكم بلغ موقعه المحلي والإقليمي كماركوس في الفلبين، والشاه في إيران، وبوكاسا في إفريقيا الوسطى، وبعض زعماء الأحزاب المعارضة هنا وهناك!

إن الأخطار الأكبر والأعظم في المرحلة الراهنة بالذات، على البلدان الأصغر ولاسيما بلادنا الإسلامية، هي الأخطار الخارجية، ولكن لا تنفذ تلك الأخطار إلى تحقيق أهدافها وبلوغ مآربها إلا بمقدار ما تسمح به الأخطار الداخلية - إذا صح التعبير - فلا سبيل إلى مواجهتها سوى الالتحام الداخلي، وسبل تحقيقه معروفة، ولكن ليس من بينها قطعاً ارتكاب عمليات الإرهاب.. ولا ممارسة سياسات الإقصاء والتهميش والإقصاء.. ناهيك عن البطش والقمع والقهر.. وعن الاستغلال والفساد والفقر.. سيان من يمارس شيئاً من ذلك كله وأي رداء ارتدى وأي انتماء زعم وأي مبرر أعلن.■

# مستقبل الناتو والهوية الأمنية والدفاعية لأوروبا

اسطنبول: خدمة وكالة جهان للأنباء

**اختتمت الأسبوع الماضي في مدينة فلورنسا بإيطاليا اجتماعات المجلس الوزاري لحلف شمال الأطلسي الناتو بحضور وزراء خارجية دول الحلف والدول المدعوة. وقد اكتسبت الاجتماعات التي استغرقت يومين أهمية خاصة في وقت أعدت فيه السيناريوهات حول مستقبل الحلف.**

فحلف شمال الأطلسي الذي أخذ على عاتقه الدفاع عن الغرب وضمان أمنه منذ الأعوام الأولى للحرب الباردة، يسعى إلى الإبقاء على دوره في العلاقات الدولية من خلال التغيير في مهامه وبنيته، بعد أن زال الكثير من الأسباب والظروف التي أدت إلى تأسيسه. مبادرات الهوية الأمنية والدفاعية التي اكتسبت ثقلاً معيناً في الأعوام العشر الأخيرة كانت من أهم الموضوعات المطروحة على بساط البحث في اجتماعات فلورنسا. وفي حقيقة الأمر فإن رغبة أوروبا في أن تكون صاحبة الكلمة الأولى في الدفاع عن نفسها ترجع إلى أبعد من السنوات العشر الماضية. ففي أيام الحرب الباردة كانت أوروبا معتمدة بصورة كلية على الولايات المتحدة في مجال الأسلحة التقليدية والنووية على حد سواء. مما يعني أن الولايات المتحدة كانت صاحبة الكلمة الأولى بكافة القرارات المتعلقة بأمن أوروبا. وتنازلت دول أوروبا الغربية - التي لم تكن تريد أن تستنزف اقتصاداتها في النفقات الدفاعية بعد أن أنهكتها الحرب العالمية الثانية - تنازلت عن كثير من حقوقها المتعلقة بالدفاع والأمن للولايات المتحدة بشكل أو بآخر. ولم تكن الولايات المتحدة وأوروبا على وفاق تام في مجال التعاون العسكري والدبلوماسي حول المواضيع المتعلقة بالمناطق خارج قارة أوروبا. فالدول الأوروبية لم تقدم الدعم الذي كانت تتوقعه واشنطن منها في كل حادثة وتحت كل الظروف. وحينما كانت الولايات المتحدة تسعى لدعم إسرائيل في حرب عام ١٩٧٣م، ووصل التوتر في العلاقات الأمريكية الليبية عام ١٩٨٦م ذروته، لم تلعب أوروبا دوراً فعالاً في الأحداث مما جعل أمريكا تشعر بخيبة أمل تجاهها.

بعد فترة أمان من أخطار الحروب بدأ الأوروبيون يناقشون مدى الأخطار التي ستتحملها الولايات المتحدة لحماية أمنهم، في الوقت الذي كان فيه الأمريكيون يوجهون نقداً إلى إدارتهم لأنها تصرف على أمن أوروبا أكثر من الأوروبيين أنفسهم. لكن الأصوات المعارضة من الجانبين لم تلق استجابة في تلك الأيام من الحرب الباردة.

لكن التغيرات التي حدثت في الاتحاد السوفييتي وأوروبا الشرقية أوجدت أمام القارة ولأول مرة منذ عام ١٩٤٥م فرصة للتخلص من العداء السياسي والأيديولوجي. وظهرت الحاجة إلى إعادة النظر في النظام الذي تأسس في أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية. وكان حلف الناتو على رأس المؤسسات التي شعرت بالحاجة إلى إعادة النظر في بنيتها وتوسيع إطارها. وأثبتت استراتيجية التوسع ومشروع الشراكة من أجل السلام والتهديدات الجديدة الموجهة ضد أوروبا أن الحلف لم يصبح خارج النظام بل استمر في الوجود والبقاء من خلال التأقلم مع الظروف الجديدة وتولي مهام ووظائف جديدة. وأجمعت الأوساط الأكاديمية والمصادر الدبلوماسية عشية قمة فلورنسا على أن الحلف قوى مركزه ضمن النظام الجديد، وأصبحت مشكلة الناتو تنشيط الهوية الدفاعية لأوروبا بحيث يكون داعماً لها ومن غير تهديد لوجودها.

## الهوية الأمنية

بعد فترة طويلة من البحث والنقاش بدأت الهوية الأمنية والدفاعية لأوروبا في التشكل منذ عام ١٩٩٢م وفي شهر يونيو عام ١٩٩٢م حمّل اتحاد غرب أوروبا الناتو مهام جديدة وعلى رأسها المساعدات الإنسانية وعمليات الإنقاذ. وأعلن الاتحاد أن هذه المنظمة هي مؤسسته الدفاعية

وشكل ضمن بنية اتحاد غرب أوروبا «مركز الموقف» بهدف تقديم الدعم في مرحلة اتخاذ القرار. وحسب هذه المبادرة جعل اتحاد غرب أوروبا نفسه مسئولاً رئيساً ومباشراً في بعض العمليات المتعلقة بأمن أوروبا.

وخلال السنوات التي تلت هذه المبادرات، أصبح الموضوع الأساسي فيما يتعلق بالأمن، إبقاء المبادرة الأوروبية ونشاطات اتحاد غرب أوروبا ضمن إطار حلف الناتو. وقد حذر خبراء الدراسات الاستراتيجية من خطر الازدواجية في موضوع أمن أوروبا: الحلفاء الأوروبيون الذين تتزعمهم فرنسا اتفقوا على أن تكون لهم الكلمة الأولى في الدفاع عن أنفسهم. وليس لدى الولايات المتحدة اعتراض على ذلك سوى أن يتم خارج بنية الحلف. وترى المصادر الدبلوماسية أنه حتى المؤيدون لبقاء التأثير الأمريكي في أوروبا كما هو يريدون أن توزع النفقات الدفاعية ضمن الحلف توزيعاً عادلاً.

## مشكلات

حين بحث المجتمعون في فلورنسا الهوية الأمنية والدفاعية لأوروبا اعترضتهم ثلاث مشكلات أساسية:

١ ـ عدم الوضوح الكافي في الاتصالات والتنسيق بين المؤسسات. فليس من الواضح عندما يقرر اتحاد غرب أوروبا تكليف الناتو الذي هو بمثابة المؤسسة الدفاعية لأوروبا بالقيام بعملية ما كيف تكون اتصالاته مع الناتو والمؤسسات الأخرى. وهناك دول أعضاء في الحلف لكنها خارج الاتحاد الأوروبي ومن بينها تركيا وهذه قلقة من البقاء خارج آلية اتخاذ القرار في اتحاد غرب أوروبا.

٢ ـ تخفيض دول الاتحاد الأوروبي نفقاتها الدفاعية: إن أكبر العوائق أمام الهوية الأمنية والدفاعية لأوروبا نابعة من السياسة التي تتبعها أوروبا نفسها. فبينما تسعى أوروبا لزيادة قوتها الدفاعية التي تعني زيادة النفقات، تقوم من جهة أخرى بتخفيض نفقاتها الدفاعية، هذه الدول وعلى رأسها ألمانيا تناقش اليوم موضوع تخفيض فترة الخدمة العسكرية كي تخفض ميزانياتها الدفاعية.

٣ ـ صعوبة اتخاذ موقف مشترك أو اتخاذ القرار عندما تحدث أزمة بين الدول الأعضاء. فتباطؤ دول الاتحاد الأوروبي في اتخاذ القرار حيال مشكلتي البوسنة وكوسوفا، والاختلاف حول تعريف المشكلة منع التدخل السريع لإنهاء هاتين المشكلتين.

## تركيا ليست راضية

التطورات المتعلقة بموضوع الهوية الأمنية والدفاعية لأوروبا تزعج تركيا. فأنقرة تولي أهمية رئيسة لموضوع الهوية الأمنية والدفاعية لأوروبا. يقول **السفير أويمن ـ الممثل الدائم لتركيا لدى الناتو** ـ: نريد بصورة خاصة أن تكون العلاقات بين الناتو والاتحاد الأوروبي على أرضية سليمة وصحيحة، وأن تكون هذه الأرضية رسمية. ونريد الإبقاء على التفاهم الذي حصل في قمة واشنطن في موضوع اشتراك دول الحلف غير الأعضاء في الاتحاد الأوروبي في العمليات التي يقودها الاتحاد الأوروبي. هذا التفاهم يفترض أخذ أمن كافة الدول الأعضاء في الحلف في الاعتبار وضم دول الحلف غير الأعضاء في الاتحاد إلى هذا النظام.■

# القرار الأمريكي حول الإرهاب والجهاد الكشميري

**مرة أخرى يتبين أن التقارير السنوية التي تصدرها وزارة الخارجية الأمريكية لوصم بعض الدول أو الحركات بالإرهاب لا تقوم على أي أساس من الصحة ولا تكون لها علاقة بميثاق الأمم المتحدة أو قراراتها، بل تقوم على السياسة الأمريكية ثنائية المعايير، وذلك حال التقرير السنوي الذي أصدرته الخارجية الأمريكية مؤخراً، واعلنت فيه الحركة الجهادية الكشميرية حركة إرهابية، وطلبت من باكستان إيقاف الدعم لها، وإلا ستُعلن هي أيضاً دولة إرهابية.**

بقلم: بروفيسور
أليف الدين الترابي (*)

والحقيقة أن هذا القرار يعتبر نموذجاً حياً جديداً للسياسة الأمريكية مزدوجة المعايير تجاه القضايا الإسلامية، ويتبين منها بكل صراحة أن الولايات المتحدة لا تنظر في قراراتها ولا سياستها ما متطلبات الالتزام بميثاق الأمم وقراراتها، ولو فعلت لما كان هناك أي مبرر لمثل هذا القرار الأخير الخاص بكشمير وذلك للعديد من الوجوه:

ـ فالولايات المتحدة لا يخفى عليها أن الشعب الكشميري المسلم لم يرفع راية الجهاد إلا بعد أن فشلت جهوده السلمية لأكثر من أربعين سنة في إقناع الهند بتنفيذ القرارات الدولية الخاصة بحل القضية الكشميرية، ولم يبق أمامه خيار لإجبار الهند على تنفيذ تلك القرارات إلا أن يرفع راية الجهاد.

ـ كما لا يخفى على الولايات المتحدة أن الحركة الجهادية الكشميرية لا تستهدف سوى إجبار الهند على تنفيذ القرارات الدولية الخاصة بكشمير والالتزام بميثاق الأمم المتحدة، وكما نرى الآن فإن (بعض) الدول التي لا تلتزم بميثاق الأمم المتحدة ولا تقوم بتنفيذ قراراتها يتخذ ضده اللازم لإجباره على ذلك، وهذا ما تبرر به الولايات المتحدة ما تقوم به من ممارسات العقوبات ضد الدول، ولاسيما الإسلامية منها.

فممارسة الضغوط العسكرية والاقتصادية على أي دولة من قبل الولايات المتحدة لإجبارها على الالتزام بميثاق الأمم المتحدة وقراراتها لا يعتبر إذن عملاً إرهابياً، فلماذا إذا مارس الشعب الكشميري ضغوطاً على الهند لإجبارها على الالتزام بميثاق الأمم المتحدة وقراراتها بعد فشل كافة الجهود السلمية لأكثر من أربعين سنة يُعد ذلك عملاً إرهابياً؟!

ـ وتعرف الولايات المتحدة أن قوات الاحتلال الهندي التي يقدر عددها بـ٨٠٠ ألف جندي هي المتورطة في الأعمال الإرهابية والانتهاكات الواسعة لحقوق الإنسان في كشمير منذ أكثر من عشر سنوات، حيث أدت هذه الأعمال إلى استشهاد أكثر من ٧٥ ألفاً من المسلمين المدنيين الأبرياء، وإصابة أكثر من ٨٠ ألفاً، واعتقال أكثر من ٧٠ ألفاً، واغتصاب عشرات الألوف من النساء، وإحراق المنازل والمساجد والمدارس.. كل ذلك لأنهم مسلمون يطالبون بحق تقرير مصيرهم، وهناك المئات من التقارير الصادرة عن وزارة الخارجية الأمريكية ذاتها ومنظمات حقوق الإنسان الدولية والهندية تشهد على ذلك، فإذا كان الأمر كذلك، فما السبب إذن في أن الولايات المتحدة بدلاً من أن تقوم بإعلان الهند دولة إرهابية ألقت بالتهمة على الحركة الجهادية الكشميرية؟ كيف تحولت حركة تسعى للحصول على حق تقرير المصير إلى حركة إرهابية؟ وما السبب في أن الخارجية الأمريكية ضربت بتقاريرها حول الإرهاب الهندي الرسمي عرض الحائط، وأصدرت هذا التقرير الذي يتناقض تماماً مع تقارير سابقة للجهة نفسها؟ لا تفسير لذلك سوى أن الولايات المتحدة بدأت عهداً جديداً من الصداقة مع الهند بعد زيارة الرئيس الأمريكي لجنوبي آسيا مؤخراً، حيث تحولت الهند بعد الزيارة إلى الصديقة الطبيعية للولايات المتحدة.

ـ ولا يخفى على الولايات المتحدة أن باكستان طرف أساسي في القضية الكشميرية، حيث إن ولاية جامو وكشمير جزء لا يتجزأ من باكستان وفقاً لقرار تقسيم شبه قارة جنوب آسيا لعام ١٩٤٧م والذي وافقت عليه الهند في ذلك الوقت، ثم خالفته وقامت باحتلال الولاية المسلمة، ولاتزال قضية كشمير موجودة في ملفات الأمم المتحدة منذ أكثر من نصف قرن.

إن الولاية جزأ لا يتجزأ من أرض باكستان ـ حسب قرار التقسيم ـ ومن هنا فمن حق باكستان أن تقوم باستخدام كافة الأساليب لتحرير الولاية ولا تكتفي بتأييد الحركة الجهادية سياسياً ومعنوياً فقط، ولكن الإنسان تأخذه الحيرة من ازدواجية المعايير الأمريكية، فوجود ٨٠٠ ألف جندي هندوسي يتورطون في انتهاكات واسعة لحقوق الإنسان، وفي أعمال إرهابية ضد المدنيين لا يعتبر إرهاباً، ولكن التأييد السياسي والمعنوي للحركة الجهادية من قبل باكستان يعتبر دعماً للإرهاب!

يتبين مما أسلفنا أن التقرير السنوي الذي أصدرته الخارجية الأمريكية لا يقوم على أساس من الصحة، وليست له علاقة بما تدعيه الولايات المتحدة من حماية لميثاق الأمم المتحدة وقراراتها أو حماية حقوق الإنسان، بل يقوم على سياسة ازدواجية المعايير، وهو محاولة لتضليل الرأي العام العالمي.■

(*) رئيس تحرير مجلة «كشمير المسلمة»، والمدير العام للمركز الإعلامي بكشمير.

# خطورة انقسام المجتمع المصري إلى معسكرين

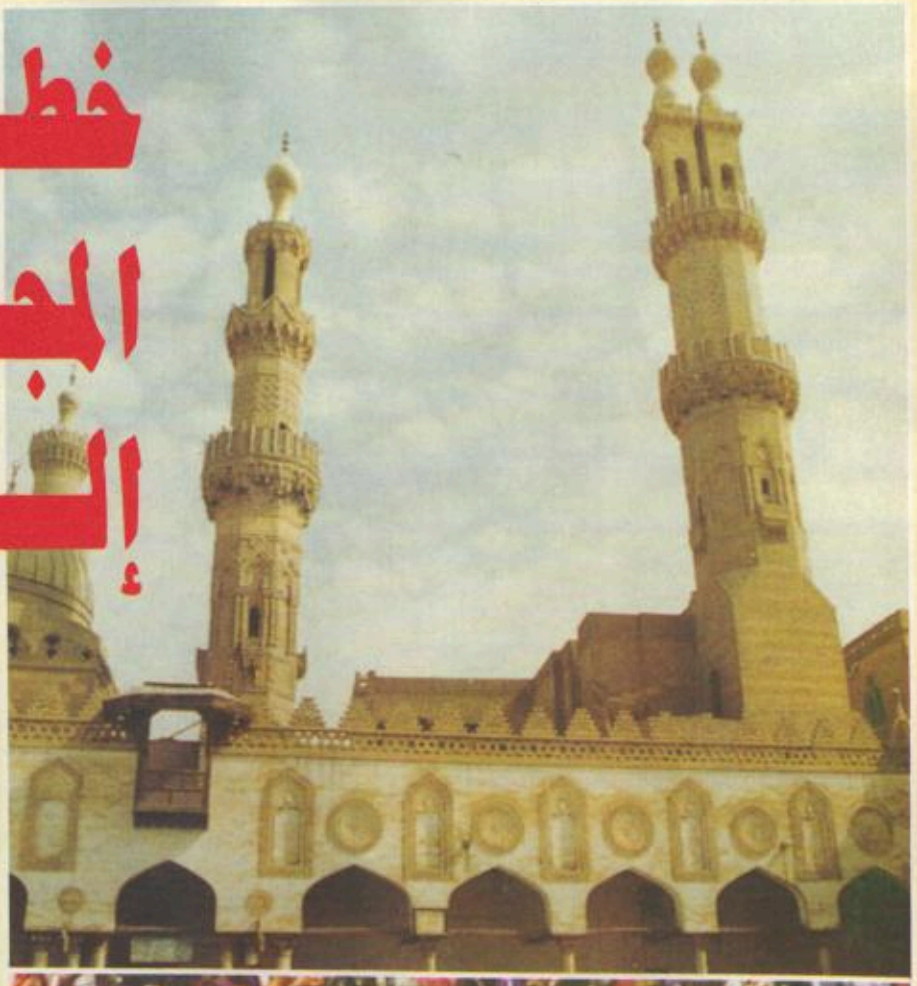

بقلم: راشد الغنوشي

تابعنا باهتمام ما حدث في مصر الأسابيع الأخيرة من استقطاب أيديولوجي حاد وخطير بين أنصار التيار الإسلامي وخصومهم والذي بلغ حد المواجهة والتحريض وسعي كل طرف للاستظهار على خصمه بالرئيس مبارك واستعدائه عليه، وكان ذلك قد تفجر من وراء الحملة التي قادتها جريدة الشعب ضد رواية لكاتب سوري نشرت منذ عدة سنوات وأعادت وزارة الثقافة المصرية نشرها ضمن برنامجها في نشر الثقافة، وكان منطلق الأزمة مقالاً أثبت تدنيس الرواية لعقائد الإسلام في أكثر من موطن، وجاءت مؤاخذاته في صيغ أدبية قوية جداً في التشنيع والتحريض على الكاتب وعلى وزارة الثقافة التي أعادت النشر.

لقد فجر الموضوع ردود فعل واسعة جداً في المجتمع، ورفع إلى الأوج درجة حرارة المواجهة بين التيارين الإسلامي والعلماني بما أزاح جانباً كل محور آخر للاهتمام كان مطروحاً مثل قضية الكساد والحرب في لبنان والانتفاضة المتجددة في فلسطين وأزمة الحكم المتصاعدة في جنوب الوادي كما نزل التيار الإسلامي بكل ثقله في مختلف مواقعه الرسمية والشعبية بدءاً بحزب العمل وجريدته وانتهاء باللجنة الدينية في مجلس الشعب ثم بمشيخة الأزهر نفسه مروراً بطلبة الأزهر الذين نزلوا إلى الشوارع في ثورة غضب تقودها المحجبات، وكان شيخ الأزهر قد عهد إلى خبيرين في مجمع البحوث الإسلامية لإعداد دراسة حول الرواية المذكورة جاءت مؤيدة وزيادة لما ذهبت إليه جريدة الشعب فشجب شيخ الأزهر الرواية واتصل

أمينه العام بالمصالح المختصة في الدولة فأصدرت قرارها بمصادرة الرواية من الأسواق، وهكذا اتسع شجب الرواية متجاوزاً الدوائر المعتادة كالإخوان والأزهر ليقسم المجتمع إلى معسكرين يذكران بما يحدث في إسرائيل من صراع مفتوح بين العلمانيين والمتدينين، بفوارق رئيسة منها قدرة الكيان الإسرائيلي حتى الآن على إدارة صراعاته - غالباً - بأسلوب ديمقراطي بينما يبدو هذا الأسلوب لم يتضح بعد في مصر، رغم ما يتوافر فيها من مساحة لحرية التعبير قل أن توافرت منذ الثورة، إلى ما هو متوافر كذلك من قدر محدود من التسامح الحذر مع الحركات الدينية حتى أكثرها اعتدالاً كالإخوان بينما المجتمع الإسرائيلي قد استوعب كل مكوناته على نحو أو آخر بما في ذلك أهل الدرجة الثانية من المواطنة: العرب فهم - رغم الميز الفادح ضدهم - يتمتعون بحقوق لايتمتع بها جيرانهم ولاسيما أهل الاتجاه الإسلامي، بما يشهد على وجود أزمة مجتمعية حادة: أكدها أسلوب تعامل كل الأطراف المعنية بموضوع الرواية المذكورة، بدءاً بكاتب الشعب الذي عبر عن غيرة دينية هي في الأصل واجب كل مسلم صادق إزاء أي انتهاك لحدود الله لولا أنها اشتطت به إلى حد اضطر معه أن يتراجع عن بعض ما صدر عنه، كالحكم على وزير الثقافة بالفسق والكفر وما عساه يفهم من الدعوة إلى المبايعة على الموت من تحريض على العنف والقتل، أما الطرف الآخر فقد كان تصرفه في شكل عصبة استنفرت كل قواها وأدواتها رافضة كل خطأ محتمل يمكن أن يكون زل به قلم الروائي أو تورط فيه تعبيراً عن قناعاته، وذهلت عنه لجنة الكتاب التي تحملت مسؤولية الإذن بإعادة النشر، لقد أحال الوزير موضوع الرواية إلى لجنة خاصة من الكتاب كما فعل شيخ الأزهر إذ أحالها إلى لجنة من علماء الدين، وكما أدانت هذه الأخيرة الرواية فقد برأتها لجنة الكتاب من تهمة المس بالدين، فانطلقت القبيلة بصوت واحد تدافع عن الروائي واضعة الوزارة كلها والوزير في الميزان متهمة جريدة الشعب وحزب العمل والتيار الإسلامي جملة بالغوغائية والقصد إلى إثارة العامة والدهماء - حسب تعبير الوزير - لمجرد أغراض انتخابية بحتة، مطالبين برأس جريدة الشعب وحزب العمل، منكرين على الأزهر وظيفته القانونية في مراقبة ما له مساس بالدين فيما ينشر، متحصنين بقيمة نبيلة هي الدفاع عن الإبداع المهدد من طرف الإرهاب، محذرين من شبح دولة دينية ظلامية في مصر تقضي على كل إبداع، معتبرين ذلك عوداً للإرهاب المهزوم في شكل جديد!!.

## موقف الدولة

أما كيف كان تصرف الدولة إزاء هذه الأزمة لإنهائها فقد كان في خلاصته ترضية للطرفين إلا أنها غير متوازنة، وذلك على النحو التالي: مصادرة الرواية من الأسواق، بما يعني اعترافها صراحة بانتهاك الرواية لحرمات الدين: ترضية للأزهر، وهو ما اعتبرته جريدة الشعب - محقة - انتصاراً لها، غير أن فرحها لم يدم طويلاً إذ سرعان ما تحركت

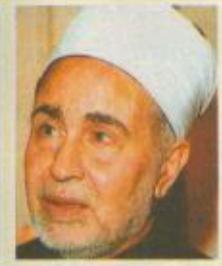

د. سيد طنطاوي

فاروق حسني

**اتسع شجب الرواية التي دنست عقائد الإسلام متجاوزاً الدوائر المعتادة كالإخوان والأزهر ليقسم المجتمع المصري إلى معسكرين: إسلامي وعلماني**

**تنادى العلمانيون بدافع العصبية التي استنفرت كل قواها وأدواتها.. رافضة كل خطأ محتمل من جانبها.. منكرة على الأزهر وظيفته القانونية.. معتبرة الاعتراض على الرواية عوداً للإرهاب في شكل جديد!!**

لجنة الأحزاب - بعد نوم طويل عن النزاعات الداخلية في حزب العمل - لتصدر قرارها بتجميد الحزب وجريدته إلى حين الفصل في النزاع المزمن حول الجهة المالكة للحزب، دون أي إشارة ربط بين هذا الحكم الجائر وبين المعركة التي أثارتها جريدة الشعب والتي أحرجت الحكومة وقسمت المجتمع قبيلتين، وكأن النزاع على الحزب ولد اليوم، وهو أسلوب مستهجن ومعالجة خاطئة هي من نوع المداواة بالداء، إذ الجميع متفقون على نقص الحرية وتضاؤلها في مجتمعاتنا وبدل أن يأتي العلاج توسيعاً للحرية يكون استنقاصاً منها يسعى إليه بوعي أو بدونه الطرفان الإسلامي والعلماني المتضرران من ذلك والمطالبان بتوسيعها، وهو لعمري تعبير صارخ عن أزمة حقيقية تمر بها الدولة العربية الحديثة وسائر نخبها: سواء أكان ذلك من جهة خصوصية علاقة دولنا العربية بهوية الأمة الخاصة، أم كان من جهة علاقتها بالديمقراطية بمعنى حكم الأمة والمساواة في المواطنة.

الظاهر فيما يخص التيار العلماني: أنه لم يستقر بعد في وعيه الجمعي ولم يسلّم تسليماً بخصوصية هذه الأمة الثقافية في علاقتها بالدين وانعكاس ذلك على جملة العلاقات الاجتماعية والمجال العام ومنه مجال السياسة والاقتصاد والثقافة والترفيه والإبداع، ولايزال يحدث نفسه بوعي أو بدونه بإمكان استخدام جهاز الدولة للتحرر من هذه الخصوصية وعزل الإسلام عن المجال العام وحصره فيما هو خاص على غرار العلمانية الغربية، مما هو مجاف لطبيعة الإسلام ولاسيما في زمن صحوته، ومجاف لطبيعة الدولة العلمانية ذاتها التي تقف على الحياد في مجال الدين، بينما تنطق كل دساتيرنا بهوية إسلامية للدولة، من العدل أن يطالب المسلمون بترجمة لها في كل سلوك الدولة.

أما من جهة التيار الإسلامي: فإن بعض ردود أفعاله إزاء الرواية المنشورة قد تكون تعبيراً عما يعانيه من شعور حاد بالاضطهاد وأنه مستهدف في دينه وذلك جراء ما فرض عليه من حصار واختناق وماينزل عليه من مطارق بالليل والنهار يقرع بها جهاز الدولة الأمني والثقافي رأسه، بينما حقوقه في التعبير والأمن على نفسه والإحساس بالمساواة مع غيره محدودة جداً، وهو ما جعله متوتراً يطرح قضاياه العادلة طرحاً طالما كان مشحوناً بقدر غير قليل من الانفعال، وطالما استغل ضده فذهب بحقه وألب عليه الخصوم، وهم ليسوا قليلين بالنظر لما يتصرفون فيه من جهاز الدولة ما يجعل المعركة غير متكافئة، فضلاً عما لاينبغي غض الطرف عنه من أن قضية الديمقراطية كأساس للحكم وللحقوق لم تحسم بعد، ليس فقط لدى عامة أهل التيار العلماني ولاسيما الشيوعيين منهم الذين تأمركوا بسرعة هائلة وانبروا بين عشية وضحاها ديمقراطيين بامتياز بل محتلين لبيت الديمقراطية ولأثاثها كالمجتمع المدني وحقوق الإنسان، مع أنهم غالباً في السلطة أو قريبون منها ويتمتعون بقدر من بركاتها، وإنما هي - أي الديمقراطية - لاتزال أيضاً مجال أخذ ورد لدى أوساط غير قليلة من أهل التيار الإسلامي، بما يجعل الحق في الاختلاف وأسلوب إدارته مسألة لاتزال يحيط بها قدر من الضباب، ومنها حق الآخر في التعبير عن رأيه وحدود ذلك؟ وضوابطه؟

## الدروس المستخلصة

إنه بالنظر للموقع القيادي لمصر في المنطقة العربية والإسلامية فإن ما يجري فيها هي بالذات من معارك لايهم المصريين وحسب وإنما يهم الأمة كلها، بما سيكون له من انعكاسات قريبة وبعيدة على جملة أوضاعها، من هنا كان لكل ذي رأي من أبنائها أن يدلي برأيه في الحدث الجلل الذي شق مصر: أعظم أقطارنا، قبيلتين تتحفزان للنزال.

وإليك أخي القارئ بعض ما استخلصناه - إلى ما تقدم - من عبر ودروس:

١ - إن مجتمعاتنا العربية - حتى أعرقها في الحداثة بل ولاسيما أعرقها في الحداثة مثل مصر وتونس وتركيا - لايزال بنيانها هشاً وتعاني عجزاً فادحاً لا في الاقتصاد فحسب بل فيما هو أهم من ذلك مما يشكل أمنها الاجتماعي المتعلق بقدرة نخبها على إدارة خلافاتها بأسلوب حضاري، لاتشحذ فيه السيوف وتستنفر فيه الصفوف أو تستخدم فيه عصا الدولة للضبط، وما ذلك إلا بسبب ضعف ثقافة الاختلاف والتعددية والسماحة في وسط النخب وعدم استقرار الفكر السياسي للدولة على أرض مشتركة وإجماع وطني، ووحدة عبر التنوع والاختلاف، وآليات متفق عليها في حسم الاختلاف مثل مرجعية الأمة عبر صناديق الاقتراع، وما هو من ثوابت الهوية التي ما ينبغي

لأحد زعزعتها أو النيل منها، وهو ما يستوجب توفير الكفاءات الفكرية والدينية لإحداث نقلة نوعية في فكرنا وفقهنا السياسي الذي تخلف لحساب بقية أنواع الفقه فشاع الجبر وحكم التغلب، فكان الاستبداد والعجز عن إدارة الحوار بغير السيف الجذر الأساسي لانحطاط حضارتنا قديماً وحديثاً مقابل نجاح الغرب على هذا الصعيد وتقدمه، وليس ما حصل في أفغانستان وما هو حاصل في السودان غير ثمرة من ثمار هذا العجز، وكان الأسلوب الذي أدير به الخلاف حول الرواية المذكورة شاهداً آخر على هذه الإعاقة في فكرنا السياسي: العجز عن إدارة الاختلاف سلمياً.

٢ ـ عدم تمايز وظائف الدولة واستقلال بعضها عن بعض بالشكل الذي يجعل بعضها رقيباً على بعض ويمنع استخدام السلطة التنفيذية لغيرها مثل السلطة القضائية، ولو كان هذا التمايز موجوداً لم يكن في مسألة التنازع حول ملكية حزب العمل وجريدته من حكم غير القضاء، شأن كل نزاع حول ملكية، وذلك ما يجعل مصادرة الحزب وجريدته عملاً غير مشروع وافتئاتاً على القضاء، ومظلمة كبرى حاقت لا بحزب العمل وجريدته وقرائها فحسب بل هي أكثر من ذلك نكسة في مسار التحول الديمقراطي وضربة موجعة للحياة السياسية والإعلامية في مصر والمنطقة من شأنها إذا لم يتم التراجع عنها أن تزيد في تيئيس الإسلاميين من الديمقراطية والقانون، وهي لعمري خدمة مجانية للمتطرفين على كل صعيد، فضلاً عما فيه من إخلال أكبر بالتوازن بين التيار الإسلامي والعلماني وهو أصلاً مختل، واقتضى ذلك من كل أنصار التحول الديمقراطي أن يرفعوا أصواتهم مطالبين رئيس الدولة أن يتدخل لرفع الحظر عن الحزب والجريدة ويترك للقضاء العادي مسألة الحسم في ملكيتهما، على غرار كل نزاع حول ملكية.

٣ ـ إن الحرب الأهلية الكلامية القائمة بين التيارين هي إنذار بترجمتها إلى أعمال قمع من السلطة وإرهاب من طرف الضحايا مما ليس فيه مصلحة لأحد إلا الأعداء المتربصين بمصر، ما يجعل الواجب الوطني والديني يفرض على الجميع الالتزام المطلق بطرائق الحوار الهادئ وحدها لا سواها، بعيداً عن كل أساليب التهويل والتحريض، والحقيقة أن طرفي الصراع لم يمارسا ما يكفي من ضبط النفس، ولكن ليس شيئاً من ذلك يبرر مصادرة حزب وجريدة، وإخراس صوتهما الذي طالما خاض معارك ضد الفساد.

٤ ـ إن النخبة العلمانية حرية بأن تأخذ بعين الاعتبار الطبيعة الخصوصية لمجتمعاتنا في علاقتها بالإسلام، فتمارس على نفسها رقابة ذاتية احتراماً لعقائد جمهور الناس ومشاعرهم، وتجنباً للاستفزاز والإثارة وتمزيق النسيج الاجتماعي، ولايضير ذلك الإبداع في شيء فليس من إبداع حقيقي خارج الثقافة والهوية.

٥ ـ كما أن الإسلاميين مدعوون إلى عدم المسارعة إلى إشهار سلاح التكفير والتهويل والتفسيق ناهيك عن التحريض على العنف،

مواجهات امنية للمظاهرات

**ما حدث يعبر عن أزمة حقيقية تمر بها الدولة العربية الحديثة وسائر نخبها سواء من جهة العلاقة بهوية الأمة أو بالديمقراطية بمعنى حكم الأمة والمساواة في المواطنة**

**إغلاق حزب العمل وجريدته يزيد في تيئيس الإسلاميين من الديمقراطية والقانون ويخل بالتوازن بين التيارين الإسلامي والعلماني.. وهو أصلاً مختل!**

ولنذكروا ما نقل عن الإمام مالك إمام دار الهجرة من كراهته الرد على أهل البدع حتى لايعين ذلك على إشاعة بدعتهم، وكم من كويتب أو شويعر نكرة متروك جعل منه التشهير رمزاً للعبقرية والإبداع تتسابق المطابع ودور الترجمة على نشره، ويتخطفه القراء.

٦ ـ إن مؤسسات دولة لاتزال تعتز بانتمائها للإسلام من واجبها المهني أن تتحرى جداً في تمويل وإشاعة أي مادة ذات علاقة بالإسلام، تتضمن من قريب أو بعيد ما يسيء لرموزه أو يحقر مقدساته، ولو على سبيل الاشتباه، لأن واجبها الدستوري هو على الضد من ذلك يتجاوز موقف الحياد إلى المناصرة، ولايمكن أن يعتذر لها بما يعتذر به للأفراد والمؤسسات الخاصة من غفلة أو خطأ في الاجتهاد، ذلك أن للدولة ـ وهي شخصية معنوية واحدة ـ مؤسسة لرقابة كل مادة ذات علاقة بالإسلام هي الأزهر الشريف.

٧ ـ وإذا كانت الدعوة للاعتدال في الحكم على أعمال الناس ونواياهم والتماس العذر لهم وتجنب التهويل والمناداة بالويل والثبور دعوة لايستثنى منها طرف فإن الاعتراض على سياسة وزير ولو بلغت حد المطالبة باستقالته أو التظاهر السلمي في الشوارع ضده أو جمع العرائض في نقده هي في نظام ديمقراطي أو حتى نصف ديمقراطي وسائل معتادة للتعبير عن الرأي، فما قام به طلبة الأزهر كان يمكن لولا مناخات التوتر السائدة أن يمر دون إحداث أي خدش في جدار السلم الاجتماعي، فعشرات من أمثاله وأشد منه تحدث كل يوم في أرجاء العالم، لاسيما أن دولة مصر جبل راسخ لاتهزه حتى الأعاصير بله الزوابع الخفيفة.

٨ ـ إن هذا الحدث يؤشر على وجود أزمة قديمة وجراحات لم تندمل بين جناحي الجماعة الوطنية المصرية والعربية عامة، وذلك رغم ما حصل من تطور إيجابي خلال العشرين سنة الأخيرة أمكن معه للإخوان أحد أبرز ممثلي التيار الإسلامي أن يلتقوا ويتحاوروا ويتعاونوا في أكثر من قضية مع خصومهم التقليديين من العلمانيين من وفديين وناصريين وشيوعيين واشتراكيين وكان بروز مؤسسة «المؤتمر القومي الإسلامي» متشكلة من التيارين لمواجهة خطر داهم على الجميع: خطر تهويد المنطقة وامركتها وعولمتها، علامة مضيئة للوعي القومي الإسلامي وعلى التفات كل من التيارين ولو بعض الشيء لعيوب ذاته للتخفيف من الرؤية النرجسية المانوية التي لاترى في الآخر إلا الشر المطلق مقابل ما عليه الذات من خير مطلق، غير أن الأحداث التي فجرت زوبعة رواية أعشاب البحر وما تولد عنها من استقطاب حاد كاد يقسم المجتمع إلى قبيلتين تستصرخ كل منهما رئيس الدولة ليبطش بالطرف الآخر، وما خلفه الإجراء القاسي ـ أعني تجميد حزب العمل وجريدته ـ من جراح غائرة في قلوب الإسلاميين حتى وإن كان لهم بعض الاعتراض على بعض ما ورد في الجريدة من تجاوزات لما هو لائق، وكل ذلك يفرض على عقلاء الطرفين أن يأسوا لما حدث، فكل استنقاص من حرية أحد حتى وإن تجاوز حداً في دفاعه عما هو مشترك مقابل تجاوز الآخر لما حسبه من حرية الإبداع، هو خطر متربص بالجميع، وفي بلدكم تونس تجربة مريرة للتساهل إزاء إقصاء السلطة بحد السيف للمنافس السياسي بزعم أنه إرهابي!! فلقد أدى الصمت على ضرب «النهضة» من فئات وطنية علمانية إلى فرض الحصار على الجميع وتداول القمع عليهم، وما أمكن للجميع أن يستيقنوا من هذه الحقيقة إلا بعد أن دفع المجتمع ثمناً باهظاً لتنشب مجدداً أواصر الحوار والتعاون والسير نحو جبهة موحدة ضد الاستبداد، إذ الحرية كالوطن إما أن تكون للجميع وإما لن تكون لأحد، الأمر الذي يفرض على كل أنصار الحرية والديمقراطية والإسلام أن يستنكروا السياسة الخاطئة والخطرة التي جمدت حزب العمل وجريدته، وأن تتضافر الجهود لتجاوز هذه المحنة وأن يكون نداؤهم للرئيس مبارك بصوت واحد ألا تُقصف أقلامهم طالما ذبت عن مصر والعروبة والحرية والإسلام وألا توصد أبواب حزب مثل بوتقة للوطنية المصرية وللحوار والتعاون بين التيار الوطني والإسلامي والتقدمي، فهل لنا أن نأمل في اقتناص العبرة من هذه المحنة عساها أن تتحول إلى منحة، لأن مصر وهي معقد آمال الأمة في النهوض ومواجهة التحديات الكبرى لن يتيسر لها ذلك دون أن تكون نموذجاً في التصالح مع كل مكونات جماعتها الوطنية ولاسيما التيار الإسلامي واليساري والليبرالي، وابتهالنا في الأخير أن يحفظ الله أرض الكنانة منارة للهدى والحرية والعدل وقلعة عظمى للصمود والتحدي.■

## مع انتهاء المرافعات في المحكمة العسكرية

# الدفاع يطالب بإخلاء سبيل النقابيين بعد بطلان أدلة الاتهام

**طالب محامو النقابيين الإخوان العشرين الذين يحاكمون أمام محكمة عسكرية بالقاهرة بإخلاء سبيل المعتقلين فوراً، بعد ثبات براءتهم من التهم الموجهة إليهم، وكيدية الإجراءات التعسفية المتخذة بحقهم، وكانت المحكمة العسكرية قد عقدت جلسة لها يوم الأربعاء الماضي، وأجّلت المحاكمة لمدة شهر - على الرغم من طلب الدفاع حجز القضية للحكم بعد انتهاء المرافعات - بحجة غياب أحد المحامين الذي سبق أن طلب تقديم مرافعة نهائية، ويبدو أن الحكم مؤجل لما بعد انتهاء انتخابات نقابة المحامين بداية الشهر المقبل.**

وكان الدفاع قد تناول تفنيد عدد من الاتهامات الموجّهة للنقابيين، حيث تساءلت هيئة الدفاع عما إذا كان الانتماء إلى جماعة الإخوان المسلمين مجرّماً ومحرّماً، فما معنى تصريح الرئيس المصري حسني مبارك - في فترة من الفترات - ووزير الداخلية - مؤخراً - بأن جماعة الإخوان المسلمين لا يستعملون العنف؟! وما معنى دعوة الأستاذ مصطفى مشهور المرشد العام للجماعة للرموز السياسية، والدبلوماسية والدينية، بحضور حفلات إفطار الإخوان المسلمين «في رمضان»؟، وماذا يعني لقاء الرئيس السابق محمد أنور السادات مع الأستاذ عمر التلمساني - المرشد الأسبق للجماعة - وإجراء حوار معه؟

وأشار الدفاع إلى وجود أخطاء عدة من شأنها أن تجعل القضية هشة، ولا وزن لها، ومن ذلك الأحراز التي ضمت الكثير من الكتب التي لا يجوز ضبطها قانوناً إلا إذا كانت تروج لفكر أو معدة للتوزيع. فضبط أي مطبوعات - مهما كان عددها - عمل غير جائز، طالما أنها لا تدعو إلى تعطيل الدستور، أو تهدد السلام الاجتماعي.

ولابد أيضاً من إيضاح: من الذي يحدد أنها تضر السلام الاجتماعي؟ هل هو ضابط أمن الدولة، أم أن هناك متخصصاً لذلك؟ فالمأثورات على سبيل المثال - عبارة عن مجموعة أدعية مأثورة عن الرسول ﷺ ولا تهدد السلام الاجتماعي، وكذلك فإن المضبوطات تتفق تماماً مع نصوص الدستور، إذ يتحدث بعضها عن دور المرأة في الإسلام، وحقوقها في المشاركة في الانتخابات، وهو أمر يتفق تماماً مع نصوص الدستور المصري. فأين إذن المخالفة القانونية في ذلك؟ ومن المضبوطات أيضاً: مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، وقد أكدت لجنة متخصصة من علماء الأزهر أن في الكتاب نفعاً كبيراً للمسلمين، وبرغم ذلك فإن بعض هذه المضبوطات قد تم دسه على بعض المعتقلين أثناء عمليات التفتيش وتحريز المضبوطات، فضلاً عن كونها كلها كتب متداولة

د. محمد علي بشر

د. سعد زغلول عشماوي

في الأسواق، والجميع يقرؤونها، ودفع المحامي جمال برعي - من هيئة الدفاع - ببطلان التسجيلات الصوتية والمرئية في القضية لانعدام الإذن بهما، ولعدم إجرائهما تحت إشراف النيابة.

**انعدام دليل الإدانة :** وأضاف أن النقابيين لم يمارسوا أي نوع من أنواع العنف - كما خلت أوراق إحالة القضية للنيابة العامة ثم للنيابة العسكرية من أي دليل إدانة ضد النقابيين - وجاءت عبارات الإحالة مرسلة مثل: «تعطيل الدستور»، دون توضيح للوسائل التي مارس بها النقابيون تعطيل الدستور، أو عبارة: «انضموا» دون توضيح أيضاً لكيفية الانضمام أو طريقته أو «استقطاب عناصر جديدة»، وقد خلت الأوراق من اسم عنصر واحد جديد تم استقطابه.

وعن التحريات التي تم إجراؤها قال المحامي محمد غريب عبدالعزيز - من هيئة الدفاع - إن أحكام النقض والفقه القانوني أكدت أن التحريات لا تصلح بذاتها كدليل إدانة، إنما يتعين أن يكون هناك أدلة أخرى تثبت صحة الاتهامات، مشيرة إلى أن أحكام النقض اشترطت توافر عناصر عدة في التحريات لكي تكون صحيحة منها: أن التحريات لا يستدل بها على التهمة، إنما يستدل عليها، وأن تتضمن نسبة الجريمة لمرتكبيها، ووقوع الجناية أو الجنحة بشكل واضح، وأن تكشف التحريات عن حقائق، وألا تخالفها وألا يلجأ المتحري إلى طرق غير مشروعة فتقوم تحرياته على العدل واليقين - عدم الظن - وعدم تعذيب أو إكراه الآخرين، وعدم الكذب، وعدم التجسس، كما لا يجوز للمتحري الإسهام في خلق الجريمة.

وضرب الغريب أمثلة لعدم مطابقة التحريات لهذه القواعد المعمول بها، ومنها فشل الضابط في تحديد عنوان الدكتور محمد سعد عليوة، أو المهندس مدحت الحداد، وعدم الدقة في تحديد وظيفة الأخير أو تحديد صفة الشقة التي كان الاجتماع بها، مما يؤكد عدم مطابقة التحريات المزعومة لما تعورف عليه من أحكام النقض، ومواد القانون.

ومن المفاجآت التي ساقها محمد غريب، **الدفع** ببطلان التحريات لإجرائها من غير مختص **مكانياً** ونوعياً، ومن ذلك حالة ضابط أمن الدولة النقيب أحمد مجدي الذي حرر مذكرتي تحريات **في** ١/١٠/ ١٩٩٩م، و١٢/١٠/ ١٩٩٩م - التي أجراها على ٧ أشخاص من النقابيين - مع أنه **ليس** لضابط أمن الدولة صلاحيات اختصاص **إجراء** تحريات في جميع المحافظات طبقاً **لقانون** الإجراءات.

وأكد غريب أن مباحث أمن الدولة - منذ أن **بدأ** الصراع بين جماعة الإخوان المسلمين **والسلطة** السياسية في أوائل الخمسينيات - لم تتمكن من تقديم أحد من الإخوان المسلمين بأي قضية حقيقية تمثل اتهاماً يدينهم.. فكان اللجوء للمحاكم العسكرية والتهم الباطلة.. بحجة تعطيل الدستور.

### التسجيلات والتلبس

من جهتها قالت المحامية فاطمة ربيع - بخصوص التسجيلات الصوتية لاجتماع النقابيين - إنه لا يجوز قانوناً وضع تسجيلات في مكان عام، ومن ثم تُعد التسجيلات التي وُضعت - كما يقولون - في اتحاد المنظمات الهندسية للدول الإسلامية خرقاً للقانون، وحول نقطة خبير الأصوات الذي جاءت به مباحث أمن الدولة، تساءلت فاطمة: من الذي يقول إن الخبير هذا لديه من الإمكانات ما يؤهله لإصدار الأحكام؟ وعلاوة على ذلك، فقد أكد الخبير - أمام المحكمة - أنه ليس لديه خبرات علمية، بل لا يعلم أن هناك قسماً في الجامعات المصرية يُعرف بـ«قسم الأصوات» كما أن النيابة العامة تنازلت عن إشرافها على التسجيلات وتركتها عرضة للعبث في يد مباحث أمن الدولة.

وأكد الدفاع أن من العوامل التي تهدد القضية برمتها، أنه لم يكن هناك ما يُسمى بحالة «التلبس» فلم يجدوا من يتحدث أو ينادي بتعطيل الدستور، أو أوراقاً تشير إلى تعطيله، ومن ثم فحالة التلبس هذه غير متوافر جوانبها، ومن ثم فكل ما نجم عنها باطل.

**وهكذا مضى الدفاع في تفنيد أدلة الاتهام، والدفع ببطلانها فـ«التحريات مرسلة، والتسجيلات باطلة، والإجراءات مغرضة»، وفي حين تصرح النيابة - بتفتيش شقة، يداهم الضابط شقة أخرى! وأدلة الاتهام ليست إلا أوراقاً من ملفات قديمة.. كما أكد أن قرار الحبس الاحتياطي للنقابيين باطل أصلاً، وأن عملية الضبط والتفتيش تمت بغير تصريحات قانونية، والأمر هكذا.. فلا بد من إطلاق سراح المعتقلين فوراً.■**

هكذا تعاملوا مع دعايات الإخوان

# الإخوان والانتخابات البرلمانية المقبلة

د. عصام العريان

**كان قرار الإخوان المسلمين في مصر بعدم مقاطعة الانتخابات المقبلة في شهر نوفمبر من العام الجاري، والمشاركة فيها كأفراد مفاجئاً للبعض، بينما استقبلته غالبية المراقبين بدون استغراب، فقد قررت القوى السياسية الرئيسة تقريباً خوض الانتخابات (أحزاب: الوفد، التجمع، الناصري، الأحرار) فهل ستكون الانتخابات نظيفة ونزيهة تليق بمصر ومكانتها وريادتها في العالم العربي والإسلامي؟ أم ستلحق بسابقاتها من حيث الطعن في حيادها ونزاهتها، فتتأخر مصر عن اللحاق بدول مثل السنغال وإيران؟!**

**ولماذا قرر الإخوان عدم التخلف عن بقية القوى السياسية وما الضوابط التي ستجرى في ظلها الانتخابات؟**

الأسئلة والاستفسارات لا تتوقف، وهذا التحليل يحاول أن يستعرض ملابسات الانتخابات وخلفيات موقف الإخوان وأن يستشرف تشكيلة المجلس المقبل في مصر.

### الإخوان والانتخابات: مبدأ عام ووسيلة مقررة

موقف الإخوان المسلمين من مسألة الانتخابات يتفرع عن موقفهم من السياسة، فالإخوان يؤمنون بالإسلام الشامل كما يقول الإمام الشهيد: «الإسلام نظام شامل يتناول مظاهر الحياة جميعاً فهو دولة ووطن، وحكومة وأمة» (رسالة التعاليم).

وأبرز خصائص دعوة الإخوان أنها تضم كل المعاني الإصلاحية فهي كما قال مؤسسها «دعوة سلفية، وطريقة سنية، وحقيقة صوفية، وهيئة سياسية، وجماعة رياضية ورابطة علمية ثقافية وشركة اقتصادية، وفكرة اجتماعية».

وقد جرّت عليهم نظرتهم هذه الانتقادات ثم المتاعب، ويرد الإمام الشهيد على المنتقدين بقوله: «وأما أننا سياسيون بمعنى أننا نهتم بشئون أمتنا، ونعتقد أن القوة التنفيذية جزء من تعاليم الإسلام تدخل في نطاقه وتندرج تحت أحكامه، وأن الحرية السياسية والعزة القومية ركن من أركانه وفريضة من فرائضه، وأننا نعمل جاهدين لاستكمال الحرية ولإصلاح الأداة التنفيذية فنحن كذلك، ونعتقد أننا لم نأت فيه بشيء جديد، فهذا المعروف عن كل مسلم درس الإسلام دراسة صحيحة» (رسالة المؤتمر السادس)

ومن عجيب أن البعض من العاملين للإسلام يشارك في هذا الفهم الشامل للإسلام ثم يتوقف عند آلية الانتخابات ووظيفة البرلمانات في الرقابة وصياغة القوانين المنظمة لحياة الأفراد استقاء من شرع الله تعالى وترجيحاً لاجتهادات على اجتهادات أخرى وتنظيماً للمباح الذي يشكل أكثر من ٩٠٪ من حياة الأفراد، أما الإخوان فقد كان موقفهم واضحاً من قديم، حيث يقول الإمام الشهيد متحدثاً عن وسيلة الإخوان المسلمين «أما وسائلنا العامة:

- فالإقناع ونشر الدعوة بكل وسائل النشر حتى يفقهها الرأي العام ويناصرها عن عقيدة وإيمان.
- ثم استخلاص العناصر الطيبة لتكون هي الدعائم الثابتة لفكرة الإصلاح.
- ثم النضال الدستوري حتى يرتفع صوت هذه الدعوة في الأندية الرسمية وتناصرها وتنحاز إليها القوة التنفيذية، وعلى هذا الأساس سيتقدم مرشحو الإخوان المسلمين حين يجيء الوقت المناسب (الخطاب كان عام ١٩٤٠م) إلى الأمة ليمثلوها في الهيئات النيابية، ونحن واثقون بعون الله من النجاح مادمنا نبتغي بذلك وجه الله». (رسالة المؤتمر السادس).

- ونتوقف هنا أمام عدة حقائق:
- فالصورة واضحة أمام البنا (رحمه الله) منذ بداية الطريق وفجر الدعوة، والوسائل محددة والطريق - رغم طوله - واضح.
- المبدأ وهو دخول الانتخابات مقرر، أما التوقيت فيخضع لحسابات الظروف.
- الأمة هي صاحبة الحق في الاختيار والتقرير ﴿وشاورهم في الأمر﴾ (آل عمران: ١٥٩).
- العمل للإسلام وفق أسلوب متكامل متوازن دون أن يطغى جانب على جانب.

هذه هي الخلفية الفقهية والفكرية والدعوية التي يمارس الإخوان في ظلها الشورى لاتخاذ قرار بشأن خوض انتخابات ما.

**فما معطيات الواقع الحالي؟ وما البدائل المتاحة أمام الإخوان في مصر؟**

### معطيات انتخابات ٢٠٠٠م وظلالها

تجرى الانتخابات المقبلة في ظل أجواء عصيبة تعصف بمصر وتؤثر على الشعب وعلى الإخوان، وفي ظل تضييق أمني كبير ومحاصرة للمعارضة والإخوان:

**أولاً:** الوضع السياسي قاتم، والمعارضة محاصرة في مقارها، وهاهو حزب العمل (الحليف الرئيس للإخوان) يتم تجميد أنشطته بقرار إداري من لجنة الأحزاب، وها هي صحيفته «الشعب» المتنفس الوحيد لأخبار الإخوان والتي تحمل أسبوعياً رأيهم في الأحداث في مقال المرشد العام يتم إغلاقها، وهذا يحمل نذراً شديدة الوضوح بمسار الانتخابات المقبلة، التي تتم - فضلاً عن ذلك - في ظل حالة الطوارئ.

**ثانياً:** تقرر إجراء انتخابات نقابة المحامين المصرية في أول يوليو المقبل، وهي تشكل في وجدان النخبة السياسية المصرية رمزاً مهماً للدفاع عن الحريات ومؤشراً حول اتجاهات الرأي العام، ودليلاً لا يخيب حول موازين القوى السياسية.

وهذه الانتخابات النقابية والتي تتم دون رغبة حكومية بل تنفيذاً لحكم محكمة النقض أعلى هيئة قضائية، يخوضها الإخوان وفق معايير جديدة ترغب من خلالها الجماعة في مد يدها إلى القوى السياسية كافة لتشكيل مجلس قومي للنقابة لا

تسيطر عليه قوة سياسية وحيدة، وإن كان للإخوان فيه تأثير كبير أو قليل.

وسيكون للإجراءات التي ستتم في انتخابات المحامين وكذلك لنتائجها بالغ الأثر في أمرين:

- الانتخابات البرلمانية المقبلة.
- إمكان استكمال انتخابات بقية النقابات المهنية المجمدة.

**وثالثاً**: وضع اقتصادي صعب جداً، فالحكومة تعاني من نقص الإيرادات وتتوقف عن سداد مديونياتها مما ينعكس على قراراتها كلها فتتسم بالعصبية والتردد وأحياناً البطش، وتمارس المؤسسات الدولية (الصندوق والبنك الدوليان) ضغوطاً شديدة على الحكومة، والأسواق تعاني من الركود وتراكم المخزون السلعي الذي وصل إلى العقارات. والأفراد يعانون أشد المعاناة - ومنهم الإخوان - في ظل تنامي نزعات مادية وترف استهلاكي وتفاوت رهيب في الدخول مما يزيد من صعوبات الحياة.

**رابعاً**: محاكمة عسكرية لأبرز رموز الإخوان في العمل النقابي، ومنهم نائب سابق ومرشحون سابقون خاضوا انتخابات ١٩٩٥م وقد أشرفت المحاكمة التي طالت كثيراً (بدأت في أكتوبر ١٩٩٩م) على نهايتها، وقد تأتي الأحكام العسكرية محملة برسائل ذات دلالات واضحة للإخوان، أضف إلى ذلك اعتقالات لا تتوقف في صفوف الإخوان وكان آخرها حملة في معظم المحافظات طالت ٤٠ فرداً من الإخوان، ولا يدري أحد: هل هي متعلقة بأحداث رواية «وليمة لأعشاب البحر» أم باقتراب انتخابات المحامين أم بقرب صدور الأحكام في القضية العسكرية أم مقدمة لحملات متعلقة بالانتخابات البرلمانية؟!

**خامساً**: سيف مصلت على إمكان ترشح بعض أبرز رموز الإخوان (ثمانية نواب سابقون في مجلس ٨٧ - ١٩٩٠) والذين صدرت ضدهم أحكام عسكرية في القضايا في عامي ٩٥، ٩٦ حيث هناك جدل قانوني هل تمنعهم هذه الأحكام من الترشح أم سيتم اعتبارها كأن لم تكن حيث صدرت من قضاء غير مختص من محاكم استثنائية في قضايا سياسية مما يعني لوناً من العزل السياسي غير الدستوري؟!

**سادساً**: حالة من الإحباط تسود الشارع السياسي، وشعور بعدم جدوى الممارسة السياسية عند نسبة لا يستهان بها وسط الإخوان، خاصة بعد الأداء المتميز والمتسم بإرادة قوية متحدية في عام ١٩٩٥م، والذي تم بعد القبض على أكثر من ٦٠ رمزاً إخوانياً، وأثناء محاكمتهم عسكرياً وعقيب صدور الأحكام القاسية ضدهم (صدرت الأحكام في ٢٣/ ١١/ ١٩٩٥م وتمت الانتخابات في ٢٩/ ١١/ ١٩٩٥م) ورغم ذلك لم يفلت من الحصار الحكومي سوى نائب واحد هو الأستاذ على فتح الباب بسبب حسابات انتخابية ضيقة لوزير الأوقاف السابق د. محمد علي محجوب والذي أطيح به في أول تغيير وزاري بعد الانتخابات.

**سابعاً**: أجواء اجتماعية وفكرية وثقافية متوترة جداً عقيب أزمة الرواية المسيئة للإسلام وللأديان والتي مازالت مصر تعيش في أجوائها والتي تميزت بتوتر شديد بين المعسكر الإسلامي كله: أزهر ومساجد وإخوان وطلاب وحزب العمل

وغيرهم وبين المعسكر العلماني الذي قاده وزير الثقافة ويتمتع بدعم حكومي واضح مما وضع الحكومة في مواجهة الرأي العام المصري كله، وينبئ عن الأساليب التي ستتخذها الحكومة لإجراء الانتخابات المقبلة.

### في ظل تلك المعطيات ما البدائل المتاحة أمام الإخوان؟

في ظل طرق التفكير السائدة كان هناك بديلان أمام الإخوان: مشاركة أو مقاطعة، بينما السياسة في جوهرها تهتم بالمتاح أكثر من الآمال أو المثاليات، مما يعني المزج بين الأمرين للخروج بأكثر من خيار.

### البديل الأول: مقاطعة الانتخابات

وهي مقاطعة إن تمت فسيكون الإخوان منفردين بها عن بقية قوى المعارضة وتختلف هنا عن المقاطعة العامة التي شاركت فيها كل القوى السياسية (باستثناء حزب التجمع اليساري) عام ١٩٩٠م، ومازالت المعارضة كلها تعاني من آثارها فبعد أن كانت تمثل قرابة الـ ٢٠٪ من أعضاء مجلس ٨٧ - ١٩٩٠م (١٠٠) نائب إذا بها تكاد تختفي فلا يمثلها إلا ٥ نواب في مجلس ٩٠ - ١٩٩٥م ثم ١٢ نائباً في المجلس الحالي، ويقدم أنصار هذا البديل مبررات تؤيد وجهة نظرهم، بعضها قديم، وبعضها حديث، حيث يقررون إيمانهم بالمبدأ، ولكنهم يختلفون في التوقيت.

وأهم هذه المبررات:

- عدم جدوى المشاركة حيث النتيجة معروفة سلفاً، وهناك قرار سيادي بالرغبة في عدم رؤية أحد الإخوان تحت قبة البرلمان.
- التفرغ للعمل التربوي والدعوي، حيث تستنزف العملية الانتخابية طاقات بشرية ومالية كبيرة، وتجر على الإخوان حزازات وصراعات.
- تجنب الصدام مع الحكومة، وإعفاء الإخوان من إجراءات بوليسية قمعية لا شك فيها ستصيب المئات من الإخوان وأنصارهم، اعتقالات وتحقيقات ومحاكمة عسكرية تتلوها أحكام بالسجن.
- وقد رد الإمام الشهيد على بعض هذه المبررات من قديم فأجاب عن تساؤل أحد المشفقين المحبين في اجتماع رؤساء المناطق ومراكز الجهاد عام ١٣٦٤هـ ١٩٤٥م، حيث قال: «قال لي أحد أصدقاء الإخوان الذين لا يهتمون في رأي أو نصيحة:

ليس الأروح للإخوان والأجدى على الوطن أن تشتغل هيئة الإخوان بالأغراض الأدبية والاجتماعية والاقتصادية من برنامجها - وهي من الإسلام أيضاً - وتدع الناحية القومية أو الوطنية أو السياسية بعبارة أخرى لسواها من الهيئات حتى لا يتعرض للعواصف القاسية هذا البناء العالي الذي أصبح للغيورين أملاً وفي تاريخ هذه النهضة عملاً؟»

**فماذا كان رد الإمام الشهيد على هذا التساؤل المشفق الحذر؟**

يقول الإمام الشهيد: «والله يا أخي إني لأشاركك هذا الرأي، وأجد في أعماق نفسي هذا الشعور قوياً عميقاً، وأكره أشد الكراهية ما يصحب هذا النضال من مظاهر وآثار في النفوس وفي الصلات، وما يجرى إليه من نواحي الشهرة والجاه الكاذب الذي يلهي الناس عن الحقائق والواجبات، وكم كنت أتمنى أن تكون الظروف معي ومعك وأن تدع لنا الحوادث من الوقت ما يتسع لهذا الذي تحب وأحب، وليس هذا عن حب للراحة أو إيثاراً للدعة، ولكن الأمور هي كما ترى الآن».

ثم عدد الإمام معطيات الظروف الحاضرة وقت الخطاب عام ١٩٤٥ وملخصها:

- موقف الدول الكبرى بعد انتصارها على المحور في الحرب العالمية الثانية وتجاهلها لحقوق مصر وتنكرها للعهود.
- ضعف الهيئات السياسية، وفقد الشعب الثقة بقادته فخسر القادة الجنود.
- فورة وثورة وقوة الشعور الوطني وقتذاك.
- تهيؤ الدول العربية للوحدة والاجتماع (مما أسفر بعد ذلك عن قيام جامعة الدول العربية).

ثم قال: «كل ذلك يا أخي وقد قضينا سبعة عشر عاماً في الإعداد والاستعداد وأفهمنا الناس فيها الأمر على حقيقته، من أن السياسة والحرية والعزة من أوامر القرآن، وأن حب الأوطان من الإيمان، ولم يتبق بعد هيئة من الهيئات على وحدتها، وثقة الناس بها وأملهم فيها إلا الإخوان.

كل ذلك يا أخي جعلني أشعر شعوراً قد ارتقى إلى مرتبة الاعتقاد أننا لم يعد لنا الخيار، وأن من واجبنا الآن أن نقود هذه النفوس الحائرة ونرشد هذه المشاعر الثائرة ونخطو هذه الخطوة».

### فهل تغيرت الأوضاع عن ذي قبل؟

وما هي إذن حجج أنصار البديل الثاني الذي رجحه قرار الإخوان بالمشاركة؟ وهل سيخوض الإخوان الانتخابات بنفس الروح والعزة والتصميم الذي خاضوا به انتخابات ١٩٩٥م؟ أم سيكون للإخوان - رغم المشاركة الإيجابية - أساليب أخرى أقل استفزازاً للحكومة رغبة في عدم التصعيد معها؟

وهل سيكون لتصريح الرئيس مبارك عن أهمية نزاهة الانتخابات تأثير في الضغوط الحكومية على الإخوان أو مؤشر على تغير في مبدأ منع وصول الإخوان إلى البرلمان؟

وهل ستمثل تصريحات اللواء حبيب العادلي وزير الداخلية حول حق الإخوان المسلمين في الترشيح مع حزب من الأحزاب أو كمستقلين عدولاً عن السياسة القديمة؟ وإذن ما سبب الاعتقالات الأخيرة، هل هي متعلقة بأحداث الأزهر والتوتر الناجم عن نشر رواية وليمة لأعشاب البحر لحيدر حيدر؟

كل هذه أسئلة نحاول الإجابة عنها في حديث آخر إن شاء الله.■

# أزمة حادة تضع الاقتصاد المصري على طريق الانكماش

**خلافا للتوقعات والتقارير، وخاصة تلك الصادرة عن صندوق النقد الدولي التي كانت تصف الاقتصاد المصري بالواعد والناهض والأكثر نمواً بين الاقتصادات العربية والأكثر جذباً للاستثمارات الأجنبية تعرض هذا الاقتصاد إلى هزة عنيفة كانت أبرز مظاهرها النقص الحاد في السيولة وعجز البنك المركزي عن الوفاء بالالتزامات المالية المترتبة عليه، الأمر الذي دفع الرئيس المصري حسني مبارك إلى الاعتراف بالأزمة، ودعوة الحكومة إلى ضخ مبلغ ٢٥ مليار جنيه ( ٧,٥ مليار دولار) للتصدي للمشكلة.**

**لندن: عبد الكريم حمودي (*)**

ملامح الأزمة تتمثل في ارتفاع قيمة الدين الداخلي ومن ثم عجز الحكومة عن السداد، فاستناداً إلى مصادر اقتصادية مطلعة، وصلت قيمة هذا الدين في ١٩٩٨م - ١٩٩٩م إلى ١٤٧,١٥٥ مليار جنيه (حوالي ٤٠ مليار دولار) أي ٤٨,٧٪ من الناتج المحلي الإجمالي، وبارتفاع قدره ١١ مليار جنيه مصري مقارنة مع ١٩٩٧م - ١٩٩٨م وفق الأرقام الرسمية.

ويؤكد خبراء مصريون أن حجم العجز الصافي في السيولة في المصارف المصرية وصل لأكثر من ملياري جنيه مصري، وهو الأمر الذي أدى إلى عدم استجابة تلك المصارف للعديد من طلبات القروض والمنح والتسهيلات. وفي هذا السياق ذكر عضو اللجنة الاقتصادية والمالية بالحزب الحاكم الدكتور محمد الباز أن توقف الحكومة عن سداد مستحقات شركات المقاولات وشركات القطن وبعض الشركات الأخرى أدى إلى توقف الكثير منها عن تنفيذ المشروعات المتعاقد عليها معها، وتأخرها كذلك في صرف مرتبات العاملين بها. وأضاف الباز أن الأمر يتطلب ضرورة قيام الأجهزة الحكومية بضخ كميات من الأموال وبسرعة صرف هذه المستحقات لإحداث نوع من الانتعاش بالسوق.

أما الديون الخارجية فتبلغ استناداً إلى أحدث الإحصاءات الصادرة عن البنك المركزي المصري نحو ٢٨,٢ مليار دولار أمريكي، وقد زاد الدين الخارجي خلال عام ١٩٩٩م بمقدار ١٠٠ مليون دولار. وبلغ نصيب الفرد المصري من الدين في نهاية عام ١٩٩٩م نحو ٤٤١,٢ دولار للفرد من مجموع السكان البالغ ٦٦ مليون نسمة، وبالتالي فإن قيمة الديون الداخلية والخارجية المترتبة على الحكومة تبلغ أكثر من ٦٨,٢ مليار دولار، أي أكثر من ٧٥٪ من قيمة الناتج الإجمالي الذي بلغ عام ١٩٩٩م نحو ٧٦,٩٣ مليار دولار بالأسعار الثابتة، فيما يتحدث بعض التقارير عن هروب نحو ٦ مليارات دولار من مصر خلال ستة أشهر فقط، أي بمعدل مليار دولار شهرياً.

ويحمّل بعض الخبراء الحكومة السابقة مسؤولية الأزمة التي دفعت بالاقتصاد إلى دائرة الكساد، وذلك من خلال توسعها في زيادة الاستثمارات الكبرى مثل مشروع توشكى وغيره دون سداد الالتزامات المستحقة عليها لشركات المقاولات القائمة على تنفيذ المشروعات والبنية الأساسية.. وكذلك هرولة المصارف لتمويل القرى السياحية والفيلات والأبراج الشاهقة والاستيراد العشوائي الذي أسهم في زيادة المخزون من السلع، وتخفيض احتياطيات البلاد من العملات الأجنبية.

## ركود.. وطوارئ

ولا تقتصر الأزمة على نقص السيولة لتسديد الديون الداخلية، فقد أكدت التقارير والبيانات الحكومية أن حالة من الركود الشديدة تخيم على البلاد منذ حوالي العام، متسببة في زيادة المخزون من السلع والمنتجات، كما ارتفعت معدلات الإفلاس حيث بلغت خلال ثمانية أشهر فقط أي من يوليو عام ١٩٩٩م وحتى فبراير الماضي نحو ١٩ ألف حالة إفلاس مقابل ١٧ ألف حالة خلال الفترة نفسها من العام الماضي.

حالة الكساد والركود انعكست أيضاً على الأنشطة التجارية والصناعية والاستثمارية، وكشفت عن مكامن الضعف والخلل في الاقتصاد المصري ومنها تراجع احتياطي البلاد من العملات الأجنبية، ففي غضون ١٢ شهراً تراجعت هذه الاحتياطيات بمقدار ٤,٢ مليار دولار إذ انخفضت من ١٩,٨ مليار دولار في ديسمبر ١٩٩٨م إلى ١٥,٦٣ مليار دولار في ديسمبر ١٩٩٩م.

واستمر التراجع من ١٥,٦٣ مليار دولار في

(*) خدمة وكالة قدس برس.

ديسمبر الماضي إلى ١٥,١٧٦ مليار دولار في يناير ٢٠٠٠م. في حين كانت قيمة الاحتياطي عام ١٩٩٨م تبلغ نحو ٢١ مليار دولار، كما تراجعت قيمة الاستثمارات الأجنبية المباشرة وذلك من ١,١ مليار دولار في ١٩٩٧م - ١٩٩٨م إلى ٧١١ مليون دولار في ١٩٩٨م - ١٩٩٩م. وهنا لابد من التنبيه إلى أن قيمة رؤوس الأموال المصرية المستثمرة في الخارج تقدر بأكثر ٨٠ مليار دولار.

الحكومة المصرية وضعت خطة طوارئ لسداد تلك المديونية على مدار ٨ أشهر بمعدل ٢,٥ مليار جنيه شهرياً ليتم تسديد تلك الديون بنهاية العام ٢٠٠٠م، وقالت مصادر وزارة المالية المصرية إن الحكومة ستوفر هذا المبلغ من تحصيل المتأخرات الضريبية البالغة ١٧,٢ مليار جنيه، وأكثر من ٩ مليارات متأخرات جمركية وموارد متنوعة لصالح الحكومة.

## دور صندوق النقد في صنع الأزمة

يوجه العديد من خبراء الاقتصاد والمال أصابع الاتهام إلى صندوق النقد الدولي بمسؤوليته عن دفع الحكومة المصرية إلى حائط الأزمة، وكذلك عدم تحذيره من وقوعها لدفعها إلى تحقيق هدف الصندوق بتخفيض قيمة الجنيه، ويؤكد هؤلاء أن تجارب الصندوق مع الدول المتعاملة معه حافلة بمثل هذه الأزمات التي ولدتها برامج الصندوق ووصفاته.

وفي هذا السياق تقول مؤسسة «هيرتج فاونديشن» وهي من كبار منتقدي صندوق النقد الدولي إن سوابق صندوق النقد الدولي مع الاقتصادات العليلة تتحدث عن نفسها، ويركز تقرير صادر عن المؤسسة أنه خلال الفترة من ١٩٦٥ - ١٩٩٥م نجد أنه من مجموع ٨٩ دولة اقترضت من صندوق النقد الدولي نجد أن ٤٨ دولة منها ليست بحال أحسن مما كانت عليه، و٣٢ دولة بحال أكثر فقراً».

كما خلصت دراسة أخرى قامت بها مؤسسة «ديفيلوبمنت جاب» الأمريكية حول تمويل صندوق النقد لـ٨٣ دولة، في العقدين الأخيرين، إلى أن معظم هذه الدول شهد ارتفاعاً في أرقام البطالة وتدنياً في الأجور الفعلية، وتراجع المساواة في توزيع الدخل، وازدياد الفقر وتراجع الإنتاج الغذائي وازدياد الديون الخارجية، وخفض الإنفاق الاجتماعي.

وكما هو معروف فإن مصر تتعاون مع الصندوق منذ مطلع الثمانينيات، ولكن الصندوق يشرف على الاقتصاد المصري بشكل مباشر منذ العام ١٩٩١م من خلال رعايته لأكبر برنامج للإصلاح الاقتصادي تناول إعادة الهيكلة في القطاعين المالي والنقدي وخصخصة القطاع العام والتركيز على مشكلتي المديونية وارتفاع معدلات التضخم، وزيادة مساهمة القطاع الخاص في الناتج المحلي الإجمالي. فماذا كانت الحصيلة؟

ويقول تقرير وضعه صندوق النقد الدولي إن الاقتصاد المصري قد شهداً تباطؤاً في معدلات نمو الناتج المحلي الإجمالي على النحو التالي ٢,١٪، و٠,٣٪، و٠,٥٪، في الأعوام ١٩٩١م، ١٩٩٢م، ١٩٩٣م، على التوالي ولكن الناتج المحلي الاجمالي بدأ بالصعود منذ ذلك الوقت على النحو التالي ٢,٩٪، و٣,٢٪، و٤,٣٪، و٥٪، و٥,٣٪، و٥,٧٪، في أعوام ١٩٩٤م، ١٩٩٥م، ١٩٩٦م، ١٩٩٧م، ١٩٩٨م، ١٩٩٩م على التوالي، لكن الصندوق توقع أن ينخفض في العام الجاري ٢٠٠٠م ليسجل ٤,٥٪ فقط، لكنه لم يتخذ أي إجراءات لرفع نسبة النمو أو التحذير من المشكلة الحالية على الرغم من ارتفاع أسعار النفط والغاز وزيادة عائدات السياحة.

بل إن تقييم صندوق النقد للاقتصاد المصري لعام ١٩٩٩م كان إيجابياً جداً فقد أكد الصندوق في تقريره أن الاقتصاد المصري سجل نمواً وبالأسعار الثابتة وصل معدله إلى ٥,٧٪، وبناتج إجمالي وصل إلى ٧٨,٩٣ مليار دولار وهو ثاني أكبر معدل بين الدول العربية.

إلا أن الصندوق لم يحذر من الأزمة فيما يعتقد بعض الخبراء لأنه يريد من خلال أزمة نقص السيولة دفع الحكومة المصرية إلى تخفيض قيمة الجنيه الذي تتأرجح قيمته أمام الدولار منذ نحو عام، وهو هدف طالما سعى إلى تحقيقه خلال السنوات الماضية، كما يسعى الصندوق إلى دفع مصر إلى الاقتراض منه من جديد بعدما سددت الحكومة كل القروض المترتبة عليها له.

ومهما يكن من أمر فإن الأزمة لا تبدو سهلة، على الرغم من تصريحات وتأكيدات المسؤولين المصريين بسهولة السيطرة عليها، خاصة مع بداية هروب رؤوس الأموال المصرية إلى الخارج، وتراجع الاستثمارات الأجنبية وزيادة ضغوط المديونية الداخلية والخارجية، ذلك أن استمرار حالة الكساد وانخفاض معدلات السيولة في السوق سوف يؤديان إلى تراكم المخزون السلعي وتحوله مع الوقت إلى مخزون راكد.

ومن شأن ذلك أن يؤثر على قواعد الإنتاج وارتفاع تكلفة المنتجات وضعف القدرة على المنافسة، والحد من قدرة المشروعات على ضخ المزيد من الاستثمارات لتوفير فرص عمل جديدة فضلاً عن صعوبة الاحتفاظ بالعمالة القائمة وتنميتها واختلال هياكل التمويل لدى الوحدات الإنتاجية والوحدات العاملة في مجال التجارة الداخلية.

كما سيؤدي استمرار الوضع الراهن كذلك إلى ضعف قدرة منشآت الإنتاج والتجارة في الحصول على الائتمان وضعف قدرتها على سداد الديون وأعبائها وزيادة حالات الإفلاس التجاري، كما أكد الخبراء، لذلك فإن الحديث عن المعالجات الآنية لم يضع الاقتصاد المصري على طريق النمو بعدما تأكد أن توقعات الصندوق وأرقامه ليست دقيقة وقد ظهر في أكثر من دولة طبقت وصفات الصندوق أنها وقعت فريسة لتقاريره وأرقامه البعيدة كل البعد عن الأرقام والأوضاع الحقيقية ■


متوافر الآن
المجلد ٥٧ من
المجتمع
احرص على اقتنائه
قبل نفاد الكمية

سعر النسخة داخل
الكويت ٥ د.ك
خارج الكويت
٦ د.ك شاملة الشحن

للاستفسار: ت ٢٥٦٠٥٢٥ . ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس ٢٥٢١٨٢٦ . ٢٥٦٠٥٢٤
قسم الاشتراكات والتوزيع

## د. علي الشيخ عمار ـ نائب الأمين العام للجماعة الإسلامية في لبنان ـ :

# الإسلاميون في لبنان ضد أي تسوية جائرة مع الكيان الصهيوني

## تنازل الحكومات واعترافها لا يعني الحركة الإسلامية

صيدا: جمال الدين شبيب

**الدكتور علي الشيخ عمار ـ نائب الأمين العام للجماعة الإسلامية بلبنان ـ متفائل إلى ابعد الحدود بعد انتهاء الاحتلال الإسرائيلي واندحاره عن الأراضي اللبنانية وهو متنبه لكل «الأفخاخ» التي نصبها العدو قبل انسحابه وما تعد له إسرائيل من فتن طائفية ومذهبية ، لمنعنا من استثمار النصر بالتحرير وزوال الاحتلال».**

**استقبلنا على كثرة مشاغله، وعندما علم أن الحوار مع المجتمع بادرنا بالإعجاب بالمستوى الذي وصلت إليه المجلة وبالعتاب لماذا لانجدها في الأسواق والمكتبات اللبنانية؟**

د. علي الشيخ عمار

**● هل يعتبر اعتراف إسرائيل بالقرار ٤٢٥ وتنفيذها الانسحاب انتهاء الحرب؟**

○ على المستوى الشعبي مسألة النزاع مع العدو الصهيوني مرتبطة بالقضية الفلسطينية، أما التزام العدو بقرار مجلس الأمن الدولي رقم ٤٢٥ فلا يعني ابداً أن المواجهة قد انتهت، إننا نتطلع إلى الداخل الفلسطيني، والحركة الإسلامية تضع نفسها في خدمة الشعب الفلسطيني ومقاومته التي ينبغي أن تستمر حتى تحرير آخر شبر من فلسطين.

**● افتعال إسرائيل مشكلة حدود مع لبنان يؤكد استمرار سياستها العدوانية ضده، هل تطلعنا على بعض التفاصيل بخصوص هذا الأمر؟**

○ ما يعنينا في هذا المجال هو الانتصار الكبير الذي تحقق بفضل الله، والانسحاب هو ثمرة صمود اللبنانيين ومواجهاتهم في الميادين المختلفة منذ ٢٢ عاماً، وكما قلت فإن هذا لايعني أن المشكلة قد انتهت مع العدو الصهيوني، وإن الذي ينبغي أن يسأل عن تفاصيل عملية الانسحاب التي تشمل مسألة الحدود الدولية بين لبنان وفلسطين، هي الحكومة اللبنانية والسلطات المختلفة.

**● ما مصير عناصر جيش لحد وهل توافق على عودتهم مواطنين صالحين بعد معاقبتهم؟**

○ من الطبيعي أن يضع القضاء اللبناني يده على الملف الخاص بعناصر الميليشيا التي تعاملت مع العدو الصهيوني، كما انه من المنتظر أن توجه تهمة الخيانة إلى أولئك الذين قاتلوا إلى جانب الاحتلال وتسببوا في مقتل الآلاف من المواطنين وفي تشريد مئات الآلاف منهم وفي تدمير وتخريب المدن والبلدات والقرى داخل المناطق المحتلة وخارجها . المسألة تعني لبنان أولاً وأخيراً ولا أعتقد أنها ستكون سبباً لمشكلة جديدة كما يشيع البعض.

**● هناك تخوف من فتن طائفية ومذهبية.. ما دوركم كجماعة في التصدي لهذه الفتن؟ ومن يثيرها برأيك؟**

○ أظن أن الجميع هنا باتوا حذرين، ومتنبهين لمثل هذه المحاولات التي يمكن أن تقوم بها قوات الاحتلال بعد الهزيمة التي تلقتها على يد المقاومة، ومن المفترض أن اللبنانيين جميعهم، إضافة إلى الإخوة الفلسطينيين المقيمين في لبنان، يحتفلون بهذا الانتصار الكبير على طريقتهم وبما يضمن تأكيد الوحدة وتثبيت المصالحة والانطلاق سوياً من أجل بناء لبنان جديد.. إن الحديث عن فتن طائفية ومذهبية في هذا الوقت بالذات هو محاولة يائسة لمنعنا من استثمار هذا النصر بالطريقة التي تخدم لبنان وقضايا المنطقة.

**● ما موقفكم من الوجود السوري بعد الانسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان؟**

○ الوجود السوري في لبنان، وكما يؤكد المسؤولون هو وجود مؤقت والإخوة السوريون،

---

## الهروب الإسرائيلي من لبنان يكشف خرافة الجيش الأسطوري

د. طارق البكري

**بشكل سريع لافت، تساقطت المعاقل الإسرائيلية في الجنوب اللبناني، وجمع الجيش المندحر اشلاءه، وغادر تحت جنح الظلام، كيلا يرى الجنود المنسحبون عيون الشماتة، وكيلا يرى الآخرون عيون الخزي، وفضلوا نشر مشاهد ضاحكة مزيفة لا تضيف إلى تاريخ اليهود شيئاً.**

انسحبت القوات الإسرائيلية مبكرة عن موعدها المعلن سابقاً، لأن حكومة باراك باتت على يقين أن بقاء القوى الإسرائيلية في الجنوب لم يعد يفيد غير المقاومة لأن البقاء يسمح لها يومياً باصطياد جنود الاحتلال.

كما بات أكيداً أن الانسحاب أفضل من البقاء داخل المستنقع اللبناني، وهذا ما أكده تكرار قادة العدو في المدة الأخيرة، إلا أن الانسحاب المفاجئ والسريع لم يكن وارداً، حتى أن أكثر المحللين السياسيين تخيلاً للسيناريوهات المتصورة لم يتصور أن تنسحب إسرائيل بهذا الشكل الغريب، حتى أنه لم يتسن لها جمع الكثير من العتاد والآلات الحربية الثقيلة.

صدمة الانسحاب المباغت لم تترك مجالاً واسعاً للتحليلات السياسية، فكل الرؤى والطروحات التي أوردها المحللون فور انتشار الخبر تصب في خانة الجزع الصهيوني، فلا تحقق ضمان أمن الحدود الشمالية، ولا تم إرضاخ المقاومة وفرض اتفاقات منفردة مع لبنان، كما لم يستطع اليهود العودة إلى اتفاق ١٧ مايو الموصوف باتفاق الذل والذي فرض غداة دخول قوات الاحتلال الإسرائيلي إلى لبنان في صيف ٨٢ وأجبرت السلطة في حينها على توقيع الاتفاق لكن القوى الإسلامية والوطنية أجهضت الاتفاق قبل أن يولد، كما أن الضربات الموجعة من أبطال المقاومة كانت بمثابة الجرح النازف والألم الدائم مما دعا إسرائيل إلى إعلان هزيمتها بصراحة ولم تتمكن من قبض ثمن الهزيمة.

ولعل السيناريو الذي رسمه قادة العدو خطة لانسحاب فوري، يؤكد ضآلة الجيش الإسرائيلي وخرافة القوات التي لا تقهر، حيث أثبتت المقاومة قدرتها على هز أقوى كيان في المنطقة، وكشفه على حقيقته، وتعريته، بعدما صوره العالم بالجيش الأسطوري الذي لا يقهر.

بل إن الفرار الإسرائيلي الليلي المذعور وبعثرة العملاء الذين كانوا يد إسرائيل الطولى في السيطرة على بعض القرى الجنوبية، كان دناءة واضحة، فحتى هؤلاء الخونة تركتهم إسرائيل يلاقون مصيرهم، فلم تنسق معهم، ولم تترك لهم أي فرصة للحياة، فاضطروا للحاق بجنود الاحتلال، فعاملوهم أبشع معاملة، ووضعوهم في أماكن غير لائقة، وهم يستحقون ذلك، وكان

وكما أعلن مراراً مستعدون للخروج من لبنان عندما تطلب الحكومة اللبنانية منهم ذلك، ليست هناك مشكلة، وليس من اللائق أن تثار هذه المسألة في هذا الوقت، وسط الظروف الدقيقة التي يعيشها لبنان والمنطقة.

**● هل من أوجه للمقارنة بين الوجودين السوري والإسرائيلي في لبنان؟**

○ الكيان الصهيوني الغاصب في فلسطين هو العدو الحقيقي للبنان وسورية وفلسطين وسائر البلاد العربية والإسلامية، وأكرر هنا أنه من غير المناسب الآن الكلام عن الوجود السوري في لبنان، فالسوريون، كما العرب والمسلمون جميعاً، هم إخواننا ومن السهل التفاهم معهم حول جميع الأمور.

**● كيف يمكن حل مشكلة الوجود الفلسطيني في لبنان؟**

○ الإخوة الفلسطينيون متشبثون بحقهم في العودة إلى فلسطين التي أخرجوا منها عامي ١٩٤٨م، و١٩٦٧م، ولقد انشئت المقاومة الفلسطينية عام ١٩٦٥م وانطلقت الانتفاضة عام ١٩٨٩م لتحقيق هذا الهدف بعد تحرير كامل التراب الفلسطيني. وريثما تتحقق مثل هذه العودة المظفرة بإذن الله تعالى، تبقى الحكومة اللبنانية مسؤولة، ومطالبة برفع الظلم عن أهلنا الفلسطينيين المقيمين في لبنان عبر الإفراج عن حقوقهم المدنية المصادرة، من مثل حقهم في العمل، وحقهم في الضمانات الصحية والاجتماعية.. إسوة بإخوانهم اللبنانيين، ورفع الحصار نهائياً عن مخيماتهم وبخاصة تلك الواقعة في مناطق مختلفة من الجنوب اللبناني.

إن أي كلام آخر يثار الآن وفي المستقبل حول هذه المسألة، كأن يطالب البعض بإخراج العدد الأكبر من الفلسطينيين المقيمين في لبنان وتوزيعهم على بلدان عربية أو أجنبية، هو كلام غير مسؤول ويواجه بحالة رفض عارمة ممثلة بالقوى التي تعتبر قضية فلسطين قضيتها الأولى وتحذر من أخطار الاستجابة للمشاريع المشبوهة التي يتقن العدو الصهيوني طريقة عرضها وإخراجها بين الحين والآخر.

**● كيف تنظر إلى دوركم كجماعة وكقوى حية في مواجهة التطبيع القادم بين العرب وإسرائيل؟! وهل ستوافقون على توقيع لبنان معاهدة سلام مع العدو؟**

○ مسألة مقاومة التطبيع مع العدو الصهيوني نعتبرها من التفاصيل التي ينبغي ألا تستر أو تخفي الموقف الأساسي للحركة الإسلامية، والجماعة الإسلامية في لبنان جزء منها، من مبدأ التسوية مع الكيان الغاصب في فلسطين، إننا وكما هو معلن، ضد أي تسوية جائرة أو حلول مجتزأة غير قادرة على إعادة الأمور إلى نصابها، فلسطين أرض إسلامية ويجب أن تبقى كذلك، أما تنازل عدد من الحكومات العربية أو الإسلامية واعترافها بهيمنة اليهود الصهاينة على فلسطين أو جزء منها، فهذه مسألة لاتعنينا كحركة إسلامية لا من قريب ولا من بعيد، وعلى هذا الأساس سنكون ضد تورط أي حكومة لبنانية في التوقيع على تسوية من هذا النوع، إنه ويبعد الهزيمة التي تعرض لها الاحتلال الصهيوني في لبنان، لن تكون الحكومة اللبنانية مضطرة بحال من الأحوال للانزلاق إلى موقع المصالحة مع هذا العدو، هذه المصالحة التي ستكون كما هو معروف، على حساب فلسطين وضد مصالح الأمة الإسلامية وشعوبها.

**● هل تعتبر أن الدعم العربي السياسي للبنان كاف لإخراجه من محنته؟**

○ نرجو أن يكون كذلك. إن لبنان وبعد إنجاز عملية التحرير سيعمل على معالجة أوضاعه الداخلية. فأي دعم عربي على المستويين السياسي والاقتصادي سيكون له أثره الطيب، وسيسهم بقدر معقول في تسوية أمور هذا البلد الذي لن يكون قادراً بمفرده على تحمل أعباء المرحلة المقبلة.

**● ماذا يمكن للعرب أن يقدموا بعد في رأيك؟**

○ إن العرب إخوة لنا، وأعتقد أن بإمكان لبنان الاعتماد على دعمهم في جميع الظروف.■

إسرائيل تقول بذلك إنها حتى لا تفكر مجرد تفكير بالعودة مجدداً إلى المستنقع اللبناني، ولو كانت تفكر بذلك لحافظت على الأقل على عملائها، لأن أحداً بعدما حدث لهم لن يحاول أن يتعامل مع إسرائيل. وقد أكد الانسحاب الخدعة التي عاشتها الشعوب العربية فترة طويلة من الزمن، فلو تمكنت هذه الشعوب من المقاومة الجدية، وسمح لها بممارسة حقها المشروع، لقضت على كثير من الوهم المعشش في العقول والقلوب، ولانتهت الأسطورة منذ زمن.

**المرحلة المرتقبة:** ولكن هل تتوقف الأمور عند هذا الحد؟

أجواء المنطقة توحي بأن هدوءاً سيسود إلى حد ما خلال الفترة القريبة المقبلة، ويجدر بالمؤسسات الرسمية اللبنانية أن تستثمر الحدث وتطلب من مجلس الأمن الدولي إلزام إسرائيل بتعويضات عن الدمار والخسائر، وأن تظل المطالبة مرفوعة في المحافل الدولية، وتجيش لها جميع الإمكانات.

الفرصة اليوم كبيرة أمام العرب لفرض شروطهم على العدو وإضعافه أكثر مما هو ضعيف، وعلى العرب مجتمعين أن يطالبوا مجلس الأمن بتعويضات إسرائيلية كبيرة لإعادة بناء ما تهدم من جنوب لبنان، ودفع قيمة البنية التحتية التي هدمتها إسرائيل كما حدث قبل أشهر عندما قصفت معامل الكهرباء في عدد من المناطق اللبنانية، وهي أعمال متكررة.

ولعل هذا الحديث يكون بمثابة هزّة لمراجعة حقيقية للحسابات العربية، فلا تكديس السلاح، ولا الأموال، ولا الجولات السياسية، ولا شيء بقادر على تحرير الأرض مثل البندقية، كما أن الوحدة اللبنانية التي ظهرت من جميع الطوائف، ربما تكون درساً للخلاف العربي القائم على أشياء بسيطة لا تمس الجوهر ويمكن تجاوزها بقليل من التنازلات الإيجابية بالتعامل والحوار.

لقد كشفت الحالة اللبنانية الافتراء الصهيوني، وبينت حالة التفكك الذي وصل إليها، ومن الذكاء الاستفادة من حالة الإحباط والانهيار التي تسود صفوف العدو، وعدم إعطائه أي فرصة تكون بمثابة جرعة تقوية تمهد له الطريق ليعيد تنظيم صفوفه والضرب من جديد.■

# كيف نحتفل بنصر حزب الله؟

**حازم غراب**

**ولى جيش الاغتصاب دبره وحمل عصاه ورحل عن الجنوب اللبناني، ويعترف الصهاينة أن حزب الله حقق انتصاراً لا مثيل له (في نوعه) في تاريخ الصراع العربي - الصهيوني الذي بدأ عام ١٩٤٨م.**

وعندما نقول إن انتصار حزب الله في الجنوب اللبناني لا مثيل له لا نقلل من انتصار الجيش المصري عام ١٩٧٣م فالمقارنة هنا لا تجوز، وذلك أن جيش مصر جيش نظامي لدولة عربية كبرى، بينما قوات حزب الله أقل عدداً وعدة بكثير وقد حاربت بأسلوب حرب العصابات.

إن حكوماتنا ومنظماتنا الرسمية والشعبية مطالبة بالاحتفال بنصر حزب الله وقد أثلج صدورنا أن كثيراً من الزعماء بادروا بتهنئة لبنان، ويبقى على الهيئات والأحزاب والنقابات أن تحتفل بالنصر، بأساليب مختلفة في أشكالها، ولكنها يجب أن تتفق في هدفها وتأثيرها على معنويات الأمة وثقتها في نفسها.

لقد أثبتت المقاومة اللبنانية أن التفوق التسليحي للعدو المغتصب المدجج بأحدث ما لديه من أدوات القتل لم يصمد أمام روح الشهادة وحب الموت في سبيل الدفاع عن العقيدة والعرض والأرض، إنه نفس درس الانتفاضة والعمليات الاستشهادية الفلسطينية التي لو استمرت لربما حمل الصهاينة متاعهم وعادوا مذعورين إلى حيث أتوا من بولندا وروسيا وغيرهما، لكن شهوة السلطة وحب الزعامة المتأصلة في نفوس عرفات ورفاقه أجهضت تلك الانتفاضة في مقابل كيان فلسطيني مسخوط لا يملك السيادة الحقيقية على أرضه.

إن الاحتفالات التي نريدها بالنصر يجب أن تثير في نفوس الأمة أن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة والتضحية بالنفس والنفيس.

لايمكن للشرعية الدولية المزعومة أو المنظمات الدولية أن تستنقذ الأراضي السليبة من مغتصبيها، كما لا يمكن للشعارات الجوفاء، والمفاوضات الشائهة، والزعامات المذعورة أو الحريصة على كراسيها أن تقود الأمة لتحرير فلسطين.

احتفالاتنا المطلوبة يجب أن تنطلق من هذه المعاني.. وحذار أن تتحول تلك الاحتفالات إلى الرقص والغناء.. نريد احتفالات تستضيف بعض الأبطال من قادة وجنود حزب الله وبعض أمهات وزوجات وأولاد الشهداء.. نريد أن نسمع منهم ونتعلم.. نريد من كاميرات التلفاز وصفحات الصحف والمطابع أن تنقل لنا مشاعر ومعاناة وصبر المجاهدين حتى كتب الله لهم الفوز.

لقد علّق ابني الصغير على خبر انسحاب الصهاينة من جنوب لبنان عندما شاهده في التلفاز قائلاً بعفوية وبراءة: انسحبوا من لبنان وذهبوا إلى فلسطين فمتى ينسحبون من فلسطين؟

حقاً.. متى ومن ذا الذي يخرجهم منها كما أخرجوا من جنوب لبنان؟.■

نائب رئيس الحركة الإسلامية في مناطق ٤٨ الفلسطينية في حديث لـ المجتمع:

# محاولات تهويد القدس لا تتوقف ولن يكون هناك نصيب من الأرض للسلطة الفلسطينية

## باراك وبابا الفاتيكان اتفقا على وقف بناء مسجد «شهاب الدين» بالناصرة

كمال الخطيب

**قال الشيخ كمال الخطيب إن الحركات الإسلامية ستلقى تضييقاً كبيراً من بعض الأنظمة العربية في أعقاب «عولمة» واقع التسوية في الشرق الأوسط، مشيراً إلى أن أمريكا لا تريد وجوداً للحركات الإسلامية في الدول العربية، ونفى نائب رئيس الحركة الإسلامية في مناطق الـ٤٨ في حوار مع المجتمع أن تكون حكومة باراك أفضل من حكومة «الليكود». كما يقال. مشيراً إلى أنها مازالت تستكمل مشروعها الرئيس في تهويد القدس وبناء المستوطنات، وفيما يلي نص الحوار..**

لندن: عامر الحسن

**● ما أهم جهود وأنشطة الحركة الإسلامية في مناطق الـ٤٨ المحتلة؟**

○ الحركة الإسلامية تعتبر نفسها تؤدي دوراً طليعياً في خدمة الإنسان الفلسطيني باعتبار هذه الخدمة عاملاً في تثبيت هويته، فنحن نسعى لتعويض مظاهر النقص التي هي حصيلة التمييز الصارخ تجاه السكان العرب، ولذلك يتمركز عملنا على بناء المؤسسات التي لاقى فيها الوسط العربي إجحافاً صارخاً، خاصة ما يتعلق بالجانب الاجتماعي والتعليمي والصحي، وهذا كله إلى جانب خدماتنا الدينية ومواقفنا السياسية التي تمثل بمجموعها شمولية المنهج الإسلامي.

فلدينا مؤسسات صحية وعيادات وخدمات سيارات إسعاف، وأقمنا مؤسسات تربوية لرياض الأطفال تضم بين جدرانها آلاف الأطفال المسلمين، ثم أنشأنا «كلية الدعوة والعلوم الإسلامية للدراسة الشرعية» المتخصصة بمدينة «أم الفحم»، والحركة الإسلامية تقوم برعاية وكفالة ٨ آلاف يتيم فلسطيني في الضفة وقطاع غزة، وذلك من خلال لجنة الإغاثة الإسلامية، وتقوم أيضاً من خلال جمعيتها «جمعية الأقصى لرعاية الأوقاف والخدمات الإسلامية» بترميم المساجد والمقابر والسعي إلى تحريرها من قبضة السلطات الإسرائيلية، إضافة إلى ذروة عملها مع مؤسسات أخرى بالتنسيق مع الوقف الإسلامي في القدس بترميم «المصلى المرواني» والأقصى القديم، والحركة الإسلامية أيضاً لديها جمعية «اقرأ» التي تقوم على خدمة العمل الطلابي وتقديم المساعدات والمنح للطلاب الجامعيين في مناطق الـ٤٨.

ولديها كذلك مؤسسات إعلامية مثل جمعية «البلاغ» التي تصدر عنها صحيفة «صوت الحق والحرية» الناطقة باسم الحركة الإسلامية، وتقوم الحركة أيضاً بكفالة ٣٠ إمام مسجد وداعية من خلال «جمعية التكافل الإنساني» وهؤلاء هم الأئمة الذين فُصلوا من التوظيف الحكومي بسبب مواقفهم الدعوية، وتقوم على اتحاد الرياضة الإسلامي الذي يضم ٢٠ نادياً لكرة القدم، ومثلها لرياضة الكراتيه، وبالتالي ترعى آلاف الرياضيين المسلمين من الشباب، بالإضافة إلى تنظيم المهرجانات الشعبية وأبرزها المهرجان السنوي المعروف باسم «مهرجان الأقصى في خطر»، الذي يكرس لخدمة قضية الأقصى المبارك، هذا إلى جانب تشكيل لجان الزكاة وتكوين المكتبات العامة، وتنظيم معارض الكتب، ولا ننسى في هذا السياق عطاءنا الخارجي ممثلاً في حملة إغاثة لأهلنا في البوسنة جمعت ٤ ملايين دولار، وحملة إغاثة الشيشان أثناء الحرب الأولى والثانية.

**● كيف تنظر الحركة الإسلامية لتطورات المفاوضات على مسارها السوري - الإسرائيلي؟**

○ في تقديري أن السياسة السورية الأخيرة تمثل انعطافاً حاداً بالنسبة للسياسة السورية المعهودة، أقصد المبادرات وسلسلة اللقاءات التي حصلت في واشنطن وفي جنيف، ولئن كانت المحصلة في الفترة الأخيرة تظهر وكأنها فشل في المفاوضات السورية - الإسرائيلية إلا أن اللقاءات العلنية والسرية قد وصلت إلى مرحلة لا يمكن العودة بعدها إلى الوراء، وأن تكرار التصريحات من الطرفين بأن المفاوضات سيظل بابها مفتوحاً إنما يؤكد أنه مايزال يجري تواصل خلف الكواليس، وذلك بانتظار اللحظة الحاسمة للخروج باتفاق، وما الانسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان في ظل غياب اتفاق سوري - لبناني - إسرائيلي إلا تأكيد على ذلك.

**الحركة الإسلامية تكفل ٨ آلاف يتيم فلسطيني في الضفة وقطاع غزة**

**● وعلى ضوء هذه التطورات، كيف ترون مستقبل العلاقة بين سورية وحركات رفض التسوية الفلسطينية، خاصة حركات المعارضة الإسلامية؟**

○ تعيش حركات المعارضة الفلسطينية عموماً والإسلامية منها على وجه الخصوص موقفاً صعباً لا تحسد عليه، وذلك من حيث وجودها على الأرض الفلسطينية أو العربية، وبالتالي وجودها في سورية يبرره المثل المعروف «مكره أخاك لا بطل» لأنه وجود مرتبط بـ«بارومتر» عملية التسوية، وبالتالي معرض لانكماشه تبعاً لتقدم المفاوضات أو تعثرها، وهذا يجعل خيارات هذه الجماعات محددة وبالتالي فإن مواقف قادتها يتم في الحقيقة عن تقدير للظروف وليس من خلال قناعات.

**● تطورات العلاقة الأخيرة بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل تتعلق بكلام الحكومة الإسرائيلية عن منح السلطة نسبة جديدة من أراضي غزة والضفة، ما مدى جدية حكومة باراك في التعامل مع هذا الملف.. ملف الانسحاب من بعض أجزاء الأراضي الفلسطينية لصالح السلطة؟**

○ حكومة باراك أسوأ بكثير من حكومة نتنياهو خاصة في ظل الزحف الاستيطاني غير المسبوق الذي تمارسه في الأراضي الفلسطينية، لدرجة أن عدد البيوت الإسرائيلية التي تم بناؤها في عهد باراك يزيد بعدة أضعاف عما بُني في عهد الليكود، وبالتالي فإن الحديث عن اتفاق الإطار

واتفاق الحل النهائي سيظل آمالاً تتبدد مع اقتراب نهاية المفاوضات في ظل الإصرار الإسرائيلي على اللاءات المعروفة: «لا لإرجاع القدس، ولا للعودة لحدود ٦٧، ولا لعودة اللاجئين»، كل هذه ستجعل احتمالات الحل ضعيفة، اللهم إلا إذا استمرت القيادة الفلسطينية بممارسة «كرمها الحاتمي» باستمرار التنازلات عن هذه الثوابت الفلسطينية، مما قد يعني أن اتفاقاً ما قد يحصل بين الطرفين.

**● وكيف ينظر الفلسطينيون داخل اراضي السلطة الفلسطينية للوعود الإسرائيلية؟**

○ كل الإحصاءات ومراكز الأبحاث المحايدة تشير إلى حالة من اليأس وعدم الثقة بإمكان الحل، لكن بما أن القيادة الفلسطينية قد أحرقت كل الأوراق وتنازلت كما ذكرت عن كثير من الثوابت الفلسطينية، فليس غريباً أن تستمر في هذا التنازل للحد الذي يمكن من خلاله الوصول إلى اتفاق يصور على أنه عادل ومقبول.

**● ما آخر محاولات السلطات الإسرائيلية في تهويد القدس؟**

○ هذه المحاولات لم تتوقف في يوم من الأيام، وهي هدف استراتيجي للحكومة الإسرائيلية باعتبار أن القدس عندهم تمثل لب إسرائيل، وعليه فإن الاستيطان الإسرائيلي الذي أحاط القدس إحاطة السوار بالمعصم لن يتوقف عند حد حتى يتم تشكيل ما يسمى بـ«القدس الكبرى» والمتمثل بالتواصل الجغرافي بين القدس ومدينة الخليل، وافتعال المشكلات من طرف السلطة الفلسطينية لموضوع جبل أبو غنيم والاستيطان في رأس العمود لم يكن سوى ذر للرماد في العيون، فسرعان ما تم نسيان هذه المواقع ليبدأ مشوار الاستيطان ليل نهار، تحت سمع السلطة الفلسطينية وبصرها، أما الحديث عن إعطاء مواقع في القدس للسلطة فهذا ما لن يكون، والمتوقع هو أن تقوم الحكومة الإسرائيلية بضم عدد من القرى العربية رسمياً لبلدية القدس ثم التنازل عنها بعد ذلك للسلطة على أنها تنازل إسرائيلي عن جزء من القدس تضليلاً للرأي العام.

**● في ظل «عولمة» خطاب التسوية في الشرق الأوسط أين ترى الحركة الإسلامية موقعها على الخارطة السياسية مستقبلاً؟**

○ لابد من التأكيد على أن «وحيد القرن» الأمريكي يريد أن يصنع شرق أوسط بدون إسلام، أقصد بدون حركات إسلامية، وعليه فإن فاتورة الولاء لوحيد القرن أساسها ضرب الحركات الإسلامية والتنكيل بها والتضييق عليها، ولهؤلاء نقول: إن الحركات الإسلامية إنما هي جزء من وعد رباني لابد وأن يتم إن شاء الله ﴿واللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾﴾ (الصف)، وهذا لن يتأتى إلا بدفع الإسلاميين خصوصاً والمسلمين عموماً ضريبة العزة، وكل هذه الممارسات التي في ظاهرها إيذاء وتضييق ليست إن شاء الله سوى صقل لهذا الصف الإسلامي ووقود تمده بمصادر الطاقة والاستمرار.

## حكومة باراك أسوأ من حكومة نتنياهو وهي ماضية في مشروع اغتصاب الأرض وتهويدها

**● كيف ترى مستقبل المقاومة اللبنانية بعد انسحاب القوات الإسرائيلية من جنوب لبنان؟**

○ إن خطوط التواصل الدولية ستكون أكبر بكثير من إمكانات «حزب الله» خاصة في ظل مشروع التسوية السورية - الإسرائيلية والخطوط الدافئة بين أمريكا وإيران، الأمر الذي قد يجعل «حزب الله» وحيداً في الساحة إذا ظل على مواقفه وقناعاته، وبالتالي فأنا لا أستغرب أن يتم الالتفات والسعي إلى لي ذراع «حزب الله» من أقرب المقربين إليه، يعني إيران ستحرص على علاقتها مستقبلاً مع سورية، ولو في ظل تسوية سورية - إسرائيلية ووجود حزب الله على ما هو عليه لن يتلاءم من المصلحة السورية مستقبلاً، ومن جانب آخر فإن مصلحة إيران القومية ستغلب على مصلحتها في الوقوف إلى جانب حزب الله في طروحاته.

**● ما حسابات إسرائيل فيما يتعلق بموضوع انسحابها من جنوب لبنان، وتعنتها الخاص بملف الجولان، وما باعتقادك ترتيب أولويات إسرائيل فيما يتعلق بمصالحها في الهضبة السورية؟**

○ موضوع جنوب لبنان مرده لسببين: الأول هو الضغط العسكري، والإصابات القاتلة التي ألحقها حزب الله بالقوات الإسرائيلية، وهو الأمر الذي شكّل ضغطاً داخلياً لدى إسرائيل بدأ يتفاقم يوماً بعد يوم، هذا إلى جانب أن إشارات تحقيق سلام مع سورية كانت قوية إلى حد جعل باراك في تقديري يتسرع في تحديد تاريخ معين للانسحاب كان مؤملاً تحقيق سلام مع سورية قبله.

إن كل المؤشرات كانت تشير إلى قرب تحقيق اتفاق سوري - إسرائيلي إذ إن الفوارق في وجهات النظر بين الطرفين ضئيلة من الناحية العملية، مما يعني أن إمكان ردم الفجوة وارد جداً، وخاصة أن الواقع الداخلي في سورية وظروفها سواء في الناحية العسكرية أو الاقتصادية ستجعلها تقترب من إمكان التسوية، أما بالنسبة لتمسك إسرائيل بالجولان فهو لاعتبارات عسكرية من الدرجة الأولى لا تقل عنها أهمية اعتبار الهضبة تمثل مصدراً من مصادر المياه الرئيسة لإسرائيل، أما ما يقال عن المستوطنين في الجولان فمبالغ فيه لأن عددهم لا يزيد على ٢٤ ألف مستوطن، وبالتالي لا يشكلون ضغطاً انتخابياً بذاتهم بقدر ما أنهم يمثلون واجهة صهيونية تؤمن بالاستيطان في الجولان باعتبارها جزءاً من أرض «إسرائيل الكبرى» وهذا لا يسقطه باراك من حساباته.

**● أين وصل ملف بناء المستوطنات لدى الحكومة الإسرائيلية الحالية مقارنة بحكومة الليكود السابقة؟**

○ الذي لابد أن يعيه الناس جميعاً هو أن الاستيطان من خلال حكومة باراك لم يتوقف أصلاً، وأن تصوير حكومة باراك بعض الجنود الإسرائيليين وهم يقومون بإخلاء عدد من المستوطنين وكأنها تمثل سياسة الحزم من الاستيطان إنما هي ذر للرماد في العيون وإلا فكيف برر سكوت حكومة باراك عن إعلان المستوطنين بدء حملة الاستيطان حتى بدون الحصول على ترخيصات وأذونات، وأن قيام باراك نفسه بالإعلان عن مناقصات لعمليات بناء في بعض المستوطنات إنما يعني الإشارة الخضراء لهؤلاء المستوطنين بتنفيذ مشروعهم.

**● وأين وصلت التطورات الأخيرة فيما يتعلق ببناء مسجد «شهاب الدين» في الناصرة، والذي أثار ضجة إعلامية كبيرة؟**

○ لقد التزمت الحكومة بالعمل في بناء المسجد بعد زيارة بابا الفاتيكان، إلا أن الأخبار الأخيرة أكدت أن البابا تناول مع باراك وحكومته قضية «شهاب الدين» وطالب بعدم إقامته، مما حدا بوزير الأمن الداخلي إعادة النظر في موضوع البناء، وفي بلدية الناصرة حالياً توجد حالة من الترقب والحذر الذي قد يسفر عن إحباطات تتبعها أعمال سلبية غير مسؤولة لا يمكن تكهنها أو الخروج منها بسلام، ويجب أن أشير هنا إلى وجود عدة أسباب دفعت ببناء المسجد، وليس كما صوّر الإعلام بأن القضية كانت مجرد «تعصب ديني إسلامي»، ومن هذه الأسباب حماية الأوقاف الإسلامية المتعرضة للانتهاكات، وشعور المسلمين بأن الجبهة والحزب الشيوعي يعتبرون أنفسهم أوصياء على الناصرة، وأن باستطاعتهم فعل ما شاءوا على حساب الأوقاف الإسلامية، وتبلغ حوالي (٢٥٠٠ دونم)، أيضاً غياب وجود مسجد في مركز المدينة حيث يؤم الناصرة الكثير من أهالي القرى أيام الجمعة والسبت، وأن عدم بناء مسجد يعني مستقبلاً إمكان مصادرة الأراضي لصالح مشاريع تطويرية على حساب الوقف الإسلامي.■

# دولة الكانتونات الفلسطينية تخرج من استوكهولم!

**انتفاضة الأسرى كما اسمتها وسائل الاعلام تجلي اكثر من حقيقة حول طبيعة ومستقبل المفاوضات الجارية بين السلطة الفلسطينية والحكومة الإسرائيلية. ولعل أولى تلك الحقائق عدم رضا الشارع الفلسطيني بكل قطاعاته وفصائله وقواه عن التنازلات الخطيرة التي ما زالت السلطة الفلسطينية تقدمها للطرف الآخر. واخيراً وبعد مرور ست سنوات على تطبيق اتفاق أوسلو اتضحت هشاشة الاتفاق وتاكد فشله في إعادة حقوق الشعب الفلسطيني المغصوبة.**

**محمود الخطيب**

ووجد المفاوض الفلسطيني نفسه أمام حائط صهيوني لايمكنه اختراقه أو حمل الطرف الصهيوني على تنفيذ ما وافق على «التنازل» عنه. فكيف يمكن إذن تطويع سلطة الاحتلال لكي توافق على إعادة حقوق فلسطينية لا تعترف بها أصلاً خصوصاً ما تعلق منها بالقدس المحتلة وعودة أكثر من أربعة ملايين لاجئ فلسطيني إلى اراضيهم؟ وإذا كانت هذه الانتفاضة الجديدة التي ساقت معها حتى الآن العديد من الشهداء وأكثر من الف جريح فلسطيني قد حملت عنوان التضامن مع الأسرى والمعتقلين في السجون الإسرائيلية وتبنت قضيتهم في وقت تخلت فيه السلطة الفلسطينية عنها، فإنها في فحواها تعبير عن رفض الشارع الفلسطيني لمحاولات قتل القضية الفلسطينية على مذبح استوكهولم هذه المرة بدلاً من أوسلو.

ومن الواضح أن تدخل عناصر من الشرطة الفلسطينية في الانتفاضة وتبادلهم لإطلاق النار مع جنود الاحتلال الإسرائيلي كان بمبادرة ذاتية من جانبهم للدفاع عن ابناء شعبهم بعد أن رأوهم يسقطون برصاص الصهاينة. فلم يكن ذلك قراراً بالمواجهة من جانب السلطة، وفي الوقت الذي كان الشارع الفلسطيني فيه يموج بالغضب ويدلل فيه على تضامنه مع قضية أكثر من الفي أسير ومعتقل فلسطيني يخوضون إضراباً عن الطعام منذ بداية مايو الحالي، سرب بعض الصحف الإسرائيلية خبر اجتماعات سرية تدور في استوكهولم بين مفاوضين إسرائيليين وفلسطينيين من وراء ظهور أعضاء الوفد الرسمي الفلسطيني لمفاوضات الوضع النهائي. واضطر رئيس الوفد الرسمي ياسر عبدربه إلى تقديم استقالته احتجاجاً على القناة السرية الجارية وعرابها أحمد قريع رئيس المجلس التشريعي الفلسطيني وهو نفسه أحد عرابي اتفاق أوسلو الذي كان يجري طبخه بعيداً عن أعين أعضاء الوفد الرسمي الفلسطيني في واشنطن برئاسة حيدر عبدالشافي. هذا يعني أن القيادة الفلسطينية مدمنة على الاجتماعات السرية التي تستطيع من خلالها تقديم تنازلات مصيرية بعيداً عن ضغط الشارع الفلسطيني والعربي، وإلا ما هدف مثل تلك اللقاءات السرية سوى أنه رغبة إسرائيلية بالاستفراد بالجانب الفلسطيني لتقديم هذه التنازلات؟ كما كشفت صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية عن خطة جديدة لباراك لتسوية الوضع النهائي للضفة الغربية وتقضي بتقسيم الضفة إلى ثلاثة كانتونات فلسطينية معزولة عن بعضها إضافة إلى كانتون غزة المفصول عن الضفة أصلاً.

ويبدو أن هذه الخارطة هي محور مفاوضات استوكهولم السرية حيث يوافق الإسرائيليون على إقامة دولة فلسطينية (منزوعة السيادة) على هذه الكانتونات مقابل تسليم السلطة الفلسطينية بالموقف الإسرائيلي من وضع القدس المحتلة وقضية اللاجئين. وكان قرار الحكومة الإسرائيلية (الذي جمدته بعد ذلك بسبب انتفاضة الأسرى) بالانسحاب من ثلاث قرى قرب القدس الشرقية - وهي أبوديس والسواحرة والعيزرية - مؤشراً على حقيقة وجود اتفاق أبو مازن - بيلين الذي ظلت القيادة الفلسطينية تنفي وجوده حتى الآن. فهذه المناطق هي التي يجري إعدادها حسب الاتفاق المذكور لتكون عاصمة الدولة الفلسطينية بعد أن يجري تسميتها باسم «القدس» باللغتين العربية والإنجليزية بينما تظل «جيروزليم» وهي القدس الشرقية والغربية تحت السيادة الإسرائيلية مقابل السماح للمسلمين والنصارى بالدخول إلى الأماكن المقدسة وفق ترتيبات معينة. ومما يدل على صحة هذه المعلومات المشروع الذي يجري الآن في أبوديس لبناء المقر الدائم للمجلس التشريعي الفلسطيني (البرلمان). فقد جرى العرف أن يكون مبنى البرلمان في العاصمة وليس في الضواحي! وهكذا أصبحت أبوديس حقيقة! فالقدس تظل تحت السيادة الإسرائيلية أما السكان العرب فيها فيمكن أن يكونوا تابعين للسيادة الفلسطينية (باعتبار أن سيكون هناك سيادة فلسطينية) وهو الأمر الذي سيعفي الحكومة الإسرائيلية من تحمل نفقات التعليم والخدمات الصحية والاجتماعية وغيرها لسكان القدس الفلسطينيين. وسيسمح للفلسطينيين بإدارة المقدسات الإسلامية في القدس وهو ليس بالأمر الجديد حيث إن الأوقاف الإسلامية تدار الآن من جانب وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الأردن وتنازعها عليها وزارة الأوقاف في السلطة الفلسطينية.

مستقبل المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية يجري إعداده أيضاً وفق الرؤية الإسرائيلية التي يراد فرضها على المفاوض الفلسطيني بمباركة من الإدارة الأمريكية التي تريد حلاً نهائياً لكل المشكلات الموجودة قبل رحيل هذه الإدارة نهاية العام الحالي. ويريد الإسرائيليون ضم المستوطنات الواقعة على حدود الضفة الغربية مع الأردن وتعادل في مساحتها ١٠٪ من مساحة الضفة الغربية باستثناء القدس المحتلة. كما أن هناك بعض المستوطنات اليهودية الواقعة في قلب المناطق السكانية الفلسطينية تريد الحكومة الإسرائيلية ضمها إليها، إضافة إلى تأجير مناطق استولت عليها لإقامة مشاريع زراعية لفترات زمنية طويلة جداً. وهكذا يصل مجمل المناطق التي يريد الصهاينة إبقاءها تحت سيطرتهم حوالي ٣٠٪ من مساحة الضفة الغربية فضلاً عن القدس.

وجدير بالذكر أن هذه الخارطة التي يتبناها باراك وحزبه تشبه إلى حد بعيد خطة أريل شارون التي تهدف هي الأخرى إلى تقسيم الضفة الغربية إلى كانتونات وجزر معزولة عن بعضها البعض. حكومة باراك جادة في فرض التصور الذي تريده على السلطة الفلسطينية وهي ليست في عجلة من أمرها كما هي السلطة الفلسطينية التي تريد حلاً قبل ١٣ سبتمبر المقبل. فطالما ردد الإسرائيليون بأنه ليس عندهم مواعيد مقدسة وإنما مصالح يريدون تأمينها، وهم بالطبع الطرف الأقوى الذي يستطيع فرض إرادته على السلطة الفلسطينية. وحتى تظل الحكومة الإسرائيلية بعيداً عن أي ضغط خارجي يحملها على تقديم «تنازلات» للفلسطينيين صوت الكنيست الإسرائيلي لصالح قرار يمنع أي حكومة إسرائيلية من التوصل إلى حل حول القدس إلا بعد عرضه على التصويت في الكنيست وموافقة أغلبية ثلثي الأعضاء عليه. أما بالنسبة للاجئين الفلسطينيين فقد صوت الكنيست على قرار يمنعهم من العودة إلى وطنهم، ما يعد رفضاً إسرائيلياً لقرار الأمم المتحدة رقم ١٩٤.

في داخل القنوات السرية يفرض الإسرائيليون ما يريدون على السلطة الفلسطينية. وبدلاً من أن تستقوي هذه السلطة على الإرادة الإسرائيلية بالوقوف في صف الشارع الفلسطيني في انتفاضته ضد الاحتلال، نجدها تستجيب للمطالب الإسرائيلية بقمع الانتفاضة وإخمادها.■

# يوم المساجد في البوسنة

## حملة في البوسنة ضد بناء المساجد يشارك فيها مسلمون ويمولهم الملياردير اليهودي سوروس!

سراييفو:
عبدالباقي خليفة

**في اجواء سياسية واجتماعية وثقافية مشحونة احيا المسلمون في البوسنة مؤخراً الذكرى السابعة لهدم جامع الفرهدية في «بنيالوكا» فقد اتخذ يوم السابع من مايو لإحياء ذكرى المساجد لا لانه اليوم الذي تم فيه الإجهاز نهائياً على جامع «الفرهدية» فحسب وإنما لانه اليوم الذي تم فيه تدمير ٢٩٠ جامعاً في آن واحد، سويت جميعها بالأرض، وقد اشمل برنامج إحياء الذكرى على تعريف بالمساجد التي تم هدمها او حرقها او نسفها بالديناميت او الاعتداء عليها بالقصف من بعيد، وعرض صور عن حالها قبل العدوان ووضعها الحالي، ومطالب المسلمين بشانها.**

والقيت كلمات اكدت على تمسك المسلمين بمساجدهم ومطالبتهم السلطات الدولية في البوسنة بالضغط على الصرب من خلال محكمة حقوق الإنسان من أجل السماح بإعادة بناء المساجد المهدمة في اماكنها الأصلية، وكان الصرب قد عرضوا إعادة بناء المساجد في اماكن خارج المدن إلا أن المسلمين رفضوا العرض سيما أن بعض المساجد يعد من المعالم الحضارية التاريخية المهمة مثل جامع «فرهاد باشا» الذي تم بناؤه سنة ١٥٧٩م وجامع «دفتارينا» الذي بني في سنة ١٥٩٤م وجامع «الاجا» الذي شيد في سنة ١٥٥٠م ويعد من أقدم المساجد في البوسنة ويقع في مدينة «فوتشا» التي تبعد حوالي ٦٠ كلم عن العاصمة سراييفو.

من الناحية الحضارية تعطي المساجد للأرض هويتها وللسكان انتماءهم ولايمكن لأي معتد أن يدعي أنه صاحب الأرض فيما المساجد شاهدة على أن الأرض مسلمة ومن ثم فإن اقتلاعها يطمس الحقيقة ويقنن العدوان ولذلك تعرضت للاعتداء.

ومن الناحية السياسية المسجد منبر إعلامي يتم من خلاله توجيه الأمة وكشف مخططات أعدائها وإطلاع الناس على حقيقة ما يجري حولهم ويمس مصالحهم وقد كانت قيادات المسلمين أثناء الحرب تعقد اجتماعاتها السرية في المساجد وقد شهد جامع «كويلا غلاوة» في سراييفو اجتماعات الرئيس علي عزت مع القيادات السياسية والعسكرية أثناء الحرب وقد علم الصرب بذلك فقاموا بقصفه ولم يبقوا فيه حجراً على حجر.

ومن الناحية الثقافية لايخفى دور المسجد في مجال الحشد الثقافي والتحصين الذاتي والتوعية الشاملة وربط المسلمين بدينهم وعقيدتهم فهماً وتنزيلاً على الواقع وتحذيرهم من الفرق الضالة والعقائد المحرفة الغارقة في التناقض، كما أن المساجد هي معين الخير الذي لاينضب فمن خلالها تجمع التبرعات لضحايا الحروب والكوارث والمدنيين والمساكين وأصحاب الحاجات القاصرين عن توفيرها بأنفسهم إضافة إلى ذلك كانت المساجد مراكز للتعبئة العسكرية ففيها لبس الشباب الملتزم الأكفان قبل أن يخوضوا معارك الكرامة مقبلين على الموت، ولأنها كذلك فلاعجب أن كانت هدفاً عسكرياً وسياسياً وإعلامياً للاعداء.

أصبح مشروع إعادة بناء المساجد مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بمشروع إعادة المهجرين، بل إن ذلك يعد مقياساً لدرجة الوضع الأمني فإذا كانت المساجد آمنة والحركة منها وإليها مزدهرة فإن الأمان في السرب مضمون والقوت متوافر والسلامة الجسدية نعمة سارية، ويلاحظ كذلك أن نسبة العائدين إلى الأماكن التي بدأت تشهد إعادة بناء مساجدها اكثر بكثير من المناطق التي لاتزال مغلقة في وجه الحرية الدينية للمسلمين.

لقد ادرك الجميع أن الإسلام يملك الكثير ليقوله للناس على اكثر من صعيد في هذا العصر، ويقدم نفسه على أنه الطريق الوحيد الذي يحقق الكمال البشري.

هذه الرؤية النابعة من الواقع الموضوعي وليس من البعد الفلسفي هي التي دفعت الصرب إلى تسوية ٢١ جامعاً بالأرض في بيهاتش خلال يوم واحد، وليقوم الكروات بنسف ٦ مساجد في كسلياك في ليلة واحدة، وليبلغ العدد الكلي للمساجد المهدمة في البوسنة اكثر من ١٤٠٠ جامع ومسجد.

محاربة الإسلام بسواعد وأقلام المحسوبين على أمته أصبحت أكبر من ظاهرة بل هو الواقع المؤلم الذي تعيشه أمتنا منذ الحروب الصليبية وتوطدت دعائمه في فترة الاستعمار المباشر وحتى الاستقلال المغشوش الذي تعيشه شعوبنا، حتى الآن لم تسلم المعالم المقدسة من العدوان تارة باسم التقدمية الشيوعية وتارة باسم الحداثة الرأسمالية التي أصبحت القاسم المشترك بين بقايا الشيوعيين وجيوب الردة وبين المؤسسات اليهودية والمنظمات المتراصة في خندق صراع الحضارات.

وفي البوسنة: الأمر أشد وأنكى فالعدو الحقيقي لم يكتف بتحريك عرائس الحداثة من وراء الستار بل كشف عن نفسه من خلال الدعم المكشوف للصحف المحاربة لحركة بناء المساجد حتى لو كان البناء بأموال خاصة بعد أن أقصيت المساجد من مخصصات الأمم المتحدة لإعادة الإعمار بينما تقوم قوات «الإسفور» ببناء كنيسة كبيرة في ضاحية - سراييفو الجديدة - دون أن ينتقد ذلك العمل أحد بما في ذلك الصحف المسلمة والملتزمة مثل «ليليان» والنهضة الإسلامية وغيرها.

وماجورج سوروس إلا أداة من أدوات الهدم اليهودي، فبعد القضاء على الشيوعية، وتدجين النصرانية، وركوب ظهر العالم باسم «المجتمع المفتوح» والحداثة بمفهومها «الممسوخ»، لم يبق أمام (حكومة العالم) إلا القضاء على الإسلام أو سجنه في طقوس لا علاقة لها بالسياسة والاقتصاد والثقافة.

ولأنها حرب كونية شاملة لم تسلم البوسنة والهرسك من قرون الوعول، وهي الجزيرة المعزولة وسط محيط نصراني لاتعني غالبيته الغالبة بحوار الحضارات والتعايش السلمي والإخاء الإنساني إلا عند تبرير الاستغلال والسكوت عن العدوان أو إنساء المسلمين الكوارث التي حاقت بهم على يد أعدائهم.

ثم لايكتفون بذلك فيقدمون «القاديانية» في صحفهم على أنها الإسلام الصافي لزلزلة معتقدات المسلمين فيكيلون للمرتد عميل الإنجليز - مدعي النبوة - ميرزا غلام أحمد القادياني المديح ويقدمونه للبوسنيين على أنه مجدد الإسلام بينما تمتلئ صحفهم بسب وقذف رموز التوحيد والنهج الإسلامي الصحيح وقادة الحركة الإسلامية ثم يدعون أن المساجد التي بنيت حديثاً لاتتوافق مع تراثهم أو أنها اكبر من حاجتهم ويشيرون للمظهر دون تركيز على المخبر، إذ إن هندسة القرن العشرين تختلف لامحالة عن الهندسة في القرن الرابع عشر الميلادي وليس بالضرورة أن تكون مساجد اليوم كمساجد الأمس كما أن مسجداً يتسع لأربعة آلاف مصل ليس كبيراً في منطقة تضم ٩٥ ألف ساكن.

ولكنها الطروحات المتهافتة التي تستهدف الهجوم بصرف النظر عن المبررات.■

## المنتدى المتوسطي الثالث للتنمية بالقاهرة:

# تكامل بين الأورو ـ متوسطية والشرق أوسطية

القاهرة: عبد الحافظ عزيز

**على الرغم من أن شعوب المنطقة العربية مازالت تنتظر تحقيق الحلم الذي طال انتظاره، ألا وهو التكامل العربي، فإن هناك مشروعين يعملان على قدم وساق لاختراق المنطقة والسيطرة عليها، وهما: مشروع الشراكة الأورو ـ متوسطية، ومشروع الشرق أوسطية، ولكلا المشروعين أهدافه السياسية والاجتماعية والثقافية على الرغم من أن تقديمهما إلى شعوب المنطقة قد أخذ شكلاً اقتصادياً.**

في إطار مشروع الشراكة الأورو ـ متوسطية عقد بالقاهرة مؤخراً المنتدى المتوسطي الثالث للتنمية، والذي حظى بحضور شخصيات كبيرة من مصر والأردن والمغرب والبنك الدولي.

وعن طبيعة العلاقة بين مؤتمرات المنتدى والمؤتمرات التي تنظم في إطار الشرق أوسطية يقول **د.رياض الخوري ـ رئيس الجمعية الأردنية للتطوير الاقتصادي**: إن هذه العلاقة هي علاقة تكاملية، فمؤتمرات المنتدى اقتصادية تنموية، بينما مؤتمرات الشرق أوسطية اقتصادية تجارية تعقد فيها الصفقات وتبرم الاتفاقيات بين رجال الأعمال، وكلاهما يكمل الآخر.

وحول علاقة إسرائيل بالمنتدى المتوسطي أجاب الخوري بأن إسرائيل ليست عضواً في المنتدى، فالاقتصاد الإسرائيلي ليس اقتصاداً نامياً، بل هو اقتصاد متقدم والمنتدى معني باقتصادات الدول النامية، أما عن الشرق أوسطية فإنها مرتبطة بعملية السلام وعندما تنتهي وتسوى الخلافات السياسية فسوف يكون للاقتصاد الإسرائيلي دوره في المنطقة.

إجابة د.الخوري تجعلنا نتساءل: على حساب من سيكون دور الاقتصاد الإسرائيلي؟ وإذا كان لإسرائيل دور مرتقب فماذا أعدت دول المنطقة للدخول في مجال التنافسية مع اقتصاد متقدم تكنولوجياً وله علاقاته الاقتصادية المعروفة مع القوى المهيمنة على اقتصادات العالم، سواء أمريكا أو الاتحاد الأوروبي أو اليابان؟

### مخاوف معتبرة

**السيدة سوزان مبارك** أشارت في كلمتها إلى أن تحرير التجارة وحده لا يكفي للانضمام للعولمة، حيث إنه لا يمكن أن نترك في العالم ثلاثة مليارات من البشر يعيشون بأقل من دولارين يومياً، فيجب أن يترجم انسياب رؤوس الأموال والاستثمارات إلى دول العالم النامي في صورة تنمية للموارد البشرية، وإضافة إلى ثرواتها القومية، وتساءلت عن كيفية التكامل مع الاقتصاد العالمي والمشاركة في ثورة المعلومات والاتصالات العالمية مع الاحتفاظ بهويتنا المميزة؟ وكيف نحافظ على التماسك الاجتماعي؟

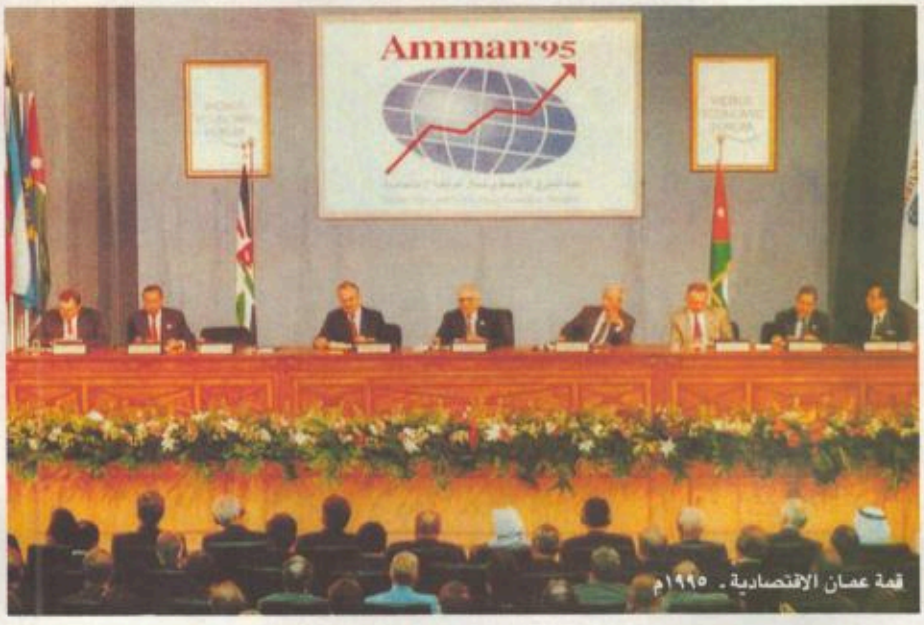

قمة عمان الاقتصادية ـ ١٩٩٥م

**د.محمد الأحول ـ من تونس** ـ قدم ورقته عن موقف التنافسية في دول المنطقة من حيث القوانين المنظمة للتنافسية، وكذلك مدى توافق هذه القوانين أو اختلافها مع المقترحات المطروحة في مفاوضات منظمة التجارة العالمية، وقدم ملاحظة جوهرية في بداية عرضه لورقته، وهي أن المشكلة ليست في إصدار القوانين؛ لأن معظم الدول النامية تصدر فيها القوانين ولكنها لا تطبق، وإذا طبقت لا تجد البيئة المناسبة لكي تؤتي ثمارها.

أشار د.الأحول إلى أن هناك ٣ دول فقط يوجد بها قوانين منظمة للتنافسية هي: تونس، ١٩٩١ تركيا، ١٩٩٤م الجزائر، ١٩٩٥ على الرغم من أن الجزائر لم تنضم إلى منظمة التجارة العالمية، وتساءل عن السبب في تأخر كل من مصر والمغرب في إصدار قوانين منظمة للتنافسية على الرغم من الخطوات التي اتخذت للاندماج في الاقتصاد العالمي.

وقد دلل على صحة عدم الجدية في تطبيق القوانين بوضع تونس في تعاملها مع القانون الصادر بشأن التنافسية، مبيناً أن الجهاز المعني بدراسة حالة الشكاوى في مجال التنافسية لم يتناول سوى ثلاث حالات فقط، رُفضت منها حالتان وقضى في واحدة، وعاب على الأوضاع في تونس أن القانون يقلص من صلاحيات الجهاز المعني ويعطي صلاحيات أكثر لوزارة التجارة التونسية.

**د. زكي فتاح** قدم ورقته عن أثر اعتماد معايير البيئة على صادرات دول منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، مركزاً على دولتي لبنان والأردن، حيث أشار إلى أن موضوع معايير البيئة أثار الكثير من الجدل في مؤتمر سياتل، وقد كانت وجهة نظر الدول النامية أن إدخال موضوع معايير البيئة في المفاوضات الخاصة بالتجارة الدولية المقصود منه فرض قيود أخرى غير جمركية على صادراتها إلى الدول المتقدمة وترى الدول النامية أن يكون مكان الحديث عن شأن البيئة هو لجنة التجارة والبيئة داخل منظمة التجارة العالمية، والتي من شأنها أن تصدر توصيات لا قرارات ثم بعد ذلك تكون هذه التوصيات موضوع نقاش في المفاوضات، وإلا تحولت منظمة التجارة العالمية إلى منظمة معنية بالبيئة في المقام الأول.

### الاتحاد الأوروبي يفرق بين المشرق والمغرب العربي

**السفير جمال بيومي ـ مساعد وزير الخارجية المصري والمسئول عن ملف الشراكة المصرية ـ الأوروبية ـ** كان له تعقيب على محور التجارة العالمية والبعد الإقليمي، تناول فيه العديد من النقاط:

ـ أن الاتحاد الأوروبي في توقيع اتفاقيات الشراكة الأورو ـ متوسطية قد طرح اتفاقية لقواعد المنشأ على المغرب تختلف عن الاتفاقية المقدمة لكل من مصر وتونس، وبالاستفسار عن سبب ذلك أتت الإجابة بأن هناك قواعد منشأ قديمة وأخرى حديثة،

وهو الأمر الذي يعني التفرقة بين دولة وأخرى، وبالتالي التحيز لصالح طرف ضد طرف آخر.

- أن البيروقراطية في الجانب الأوروبي قد طغت على الإرادة السياسية، ففي حالة مصر ظلت المفاوضات معلقة قرابة ١١ شهراً بسبب الخلاف على تفسير كلمة واردة بالاتفاقية.

- أن العمل العربي المشترك في المجال الاقتصادي تقف أمامه عقبة البيروقراطية على الرغم من توافر الإرادة السياسية والشعبية، ففي الوقت الذي ينطلق فيه بعض البلاد العربية للتوقيع على الجات والشراكة الأورو - متوسطية وغيرها من الاتفاقيات الدولية التي تضع اقتصاداتها في تحد كبير مع اقتصادات متقدمة نجد أن المخاوف والعراقيل توضع في وجه اندماج الاقتصادات العربية بإدراج القوائم السلبية للسلع الوطنية، وكذلك عدم الجدية في تطبيق الاتفاقيات الثنائية في المجال الاقتصادي، ودلل على هذا بما تم بين تونس والأردن من توقيع لاتفاقية منطقة تجارة حرة أتت في ثلاث صفحات وهو ما يعني أن الأمر ليس بجد، فثلاث صفحات ماذا تحسم من أمور تخص بلدين في المجال التجاري والاقتصادي؟

## اندماج الاقتصاد العربي أولا

اندماج اقتصادات المنطقة في الاقتصاد العالمي، كان من الموضوعات المهمة المطروحة في أروقة المؤتمر، وقد صرحت **د.هبة حندوسة - المدير التنفيذي لمنتدى البحوث الاقتصادية للدول العربية وإيران وتركيا - للمجتمع** بأن الأفضل الآن أن تندمج اقتصادات الدول العربية وإيران وتركيا فيما بينها أولاً، وهذا الأمر سوف تكون له جوانبه الإيجابية، ومن أهمها أن ذلك سوف يؤهل الاقتصادات المتضاربة إلى التنافس فيما بينها دون التخوف من طغيان أحدها على الآخر، وبذلك تتأهل تدريجياً لقبول المنافسة العالمية.

جانب آخر هو أن اندماج اقتصادات المنطقة فيما بينها سوف يتيح فرص التخصص الإنتاجي الذي ستكون نتيجته زيادة التجارة البينية لدول المنطقة، وهذا ما حدث في التجربة الأوروبية حيث وصلت التجارة البينية للدول الأوروبية إلى ما بين ٤٠٪ و٦٥٪ من حجم تجارتها مع العالم.

وأضافت أن أهم ما يعوق تجربة منطقة التجارة الحرة العربية الكبرى هو القوائم السلبية التي تضعها كل دولة حماية لصناعتها الوطنية على الرغم من أن المستوى الصناعي بين الدول العربية يكاد يكون متقارب ولا يستأهل هذا الإجراء، ولكن يلاحظ أنه على الرغم من أن التجارة البينية للدول العربية مازالت لا تتعدى ١٠٪ فإن نوعية التبادل ذات قيمة سلعية عالية، فمعظم التبادل يتم في مجال الصناعات التحويلية.

وأوضحت أن مسألة اندماج اقتصادات المنطقة لم تعد خياراً، بل هو أمر حتمي ومطلوب، فأعلى معدل لنمو القوى العاملة في العالم يوجد بالمنطقة ويصل إلى ٣.٢٪، وتشكل الشريحة العمرية ما بين ١٥ - ٣٠ سنة، وهي التي تدخل سوق العمل - تشكل الحجم الأكبر من السكان في المنطقة، وهو الأمر الذي سيجعل العقدين المقبلين يشهدان صعوبة بالغة في توفير فرص العمل.■

# ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ﴾

بقلم:
د. علي الحمادي

**قامت السماوات والأرض على القسط واستقام أمر الدنيا بالعدل، لذا فإن الظلم ظلمات في الدنيا والآخرة.**

يخطئ كثير من الناس إذ لا يلتفتون إلى هذه القاعدة الجليلة عند حكمهم على الآخرين، فيميلون كل الميل إلى فئة من الناس، يرفعونها إلى درجة ربما تعلو درجة الملائكة المقربين، في حين أنهم يجورون في حكمهم على مخالفيهم، فيهبطون بهم إلى درجة دون درجة الأبالسة الشياطين وربما يخرجونهم من دائرة الإسلام.

فلم تبق شبهة إلا الصقوها بمنهج مخالفيهم، ولا تهمة إلا رموا بها رموزهم وقياداتهم، ولا منقصة إلا وصفوا بها دعوتهم.

إنهم يرون البياض كل البياض والنقاء كل النقاء في ذواتهم وفي أتباعهم ومعتنقي فكرتهم، ويرون السواد كل السواد والانحراف كل الانحراف في مخالفيهم، وصدق الشاعر إذ يقول:

ولست براءٍ عيب ذي الود كلّه
ولا بعض ما فيه إذا كنت راضيا
فعينُ الرضا عن كل عيب كليلة
كما أن عين السخط تبدي المساويا

إن التهمة قبل أن تلصقها بشخص، والشبهة قبل أن ترمي بها منهجاً أو دعوة، فإنه ينبغي أن تعرضها على هذه القاعدة، حتى لا تكون ظالماً فتبوء بإثم من ظلمتهم واعتديت عليهم.

إن الله تعالى يطالب المسلمين بأن يكونوا منصفين مقسطين، يقول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾ (المائدة).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية في «منهاج السنة»: «والكلام في الناس يجب أن يكون بعلم وعدل، لا بجهل وظلم، كحال أهل البدع».

ولقد ترجم الإمام الذهبي - رحمه الله - في «سير أعلام النبلاء» لعدد من أهل البدع أو الفسق أو الإلحاد، فلم يبخسهم حقهم من صفات جيدة، بل أنصفهم بذكر ما لهم وما عليهم، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

- قال عن عبدالوارث بن سعيد: «وكان عالماً مجوداً، ومن أهل الدين والورع، إلا أنه قدري مبتدع».

- قال عن الحكم بن هشام: «وكان من جبابرة الملوك وفساقهم ومتمرديهم، وكان فارساً شجاعاً، فاتكاً ذا دهاء وعتو وظلم، تملك سبعاً وعشرين سنة».

- وقال عن الواقدي: «والواقدي وإن كان لا نزاع في ضعفه، فهو صادق اللسان كبير القدر».

- وقال في ترجمة الجاحظ الأديب المعتزلي: «العلامة المتبحر ذو الفنون.. وكان أحد الأذكياء، وكان ماجناً قليل الدين، له نوادر».

- وقال عن قرة بن ثابت: «الصابئ، الشقي، الحراني، فيلسوف عصره، وكان يتوقد ذكاء».

- وقال في ترجمة أحمد السرخسي: «الفيلسوف البارع، ذو التصانيف، أبو العباس أحمد بن الطيب... من بحور العلم الذي لا ينفع».

ويقول الإمام ابن تيمية في كتاب «منهاج السنة النبوية»: «ومن سلك طريق الاعتدال، عظم من يستحق التعظيم، وأحبه وولاه، وأعطى الحق حقه، فيعظم الحق، ويرحم الخلق، ويعلم أن الرجل الواحد تكون له حسنات وسيئات، فيحمد ويذم، ويثاب ويعاقب، ويحب من وجه، ويبغض من وجه، هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة، خلافاً للخوارج والمعتزلة ومن وافقهم».

إنه العدل ولا شيء أجمل من العدل... إنه الإنصاف والقسط الذي قامت به السماوات والأرض، فليحذر الذين يمارسون الظلم بأقوالهم أو أفعالهم، من حيث يشعرون ومن حيث لا يشعرون، وليعلموا أن للظالم عاقبة وخيمة، وله يوم يندم فيه، فضلاً عما يبتليه الله في دنياه قبل آخرته، وصدق شوقي إذ يقول:

وقف الهدهد في با
ب سليمانَ بذلة
قال: يا مولاي، كنْ لي
عيشتي صارت مملة
مت من حبة بر
أحدثت في الصدر غلة
لا مياه النيل تروي
ها، ولا أمواه دجلة
وإذا دامت قليلاً
قتلتني شرّ قتلة
فأشار السيد العا
لي إلى من كان حوله
قد جنى الهدهد ذنباً
وأتى في اللؤم فعله
تلك نار الإثم في الصد
رِ، وذي الشكوى تعلة
ما أرى الحبة إلا
سُرقت من بيت نملة
إن للظالم صدراً
يشتكي من غير علة■

# الثابت والمتحول في حكومة «الكتلة» و«الوسط»

الملك محمد السادس

عبدالرحمن اليوسفي

## من حصاد حكم التكنوقراط في المغرب ٦٣ ـ ١٩٩٨م:

## رفع مديونية الدولة إلى ٢٦ مليار دولار

## بقاء نسبة الأمية وسط النساء عند حد ٨٩٪

## الحرمان من خدمة الكهرباء لـ٨٥٪ في القرى والبوادي

د. أحمد العلمي (*)

**تحكي الأساطير والميثولوجيا الشعبية في المغرب أن قبيلة كانت تربي للسلطان فيلاً أتعبها وأرهق كاهلها.. فتذاكروا وتشاوروا واجمعوا على مصارحة السلطان بعدم قدرتهم على الاستمرار في تحمل هذا العبء الثقيل.. واتفقوا على كيفية تقديم ملتمس الإعفاء من هذه المهمة بشكل يصعب معه اتهامهم بالتمرد والعصيان والبغي وإيقاع العقوبات المترتبة على ذلك عليهم، فكان أن قرروا أن تذهب القبيلة بكاملها إلى قصر السلطان، وعند استقباله لهم يقول نصفهم: «الفيل»، والآخرون «أذانا».. وحين تم استقبالهم قال الأوائل: «الفيل»، وكرروها مراراً منتظرين قول نصفهم الباقي: «أذانا» كما هو الاتفاق بينهم.. فتدخل السلطان وهو يسمع تكرار مبتدأ بدون خبر قائلاً: «ما للفيل؟» فقال المكلفون بإبلاغ حقيقة أوضاعهم المرة: «الفيل محتاج إلى الفيلة ولا يمكنه أن يبقى أعزب طوال حياته». فأصدر السلطان أمره المطاع بتزويدهم بفيلة تصحبهم في عودتهم وتزيل وحشة الفيل المسكين وتفتح باب التناسل الفيلي.**

ولعل هذه الأسطورة السياسية المغربية تلتقي في إحدى القراءات الممكنة لها مع الآية القرآنية التي تحمّل جماهير المسلمين تبعات ما يحدث لهم بما في ذلك ما يسمّى بالمؤامرات والمكائد الدولية التي ما كان لها أن تكون ذات مفعول قوي لولا قابليات الاستدراج والاستبعار... ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير (٣٠)﴾ (الشورى).

هل تخلصت حكومة المعارضة البرلمانية السابقة من «الفيل» أم أضافت إليه «الفيلة»؟ هل تقدمت المعارضة نحو إفساح المجال لبرامجها، أم تراجعت عن كل ذلك أو جله؟ هل اتسع أم ضاق هامش قدرتها على المناورة والحركة في ظل ظروف دولية وإقليمية ووطنية معقدة؟ وباختصار شديد ما الثابت وما المتحول في هذه الحكومة؟

### ١٩٦٣ـ١٩٩٨م: حصاد حكومات التكنوقراط والأحزاب الإدارية

في مطلع سنة ١٩٦٣م، كان المغرب الأقصى متوفراً على دستوره المعاصر المكتوب والأول وعلى برلمانه المنتخب.. وإذا تحدثنا عن إيجابيات تلك المرحلة وما تلاها فإننا نوجزها في المحاور التالية:

١ ـ الحيلولة دستورياً دون الانزلاق في اتجاه الحزب الوحيد.

٢ ـ إبعاد الأيديولوجية الاشتراكية ـ الشيوعية عن عالم الاقتصاد.

٣ ـ إدماج اليسار في المنظومة الحاكمة «معافى» من حماسة المراهقة السياسية واعتماد النفس الطويل (٤٠ سنة) والتغيرات الدولية في عملية الهضم.

٤ ـ بدء مسيرة مشابهة مع التيارات الإسلامية كـ«التوحيد والإصلاح» من جهة و«العدل والإحسان» من جهة أخرى.. ومن الأمور ذات المغزى هنا بقاء الحركة الإسلامية المغربية حتى الآن بعيدة عن الارتباط بالحركة الإسلامية العالمية، وانقطاع البيعة لها عند تلمسان في الحدود الشرقية للمغرب.

أما سجل السلبيات فيطول حصره واستقصاؤه، وسندع الصغائر مكتفين بالإشارة إلى ما يمكن اعتباره من كبائر العمل السياسي ومهلكاته خلال تلك المرحلة الطويلة:

١ ـ تغوّل الجهاز الأمني على حساب باقي أجهزة وركائز الدولة وامتداد وزارة الداخلية إلى جميع مرافق الحياة وإلحاقها بلائحة «المقدسات» و«الحمى» التي لا يحق للرأي الآخر أن يحوم حولها.

٢ ـ النظرة الأمنية القاصرة لمشكلات الاختلالات الاجتماعية والاختلاف السياسي ونتائج ذلك المدمرة على ملفي حقوق الإنسان والتنمية.

٣ ـ الدوران في الحلقة المفرغة للاستنكار الدائم والمتواصل للعمليات الانتخابية المزورة وما ينتج عن ذلك من احتجاجات وأجواء عدم الثقة.

٤ ـ غرق الإعلام الرسمي في مستنقع المديح وأيديولوجية «كل شيء على ما يرام» والقطيعة بينه وبين هموم الشعب الاجتماعية والسياسية والثقافية.. والغياب الكامل للمقاربات الإعلامية للمشكلات والإشكاليات التنموية بسبب الهاجس الأمني.

٥ ـ تأخير أو إرجاء ملفات الوحدة الترابية بدءاً بالصحراء المغربية وانتهاء بسبتة ومليلة والجزر المغتصبة مروراً بالمناطق التي عبث بها الاستعمار الفرنسي.

٦ ـ التراجع العملي عن الإجماع الشعبي في مجال التعليم وشعاراته الوطنية: تعميم التعليم ـ تعريبه ـ دمقرطته، واستفحال الأمية التي تتجاوز نسبتها ٥٥٪ مما يجعلنا في طليعة الأميين بعد ٤٢ سنة من الاستقلال!!.

٧ ـ الانعدام الكامل لاستراتيجية وطنية مدروسة تهدف إلى المحافظة على هوية وشخصية أكثر من مليوني مغربي سافتهم الأقدار إلى مختلف أنحاء العالم وخاصة فرنسا، حيث يعيش نحو ٨٠٠ ألف مواطن مغربي.(١)

٨ ـ تعميق مسلسل إغناء الغني وإفقار الفقير، ونزول ثلث الشعب «نحو ١٠ ملايين» إلى ما دون خط الفقر وعجز القطاعين الخاص والعام عن استيعاب أكثر من مائة ألف شاب مُعطّل من حملة الشهادات الجامعية.

٩ ـ موت البادية بسبب غياب الحد الأدنى من شروط الحياة: الماء الصالح للشرب، الكهرباء، الطرق المعبّدة، الحماية الاجتماعية.. واستمرار الهجرة القروية نحو المدن والمستقبل المجهول.

١٠ ـ ارتفاع معدلات الجرائم والانحرافات واستهلاك المخدرات بشكل ينشر الرعب والهلع في الأحياء الشعبية المكتظة ابتداء من غروب الشمس!.

١١ ـ فساد الإدارة وعدم قدرتها على مواكبة التطورات التكنولوجية والقانونية الضرورية للتنمية والتشغيل والاستثمار.

١٢ ـ بروز اتساع مظاهر وأشكال الغزو الثقافي وتخريب الأخلاق ونشر الفساد في مختلف شرائح المجتمع المغربي من أدناه إلى أعلاه رغم وجود وزارة أوقاف لها من الممتلكات ما لا يعلمه إلا الله والراسخون في ملفاتها.

هذا هو حصاد حكم التكنوقراط والأحزاب الإدارية.. وهو حصاد رفع مديونية الدولة المغربية إلى ٢٦ مليار دولار، وجعل الكلفة السنوية لهذه

(*) أكاديمي مغربي ـ فرنسا.

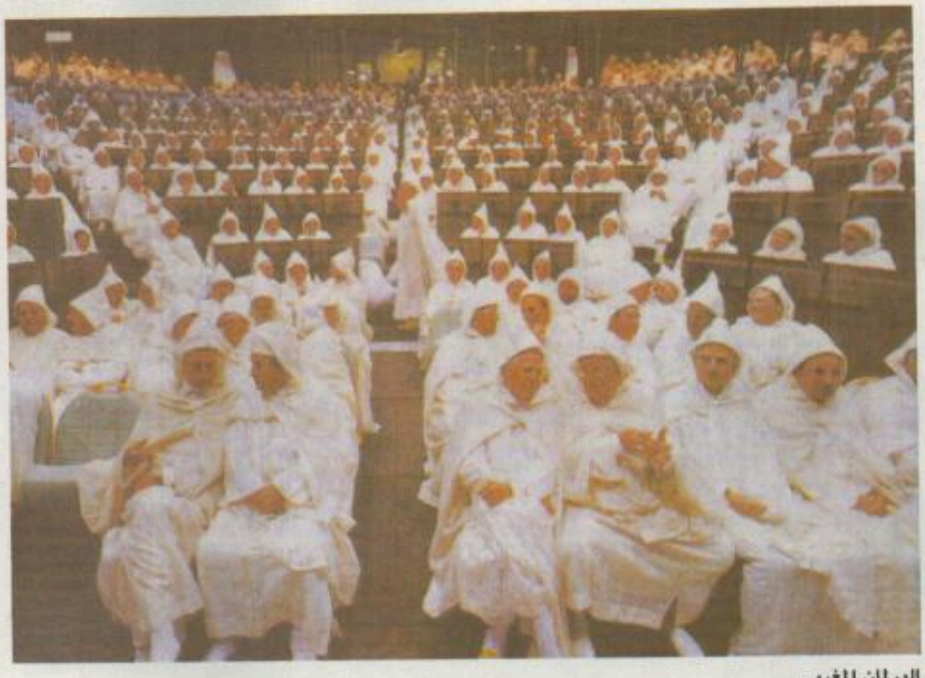

البرلمان المغربي

المديونية تصل إلى ٣٠ مليار درهم مغربي وأوصل نسبة الأمية في الوسط النسوي القروي إلى ٨٩٪ ونسبة الحرمان من الكهرباء إلى ٨٥٪، كما جاء في تصريح لرئيس الحكومة المغربية الحالي، ولعل هذا الوضع العصيب هو السبب الرئيس الذي دعا إلى إشراك المعارضة في الحكم لإنقاذ ما يمكن إنقاذه.

## نقطة الالتقاء مع المعارضة

حين دعيت المعارضة ممثلة «بالكتلة الديمقراطية» إلى تولي الشأن الحكومي في الدورة التشريعية السابقة، اشترطت ألا تكون هناك «وزارات سيادية» لا شأن لها بها، مع ملاحظة أنه لا يوجد في منطوق الدستور المغربي ولا في مفهومه ما يؤيد وجود وزارات توصف بأنها سيادية، وقبل نهاية المطاف تسليمها تلك الوزارات ما عدا وزارة الداخلية، وقيل حينئذ إن حزب الاستقلال قاد داخل الكتلة حملة ترفض هذا «الحل الوسط» وتنادي بنسف فكرة وزارات السيادة» من الأساس وعدم القبول بجزء مهما قل منها.(٢).. وفشلت فكرة التناوب التوافقي الممنوح، واستمرت الأمور على ما كانت عليه إلى أن تم تغيير الدستور (١٩٩٦م) لينص على برلمان بغرفتين، وتنظيم الانتخابات المترتبة على اعتماد الدستور الجديد.

وعند الإعلان عن التشكيلة الحكومية التي يقودها السيد عبدالرحمن اليوسفي زعيم الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية وأحد أقطاب «الكتلة» تبين أن المعارضة تقهقرت وتراجعت بالمقارنة مع ما اقترح عليها في الدورة التشريعية السابقة.. وبقيت وزارات الداخلية والخارجية والعدل(٣) والدفاع والأوقاف والأمانة العامة للحكومة على ما كانت عليه. وإذا أضفنا إلى هذه اللائحة «السيادية» الحقائب الوزارية التي أخذها ما أطلق عليه «الوسط» والذي هو في الحقيقة نسخة منقحة «للوفاق» أي تكتل «المخزن» أو الإدارة فإننا نجد أن المعارضة السابقة أقلية في المناصب الوزارية الحساسة كما هي أقلية في البرلمان.

ولعل من المفيد أن نذكر بعجالة بعض «الثوابت» التي ذهبت أدراج الرياح من خلال تكوين هذه الحكومة وفي تصريحها الذي حصل على موافقة البرلمان، وهي كالتالي:

١ ـ القبول بتناوب لم تفرزه أغلبية برلمانية وعلى أساس انتخابات قال كل أعضاء الكتلة ـ بصيغ مختلفة ـ إنها كانت مزورة.

٢ ـ إشراك أحزاب إدارية في حكومة التناوب.

٣ ـ تغييب الخطاب الحزبي «الكتلوي» الذي يدندن حول «الملكية البرلمانية» والجمعية التأسيسية المنتخبة لوضع دستور ديمقراطي تقدمي.

٤ ـ الغياب التام للمصطلحات «المقدسة» في تراث اليسار وعلى رأسها «الاشتراكية» و«الاستغلال الطبقي» و«تحرير الاقتصاد المغربي من السيطرة الرأسمالية الأجنبية»... إلخ.

وقد شكل ذهاب هذه الثوابت في القاموس الاعتقادي والعملي للمعارضة خطوة كبيرة منها نحو إدماجها في الحكومة كمكون سياسي إن لم ينفع الوضع القائم، فهو لا يضره، وقد خطا الوزير الأول المعيّن خطوات أخرى في الاتجاه المطلوب ـ محلياً ودولياً ـ من الدوائر الرفيعة حين ذكر مجموعة من الأمور في تصريحه نذكر منها:

١ ـ الإعلان عن «إتمام برنامج الخوصصة».

٢ ـ تشجيع التعليم الخاص وتوفير التأطير له.

٣ ـ الحرص على علاقات متميزة مع الولايات المتحدة الأمريكية.(٤)

٤ ـ التأكيد على الحداثة وملاءمة القوانين المغربية مع القوانين الدولية...

ومهما كانت نوعية الثوابت والمتغيرات في المشهد السياسي المغربي، فإن «الأغلبية الصامتة» لا يهمها من كل هذا إلا أشياء جوهرية ومحدودة نوجزها في النقاط التالية:

١ ـ تشغيل حملة الشهادات الجامعية المعطلين.

٢ ـ توفير الكرامة لأهل البادية وأحزمة البؤس المحيطة بالمدن.

٣ ـ تعميم التعليم والتأهل والتدريب المهني للتمكن من دخول سوق العمل.

٤ ـ تنظيم انتخابات غير معترض على طريقتها ونتائجها.

٥ ـ تصفية الملفات ذات الصلة بحقوق الإنسان السياسية.

ومنها على سبيل المثال لا الحصر السماح لشيخ جماعة العدل والإحسان السيد عبدالسلام ياسين بحرية الحركة والتعبير وغير ذلك من الحريات، وكذلك السماح للفنان الساخر أحمد السنوسي بممارسة حرياته، ووضع حد لرفض إعطاء تراخيص العمل لبعض الجمعيات رغم قانونيتها ومشروعية نشاطاتها، والسماح للمغتربين بالعودة إلى بلادهم... إلخ.

وإذا استطاعت «حكومة التناوب» إقامة هذه الأركان الخمسة في واقع المواطنين المحسوس والملموس، فسيكتب لها الاستمرار والاستقرار لفترة قد تصل إلى المدة التي استوزرت فيها فئات التكنوقراط والأحزاب الإدارية، فهل يكون لها من الوقت والمال والكفاءة والإرادة مايكفي لإقامة بنيان شامخ كهذا؟! وهل يستريح المغاربة من «الفيل وفيلته لينطلقوا إلى ما هو أحسن وأفضل؟.■

## الهوامش

(١) رغم وجود ٨٠٠ ألف مغربي في فرنسا وإلى جانبهم أكثر من ثلاثة ملايين ونصف المليون من أصول وجنسيات عربية ـ إسلامية أخرى.. فإنهم لا يتوافرون على تعليم حر، كما هو شأن اليهود والكاثوليك. وبسبب غياب تعليم يوفر المناعة الحضارية لهذه المجموعة البشرية، فإن أكثر من ٣٠٪ من البنات الجزائريات و١٢٪ من البنات المغربيات، و٩٪ من البنات التونسيات يرتبطن جنسياً برجل غير مسلم. انظر:
Emmanuel Todd: Le destin des immigres , Sewl, Paris.

(٢) إذا صح ذلك الموقف من حزب الاستقلال، فإنه سيكون هو السبب الرئيس الذي جعل «أم الوزارات» تغضب عليه وتحول دون حصوله على الرتبة الأولى في أحزاب «الكتلة» خلال انتخابات ١٩٩٧/١١/١٤م. وقد اتهم الحزب وزارة الداخلية صراحة بذلك..

(٣) لدى وزير العدل إضافة إلى وزارة العدل، «مؤسسة ـ وزارة» هي شؤون الجالية المغربية في الخارج التي كانت وزارة منتدبة لدى الوزير الأول، ثم نيابة لكتابة الدولة لدى وزير الخارجية ثم أزيل كل هذا، وبقيت مؤسسة الحسن الثاني للمغاربة المقيمين بالخارج، وهي بمثابة وزارة لها ميزانيتها رغم عدم وجود أي أثر لها على حياة المغاربة في المهجر، والنادر لا حكم له.

(٤) لعل إشارة الوزير الأول إلى علاقات متميزة مع أمريكا، بينما لم يقل مثل ذلك عن فرنسا «الاشتراكية» يحمل دلالات على التكفير عن مواقف ومظاهرات وبيانات ومقالات غطت الساحة السياسية المغربية بالعداء لأمريكا خلال «عاصفة الصحراء» وكان «للكتلة» دور فيها.

## ١٠ سنوات على توحيد اليمن (٢ من ٤)

# الصراع بين الفيدرالية والكونفدرالية ينتهي بوحدة اندماجية

**بعد عشر سنوات على قيام دولة الوحدة اليمنية، لاتزال خفايا الأحداث التي سبقت أو واكبت اتفاق (صنعاء وعدن) الخاص بالمضي في مشروع الوحدة - لاتزال محل خلاف بين فرقاء السياسة اليمنية الذين يظل كل طرف منهم يقدم رؤيته الخاصة للأسباب التي دفعت كل طرف للاندفاع نحو القبول المفاجئ بإعلان الوحدة الاندماجية.**

ظلت قضية الوحدة إحدى القضايا الرئيسة في أدبيات القوى السياسية اليمنية، وبسببها اشتبك شطر اليمن في حربين أهليتين عامي (١٩٧٢م و١٩٧٩م) لكن مع بداية عقد الثمانينيات تراجعت الدعوات إلى تحقيق الوحدة بالقوة العسكرية.. ولاسيما بعد إقصاء المتطرفين الماركسيين في (عدن) عن السلطة، وهزيمة التمرد الشيوعي المسلح في الشمال في مواجهة مقاومة شعبية قادها الإسلاميون.. كما شهدت بداية الثمانينيات حدوث تقارب نفسي بين الرئيس علي عبدالله صالح وبين زعيم الحزب الاشتراكي - حينها - علي ناصر محمد.. فقد اتفق الطرفان على التخلي عن تصعيد المواجهة السياسية والإعلامية.. والبدء في تحقيق خطوات واقعية تنمي الاتجاه نحو توفير شروط قوية لتحقيق الوحدة.

وفي يناير ١٩٨٦م خسر (علي ناصر محمد) معركته مع خصومه في الحزب الاشتراكي، واضطر مع عشرات الآلاف من كوادر الحزب السياسية والعسكرية والمدنية إلى النزوح إلى الشمال مخلفاً وراءه دولة تكاد تلفظ أنفاسها الأخيرة.. وتجربة لم تعد تنتظر إلا رصاصة الرحمة بعد إحدى أعنف وأشرس الحروب الأهلية التي عرفتها المنطقة.

### قوة النظام

وكان أهم تداعيات أحداث يناير ١٩٨٦م أن النظام السياسي في صنعاء ظهر بصورة قوية: سياسياً واقتصادياً في مقابل النظام في عدن الذي أفلست تجربته الاقتصادية وخياراته الفكرية في الوقت الذي كانت رياح التغيير تتجمع فوق سماء المعسكر الاشتراكي منذرة بعواصف عاتية لاتبقي ولاتذر، وهو المصير الذي آلت إليه الأوضاع في الاتحاد السوفييتي وأوروبا الشرقية في عام ١٩٨٩م وماتلاها.

وحينما كان النظام الشيوعي في عدن أبرز المرشحين للسقوط بعد وصوله إلى طريق مسدود وبعد أن رفع جورباتشوف آخر قيادات الاتحاد السوفييتي يده من خلف ظهر الأنظمة الاشتراكية معلناً أنه على كل نظام أن يعتمد على نفسه في البقاء أو بعبارته المشهورة «انتهى عصر حضانة الأطفال».

بدأت صنعاء مع بداية ١٩٨٨م هجوماً وحدوياً ضاغطاً يتمحور حول فكرة واحدة مفادها أن (الوحدة) هي الحل الأوحد للمشكلات التي يعاني منها اليمنيون.. وأنها السبيل الوحيد لمنع نشوب حرب جديدة بين شطري اليمن وحينها كانت (صنعاء) تستند إلى حالة استقرار نادرة وانفراج سياسي معقول أزال الاحتقان التاريخي بين السلطة والمعارضة إلى حد كبير.. بالإضافة إلى علاقات دولية متميزة ومبشرات اقتصادية ناتجة عن ظهور النفط، وهو حلم فرضته حقائق انتماء اليمن إلى منطقة الخليج الغنية بالنفط وبجانب كل ذلك كانت هناك إحدى نتائج الحرب الأهلية في عدن عام ١٩٨٦م: وهي عشرات الآلاف من العسكريين والمدنيين الذين صاروا يمثلون كتلة قلقة بين الشطرين.. وورقة ضاغطة لايمكن تجاهلها.. وبؤرة قابلة للانفجار في أي لحظة.

نجح الهجوم السياسي والإعلامي في طرح قضية الوحدة للنقاش.. ويعترف الاشتراكيون في كتيب أصدره أحد رموزهم أن الحزب واجه هجوم صنعاء بتشكيل لجنة من عدد من القياديين لدراسة الوضع العام واستخلاص رؤية جديدة يتبناها الاشتراكيون تجاه قضية الوحدة، والمهم في هذه الرؤية أنها اعتمدت في مواجهة الدعوة إلى الوحدة الفورية نهجاً يدعو إلى توسيع قاعدة المصالح بين النظامين حتى تكون أساساً لفرض خيار الوحدة وبحجة ضمان تحقيقها واستمرارها.

وبحقائق الواقع وموازين القوى حينها لم ترض (صنعاء) بمبررات الحزب الاشتراكي في اعتماد سياسة التدرج فقد كان واضحاً أن النظام الاشتراكي يبحث عن أطول فترة ممكنة للنقاهة من كارثة ١٩٨٦م، وللتأقلم مع نهاية سياسة حضانة الأطفال الروسية .. ولاشك أنه مما ساعد صنعاء على اعتماد سياسة الهجوم الوحدوي تلك النفسية التي طبعت الشارع باتجاه أن الوحدة هي الحل الممكن للمشكلات وهي النهاية الطبيعية لمسلسل الحروب والتمردات والانشقاقات.

### حلقة جديدة

وبعد عام ونصف العام من يناير ١٩٨٦م كان شطر اليمن على موعد مع حلقة جديدة من التوترات العسكرية في الحدود الشطرية عند منطقة (شبوة) التي ظهرت فيها اكتشافات بترولية تمتد بين حدود الشطرين وسرعان ما تطور التوتر إلى اشتباكات عسكرية محدودة هددت بانفجار دموي لكن قيادات الشطرين سرعان ما اجتمعت في مايو ١٩٨٨م لنزع فتيل الانفجار.

انتهزت صنعاء حادثة شبوة وانتهت الاجتماعات المخصصة لنزع فتيل الانفجار العسكري إلى اتفاق على قيام مشروع مشترك لاستثمار النفط.. ثم توالت الاتفاقات الوحدوية

بصورة متسارعة حيث توصل الشطران إلى اتفاق - يعد تاريخياً بكل المقاييس - بالسماح بتنقل المواطنين بين الشطرين بالبطاقة الشخصية ابتداء من يوليو ١٩٨٨م وهذه الاتفاقية كسرت أخطر حاجز أمام تحقيق الوحدة، فاليمن ظلت برغم وجود الاستعمار البريطاني مفتوحة أمام أبنائها ينتقلون بين مناطقها دون عوائق.. وفقط في بداية السبعينيات بدأ النظام الشيوعي في عدن يضع العوائق تدريجياً أمام خروج المواطنين وانتقالهم للحد من عملية الهروب الكبيرة والنزوح المستمر إلى الشمال ودول الخليج العربي.

تلك الخطوة المهمة في تاريخ مسيرة الوحدة اليمنية ماتزال محل تنازع بين الطرفين حول صاحب اقتراح فتح الحدود.. فالاشتراكيون يؤكدون أن المكتب السياسي للحزب هو صاحب هذا المقترح الذي كان يتفق مع السياسة الوحدوية الجديدة التي تعتمد على خلق واقع وحدوي على الأرض وتحويل الوحدة من شعار إلى قضايا ملموسة في الحياة اليومية.. لكن الطرف الآخر في صنعاء أعلن على لسان الرئيس علي صالح أن تلك الخطوة جاءت ضمن اتجاه الهجوم الوحدوي السياسي والإعلامي.. وأن الهدف منها كان إتاحة الفرصة أمام المواطنين في الجنوب ليروا بأعينهم مقدار التغييرات التي طرأت على الشمال الذي ظل الإعلام الاشتراكي يصوره بأنه رجعي ومتخلف، فجاءت حرية التنقل لتسمح للشعب بعقد مقارنة بين الأوضاع المتخلفة اقتصادياً ومدنياً في الجنوب المحروم والذي يعاني الشعب فيه للحصول على أبسط ضرورات المعيشة.

## الوحدة المتدفقة

وكان واضحاً بعد فتح الحدود أن أحداً لم يكن في مقدوره إيقاف عجلة السير نحو اتفاقات وحدوية جذرية فقد أثارت عملية فتح الحدود مشاعر اليمنيين المختزنة نحو الوحدة، وتهاوت عوامل الإحباط التي سببتها سنوات طويلة من الإعلانات عن قرب قيام الوحدة، وفي تلك الأجواء استمرت صنعاء في هجومها السياسي والإعلامي الذي تركز على ضرورة الانتقال الفوري إلى صيغة أكثر جدية من الأشكال الهزلية التي عرفها اليمنيون طوال ١٥ عاماً وبالتحديد كانت صنعاء تطرح فكرة وحدة فيدرالية يتم فيها توحيد القوات المسلحة والشخصية الدولية لشطري اليمن.. وفي المقابل يزعم الاشتراكيون أنهم ظلوا متمسكين بنهجهم الجديد في ضرورة التزام الواقعية والتدرج في تطوير الأشكال الوحدوية مثل (المجلس اليمني الأعلى) ثم الانتقال بالعمل الوحدوي بخطوات متدرجة نحو أشكال أرقى حتى تتحقق الوحدة الاندماجية.. وباختصار: يعترف الاشتراكيون بأنهم في مواجهة طرح صنعاء لمقترح توحيد اليمنين في دولة فيدرالية بادروا - هم - بطرح فكرة التوحد في دولة كونفدرالية لأنهم كانوا يرون أن الفيدرالية كانت تهدف إلى تجريد الجنوب من أداته العسكرية الخاصة به وعزله عن حلفائه في العالم وحرمانه من شخصيته الدولية التي تحميه من الإطاحة به

**كانت موافقة الجنوب على الوحدة هروباً إلى الأمام فقد انهارت الدولة الماركسية بفعل الصراع على السلطة.. ونهاية عصر حضانة الأطفال الشيوعيين**

عسكرياً.

في ظل تلك الأجواء الملبدة بمقترحات الهجوم والدفاع.. وفي ظل المتغيرات الدولية التي كانت تعصف بالمعسكر الاشتراكي.. قام الرئيس علي عبدالله صالح بزيارة لمدينة (عدن) للمشاركة في الاحتفال بذكرى جلاء الاستعمار البريطاني عن الجنوب اليمني في ٣٠ نوفمبر ١٩٩٠م، في وقت كانت المشاعر الشعبية قد بدأت تتجمع كالغيوم في اتجاه إحداث ضغط شعبي نحو الوحدة.

وفي عدن أعاد الرئيس صالح طرح فكرة الفيدرالية بينما تمسك الاشتراكيون بفكرة الكونفدرالية.. الأمر الذي أوصل اللقاء إلى طريق مسدود جعل وفد صنعاء يبدأ في حزم حقائبه استعداداً للعودة.

ولا أحد يعرف بالتحديد ما الذي حدث حتى تحلحلت العقدة أمام الاتفاق على حل ثالث لم يكن أحد يحلم به لكن روايات الطرفين تتحدث عن قيام زعيمي الشطرين بافتتاح مشروع تنموي، وخلال وجودهما في السيارة تبادلاً الحديث عن خطورة تجاهل الحماس الشعبي وانفضاض قمتهما دون الوصول إلى اتفاق يلبي التوقعات الشعبية.

وبعد عودتهما إلى مقر الإقامة كان هناك اتفاق على اعتماد حل ثالث يقضي بإحالة مشروع دولة الوحدة إلى المجلسين التشريعيين للشطرين ثم الاستفتاء الشعبي عليه وإعلان قيام وحدة اندماجية كاملة خلال عام واحد.

كان الاتفاق مقصوراً على (صالح والبيض) اللذين انفردا في منزل أمين عام الحزب الاشتراكي فيما ذهب سائر أعضاء الوفدين لتخزين (القات) في مقر الرئاسة دون أن يعلموا شيئاً عن الاتفاق: لكن الزعيمين أبلغا وزيري شؤون الوحدة في الشطرين سراً أن يعد كل منهما مسودة الاتفاق ويعرضه دون إبلاغ أحد؟ وبالفعل وفي مساء ذلك اليوم فوجئ أعضاء الوفدين بالاتفاق الذي تم التوصل إليه والذي تم التوقيع عليه وسط دهشة الجميع.

وبالطبع تختلف رواية كل طرف حول الكيفية والدوافع التي أوصلت (صالح البيض) إلى ذلك الاتفاق، فالاشتراكيون لايذكرون شيئاً عن عملية التحول الجذري في موقف البيض المختلف مع موقف حزبه المتمسك بالكونفدرالية لكن البيض قال بعد ذلك بأعوام إنه اتخذ قرار الوحدة الاندماجية لأنه وحده من زعماء الحزب الاشتراكي - كان يعرف أن (حضرموت) تسبح فوق بحيرة من النفط مما يعني أن شيوع هذا الأمر سوف يجعل من الصعب تحقيق وحدة في المستقبل.

لكن مسؤولاً في الحزب الاشتراكي ووزير شؤون الوحدة في عدن - آنذاك - أقر في حوار صحفي أن خلافات كانت تعتمل حول المناصب الرئيسة في الدولة والحزب في عدن جعلت البيض يندفع نحو حل الوحدة الاندماجية كنوع من النكاية بعدد من قادة الحزب الذين رفضوا الموافقة على أن يجمع البيض بين رئاسة الدولة والأمانة العامة للحزب الاشتراكي كما كان معهوداً، وفي المقابل رفض البيض تثبيت نائبه سالم صالح الأمين العام المساعد في منصبه وتعديل دستور الحزب من أجل إقرار ذلك المنصب رسمياً.

وعلى الطرف الآخر يرى خصوم الحزب الاشتراكي أن قرار البيض بالموافقة على الوحدة الاندماجية كان موقفاً ذكياً لإنقاذ نظامه من مصير الأنظمة الشيوعية في أوروبا الشرقية التي تهاوت تحت ضغط الجماهير الغاضبة.. ولاسيما أن نظام عدن كان قد وصل إلى مستوى خطير من الانهيار الاقتصادي بعد حجب المعونة السوفييتية بالإضافة إلى تداعيات أحداث يناير ١٩٨٦م الدموية التي شرخت المجتمع والدولة وظلت آثارها تعمل حتى بعد قيام الوحدة.. وربما في - رأي البعض - حتى الآن.

## حركة الجماهير

لم يقف أحد كثيراً عند محاولة تفسير ما حدث في عدن في ٣٠ نوفمبر ١٩٨٩م لكن الأحداث تسارعت بعد ذلك بصورة دراماتيكية وأزيلت البراميل التي كانت تستخدم كحواجز بين الشطرين واندفعت الجماهير تنتقل بين الحدود السابقة واختلطت حركتها ففرضت المضي قدماً في مشروع الوحدة الاندماجية بعد أن صار من الصعب النكوص عنها.

ولم يعد سراً أنه كانت هناك تخوفات من ابتلاع (الشمال) الغني والكبير للجنوب الفقير القليل السكان.. لكن أهم اتفاق سري تم كان تطمين قيادة الحزب الاشتراكي على مستقبلها ومكانتها السياسية بعد الوحدة، وتم الاتفاق على أن يكون أمين عام الحزب الاشتراكي نائباً للرئيس بصلاحيات وسلطات رئيس جمهورية وهو أمر تم بالفعل كما تم الاتفاق على تقاسم السلطة رسمياً وتبوأت القيادات الاشتراكية أهم المناصب في الدولة الجديدة باستثناء منصب رئيس الجمهورية.. ثم فرضت عوامل داخلية وخارجية تقديم موعد إعلان قيام الدولة الجديدة واختصار مدة العام إلى ستة أشهر فقط، حيث تم الاتفاق سراً بين (صالح والبيض) على إعلانها في ٢٢ مايو ١٩٩٠م، وكان من السخريات أن يعلن البيض بنفسه قرار الانفصال الفاشل بعد ذلك بأربع سنوات وفي يوم ٢١ مايو ١٩٩٤م.. لكن تلك قصة أخرى بدأت بأزمة سياسية سبقتها انتخابات متعددة الأحزاب تلتها حرب وانفصال توحدت بعده اليمن.■

**الحلقة المقبلة: من المسؤول عن تفجير حرب صيف ١٩٩٤م؟**

# العولمة والشركات متعددة الجنسيات

**تتعدد الرؤى للدور الذي تلعبه الشركات العالمية منذ بداية الكشف عن هذا الدور في السبعينيات، وأكثر هذه الرؤى شيوعاً كان إصرار بعض التيارات على أن لهذه الشركات دوراً مكملاً للقوى الاستعمارية التقليدية، وكان السر وراء هذا الربط من جانب هذه التيارات اليسارية بين الشركات متعددة الجنسيات والاستعمار اعتماد أنصار هذه التحليلات على مفهوم مفاده أن الاقتصاد وحده هو العامل المؤثر والوحيد في كافة التطورات الإنسانية ومن بينها السياسة.**

باهر السعيد (*)

وقد كثر الجدل منذ بداية السبعينيات حول بروز هذه الشركات خاصة مع بروز شركات ضخمة تتخطى موازنتها موازنات عشرات من الدول الصغيرة، وتتبع سياسات قد تتنافى مع سياسات الدول التي تستضيف مقر هذه الشركات، وأوضح هذه النماذج كان تدخل شركة إيه تي أند تي (AT T)في شيلي عام ١٩٧٢م لتمويل الانقلاب ضد حكومة شيلي بزعامة سلفادور الليندي التي وصلت للحكم من خلال انتخابات ديمقراطية.

فشركات بمثل هذا الحجم وذات مصالح في جميع أنحاء العالم وذات قدرات عملاقة يمكنها بلا شك أن تفرض في النهاية ما تريد إملاءه على الدول الضعيفة، بل وبإمكانها تغيير حكومات والتآمر لخلع من يقفون في طريقها وتشكيل اقتصاديات دول بأكملها وقطاعات اقتصادية كاملة وفقا لأهواء هذه الشركات، فقد أصبحت هذه الشركات ظاهرة ضخمة في العلاقات الدولية يصعب تجاهل دورها وآثارها.

(*) المجموعة الإعلامية الدولية ـ الولايات المتحدة.

**القوة الاقتصادية والقوة السياسية:** كانت بداية الحديث عن القوة السياسية والقوة الاقتصادية في الخلاف الشهير بين نابليون والاقتصادي الفرنسي المعروف جان باتيست ساي، ومنذ ذلك الخلاف والقيادة السياسية تسعى للتحكم في القيادة الاقتصادية من خلال العديد من الاستراتيجيات التي تحتوي على خليط من القوة ومحاولات الإغراء والتعاون، بهدف السيطرة عليها وتسييرها وفقا لإرادة القيادة السياسية.

وإذا كانت الطبيعة المعقدة للظاهرة السياسية نفسها تجعل قطع الروابط بين مصادر القوة السياسية ومصادر القوة الاقتصادية بمثابة انتحار سياسي للطرفين، فإن عديداً من القادة السياسيين في الوقت الحالي يسعون للتودد لأصحاب الأعمال الكبرى لجمع تبرعات لحملاتهم الانتخابية والارتكان لقوتهم الاقتصادية في صراعهم للوصول للسلطة، ومن الأمثلة الواضحة في هذا السياق حملات تمويل انتخابات الرئاسة الأمريكية إذ يتنافس المرشحون في تقديم خدماتهم لأصحاب الأعمال وجماعات الضغط التي تتبنى حملاتهم الانتخابية.

ورغم التداخل الشديد في العلاقة بين القوة السياسية والقوة الاقتصادية إلا أن احتياج الاثنتين للتكامل أمرٌ بات مفهوماً في العلاقات سواء داخل النظام السياسي الواحد أو بين أكثر من نظام سياسي معا، فالقوة السياسية قد تتحول إلى قوة اقتصادية كما أن القوة الاقتصادية قد تتحول إلى قوة سياسية والاثنتان متلازمتان، والصراع والتعاون بينهما هو الذي يفرز نمط العلاقات داخل الدول أو بين الدول وبعضها البعض.

وقد طور علماء السياسة والاجتماع السياسي أشكالاً من أنماط هذه العلاقات تراوحت بين العمالة والإخضاع والتطويع إلى شراء دول بأكملها، وفي بعض الأحيان إشعال نار الفتن بين بعض الدول مثل طلب حق التنقيب عن النفط في مناطق عليها خلافات حدودية أو ضخ بترول دولة من خلال مضخات موجودة في أراضي دولة أخرى وغيرها من وسائل التلاعب بمقدرات وثروات شعوب وأمم بأكملها.

**ما الشركات متعددة الجنسيات؟**

تتكون الشركات المتعددة الجنسيات من مجموعة من الشركات الفرعية وهي لا تتخصص في إنتاج سلعة معينة بل تتنوع منتجاتها وتختلف، وأحياناً تحتوي منتجاتها على أكثر من مرحلة من مراحل إنتاج السلعة الواحدة، هذه الشركات بات لها دورها المؤثر ليس فقط في مجال الاقتصاد الدولي وإنما في المجالات السياسية أيضاً كما ذكرنا آنفا، ولعل الأمثلة الواضحة من شيلي في أمريكا الجنوبية إلى المنازعات الحدودية في العالم العربي تبرز بوضوح حجم الدور الذي تلعبه هذه الشركات وحدها، أو بمساعدة دول بعينها أو مؤسسة دولية مثل منظمة التجارة العالمية أو مجموعة الدول الصناعية السبع الكبرى.

إن لدى الشركات متعددة الجنسيات المئات من الحيل والوسائل للتكيف مع الأوضاع الدولية أو لتطويع هذه الأوضاع لخدمة أغراضها التي عادة ما تكون تحقيق أرباح تجارية وعائدات مادية، والدلائل تشير إلى أن بعض - إن لم يكن أغلب - هذه الشركات العملاقة لديها القدرة على اتباع السياسات التي تحقق مصالحها على الساحة الدولية، وأن حدود الخوض في غمار هذه اللعبة الدولية تحده فقط قدرات هذه الشركة على القيام بأدوار مختلفة وقدرتها على تمويل مثل هذه الأدوار.

ولعل من أبرز الأمثلة على تملك الشركات المتعددة الجنسيات لهذه القدرات العملاقة للتصارع مع السلطة السياسية، هو الخلاف بين حكومة مصدق في إيران وشركات النفط التي عُرفت في ذلك الوقت باسم الأخوات الست

الكبرى، فالقوة الاقتصادية ممثلة في هذه الشركات لم تكن سهلة الانقياد بين أصابع مصدق، والقوة السياسية التي حاول مصدق أن يوجه بها سياسات هذه الشركات لصالح إيران في ذلك الوقت لم تسعفه كثيراً في إطالة عمره السياسي.

وقد كان ارتفاع أسعار النفط بعد حظر تصديره للدول التي ساعدت إسرائيل في عام ١٩٧٣م من التحديات الكبرى التي عرفها العالم المعاصر والتي مازالت تداعياتها تدرس حتى الآن، فاستخدام سلاح النفط كأداة للضغط السياسي كان فعالاً للغاية في تلبية مطالب سياسية محددة آنذاك، وكان أكثر فاعلية من الحصول على الدعم من الاتحاد السوفييتي مثلا لفرض هذه المطالب.

**تصاعد دور الشركات عابرة القارات**

وقد تزايد هذا الجدل مع تزايد عدد الدول التي حصلت على استقلالها بعد انهيار كل من يوغوسلافيا والاتحاد السوفييتي السابق، وما نتج عن انهيارهما من بروز كيانات شديدة الصغر في مقابل استفحال أمر الشركات الدولية وتحكمها في الأسواق وحتى في أسعار العملات الكبرى ومسارات الأمور المختلفة في هذه الأسواق، مثلما كان الحال عندما قامت شركات إنتاج السيارات الأمريكية بتوجيه السوق عام ١٩٩٤م نحو تخفيض سعر الدولار إلى أدنى مستوى له منذ الحرب العالمية الثانية، في حين كانت الشركات اليابانية ورجال الأعمال اليابانيين وراء عمليات الشراء المكثفة للعملة الأمريكية للحيلولة دون انهيارها للإبقاء على أسعارها المرتفعة في الأسواق، مما يجعل المنتجات اليابانية أرخص سعرا مقارنة بنظيراتها الأمريكية.

ولا يقتصر دور الشركات متعددة الجنسيات على الأنشطة في قطاعات النفط والاتصالات أو التعامل في البورصات الكبرى بل أحياناً تقوم هذه الشركات بأدوار مؤقتة وإن كانت خطيرة للغاية، فوفقاً للتقرير السنوي لمعهد ستوكهولم لدراسات السلام المعروف اختصاراً باسم سيبري SIPRIY استضافت أسبانيا وبعض دول أمريكا اللاتينية خلال فترة الحرب العراقية الإيرانية شركات قامت ببيع أسلحة من أطراف ثالثة لكل من العراق وإيران فيما يعرف باسم السوق الرمادية للسلاح، وهكذا كانت بداية فضيحة إيران كونترا التي بدأت بسقوط طائرة أرجنتينية تحمل أسلحة أمريكية في طريقها لإيران مصدرة عن طريق إسرائيل، مثل هذه العمليات استنزفت أموال البلدين وجنت من ورائها العديد من الأطراف الدولية أرباحاً طائلة طوال فترة الحرب.

**الشركات الكبرى والعولمة: في القرن الحالي**

ومع التطورات التكنولوجية المتلاحقة ومع التوسع في استثمار رؤوس الأموال دولياً وانهيار الحدود السياسية أمام حركة رؤوس الأموال، انتقلت رؤوس الأموال إلى المناطق ذات عناصر الإنتاج

**في ظل النظام العالمي الجديد برزت عناصر القوة الاقتصادية والتكنولوجية كأدوات رئيسة في الصراع الدولي**

الأقل تكلفة وذات الأخطار الأقل، وكانت المستعمرة البريطانية السابقة هونج كونج هي الرائدة في هذا المجال، ثم بدأت المصانع الغربية في تايوان وباقي الدول التي عرفت باسم النمور الآسيوية تبرز، ولكن مع بداية التسعينيات حدث تطوران غاية في الخطورة وبالتالي انعكسا على حركة رؤوس الأموال، هذان التطوران هما:

**الأول** كان مؤتمر قمة الأرض الذي انعقد في البرازيل عام ١٩٩٢م وما صاحبه من تقارير شديدة التشاؤم عن نتائج تلوث الأرض وآثارها المستقبلية نتيجة المخلفات الصناعية وما ينتج عنها من أضرار كبرى للإنسان والأرض.

**الثاني** إعلان الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش: «أننا نعيش الآن في نظام عالمي جديد»، ورغم أن النظام العالمي الجديد لا يعنينا في هذا التحليل إلا أن من بين تداعياته الاقتصادية المتوقعة إعادة تقسيم العمل الدولي وما لها من آثار على استثمارات الشركات المتعددة الجنسيات في الجنوب، وذلك عقب انهيار الاتحاد السوفييتي السابق، وما صاحب هذا التطور من بروز عناصر القوة الاقتصادية والتكنولوجية كأدوات رئيسة في الصراع الدولي، وتراجع القوة العسكرية كأداة كُبرى في هذا الصراع، كذلك فقد صاحب هذا التطور تلاشي انقسام العالم بين شرق وغرب وبالتالي أصبح العالم مقسماً فقط بين الشمال الغني والجنوب المغلوب على أمره.

هذان التطوران فرضا ما أطلق عليه فيما بعد إعادة تقسيم العمل الدولي ، وهي ضرورة حتمتها عمليات التلوث الضخمة التي أصابت العالم الصناعي المتقدم في الشمال، والمجاعات والفقر التي شهدتها العديد من الدول الأقل نموا في الجنوب، وهو ما جعل عديداً من دول الجنوب تتخوف من العولمة الاقتصادية نظراً للتشابه الكبير بين إعادة تقسيم العمل الدولي الحالي وما شهده العالم من عمليات إعادة لتقسيم العمل الدولي

**الدول الصغيرة تشهد مزيداً من الأزمات مع سياسات الإصلاح الاقتصادي وتبني الاقتصاد الحر**

خلال الفترات الاستعمارية، والتشابه الشديد في مسألة بروز دور كبير للشركات المتعددة الجنسيات في كل من هاتين الفترتين.

وقد أكد جميع التحليلات رغبة الدول الصناعية والشركات الدولية الكبرى في تفادي المشكلات البيئية الناجمة عن التصنيع خاصة مع نشاط جماعات البيئة والغرامات المالية الباهظة على التلوث والكلفة العالية لدفن النفايات أو التخلص منها، لذا قامت هذه الشركات بنقل الصناعات ذات الربحية القليلة والمعدلات العالية للتلوث إلى دول الجنوب حيث العمالة الرخيصة وقوانين البيئة غير المقيدة للحركة.

كما أن دول الجنوب التي شهدت حركة تصنيع مثل ماليزيا وإندونيسيا وجدت عقبات وعراقيل ضخمة في طريق تطويرها لصناعات وبورصات نشيطة، حيث شهدت تلاعبات وأنشطة مريبة، وإن كانت لم ترق إلى مستوى التدخل السياسي المباشر أو الفج في شؤون هذه الدول.

**مستقبل الشركات متعددة الجنسيات:** لقد دخل العالم القرن الحادي والعشرين والعولمة مستمرة على كافة الأصعدة، والشركات متعددة الجنسيات قوية ومتماسكة عبر عشرات السنين ومئات الأزمات، وأصبحت العولمة أمراً واقعاً، كما باتت الشركات الكبرى أكثر قوة مما كانت عليه من قبل في ظل النظام الدولي السابق، وظهرت المؤسسات والقوى الدولية التي تحمي هذه المؤسسات ومصالحها سواء بشكل مستتر أم بشكل علني، ويبدو أن الدول الصغيرة في طريقها لمزيد من الأزمات مع سياسات بيع القطاع العام وتبني الاقتصاد الحر بالرغم مما قد يتسبب فيه من أزمات واضطرابات في دول الجنوب مثلما حدث لدول جنوب إفريقيا.

ولعل المنطقة العربية من أكثر المناطق استقراراً في تعاملها مع الشركات الدولية، ففي ظل استمرار النفط كمصدر أساسي للدخل لأغلب دول المنطقة، وفي ظل تنامي علاقات العمل المؤسسية بين دول هذه المنطقة والشركات العملاقة يصبح لا مجال للشك في أن هناك مستقبلاً أفضل للتعامل بين هذه الشركات والدول، وإن كان المتوقع أن تشهد هذه العلاقات بعض المناوشات خاصة في ظل سعي الشركات متعددة الجنسيات لتعظيم منافعها.

إن من الصعب في الوقت الحالي استقراء مسار واحد لما ستؤول إليه العلاقات في المنطقة سواء في المستقبل المنظور أم على المدى الطويل، فالعلاقات قد تبدو مستقرة على السطح ولكن غالباً ما يكون هناك مجال لتفجير أزمة بين لحظة وأخرى قد يكون للشركات متعددة الجنسيات ضلع فيها، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه لتحديد الأطر العامة لهذه العلاقات هو: ما الشكل الذي ستتحول إليه العلاقات بين الدول وهذه الشركات؟ وما هي الأساليب والوسائل التي سيستخدمها كل منهم لتعظيم مكاسبه؟■

## تحليل الواقع بمنهج العاهات المزمنة (٣)

# عاهة البداوة..
# أخطاء القراءة وأوهام المنهج

بقلم: د. محمد عمارة

**العاهة الثانية التي رآها الدكتور الأنصاري لصيقة بالإنسان العربي - بعد عاهة الصحراء اللصيقة بالواقع العربي - والتي تحول دون وحدة الأمة والدولة والمجتمع وحذق السياسة وبناء الحضارة هي «البداوة»!.**

**ولو وقف الدكتور الأنصاري بعاهة البداوة عند سكان الصحراء العربية، لهان الأمر.. لأن نسبة هؤلاء في بلاد مثل مصر وتونس والمغرب والعراق وسورية، واليمن وساحل الخليج - وفيها أغلبية سكان الوطن العربي - نسبتهم إلى مجموع السكان أقل من ١٪.. ونسبتهم في ليبيا والجزائر من ١٪ إلى ٥٪.. وفي السعودية والسودان من ٥٪ إلى ١٥٪.. والصومال هو البلد الوحيد الذي تزيد فيه نسبة البدو على ١٥٪.(١)**

لكن الدكتور الأنصاري لا يقف بعاهة البداوة عند هذه النسبة الضئيلة. وإنما يذهب ليعممها حتى على سكان الحواضر العربية، لأن هذه الحواضر - بنظره - واقعة تحت تأثير بداوة الصحراء، تسودها البداوة المقنعة... فيقول: **«إن الصحراء في المنطقة العربية، ليست حكراً على البداوة والبادية، فهي تمثل مجمل طبيعة الوطن العربي ومناخه، حاضرة وبادية، وحتى الوديان والأنهار والمدن الكبرى فيه يعتبرها الجغرافيون ظواهر ومعالم صحراوية، نظراً إلى احتواء الصحراء إياها من جميع الجهات طبيعياً ومناخياً.. فإذا كانت المجتمعات البدوية تعيش بداوة خالصة، فإن المجتمعات الحضرية انطوت على تركيبة مزدوجة ذات توتر خفي أو ظاهر بين القيم الحضرية والقيم البدوية، باعتبار أن المادة البشرية الحضرية قدمت - أصلاً - من البادية...»(٢)**

### استدعاء ابن خلدون والخطأ في قراءة مقدمته

ويعد أن عمم الدكتور الأنصاري «عاهة البداوة» على كل العرب - استند إلى قراءة مجتزأة وخاطئة لبعض نصوص ابن خلدون (٧٣٢ - ٨٠٨هـ ١٣٣٢ - ١٤٠٦م)، التي تحدث فيها عن **«العرب»** فأخطأ في فهم مراد ابن خلدون بـ«العرب».. كما وقف أمام مصطلح **«الحضارة»** في فكر ابن خلدون، فأخطأ في فهم مراده بهذا المصطلح، ثم خلص - بالقراءة الخاطئة - إلى أن البداوة العربية قد حالت بين العرب وبين فن السياسة وبناء الملك والدولة، ومن ثم وحدة المجتمع والأمة.

ذهب الأنصاري إلى ذلك عندما قال: **«ويشارك ابن خلدون بدوره في التعبير عن إشكالية السياسة المزمنة في حياة العرب بمقولته الشهيرة: «فبعدت طباع العرب لذلك كله عن سياسة الملك». (٣)**

وهنا نسأل: من هم «العرب» الذين حكم ابن خلدون بأن «طباعهم قد بعدت عن سياسة الملك»؟.. هل هم العرب كأمة؟.. أم العرب الأعراب الموغلون في البداوة والتوحش، قبل أن يتدينوا بالإسلام، فتهذب طباعهم، ويساعدهم الإسلام على حذق إقامة الملك والدولة وسياسة العمران؟..

**لقد أغفل الدكتور الأنصاري نصوص ابن خلدون، بل وحتى عناوين الفصول في «المقدمة»، والتي ميز فيها ابن خلدون بين أحوال وأطوار وطبائع العرب إزاء الملك والسياسة.. فكان هذا الحكم العام القاسي والغريب!.**

لقد عقد ابن خلدون - في مقدمته - فصلاً جعل عنوانه: «فصل في أن العرب أبعد الأمم عن سياسة الملك».. لكنه - قبل هذا الفصل مباشرة - عقد فصلاً آخر جعل عنوانه: «فصل في أن العرب لا يحصل لهم الملك إلا بصبغة دينية من نبوة أو ولاية أو أثر عظيم من الدين على الجملة».

ولو أن قارئاً وقف - فقط عند عنواني هذين الفصلين، لأدرك أن هناك عرباً يحكم عليهم ابن خلدون بأنهم أبعد الأمم عن سياسة الملك.. وأن هناك عرباً يحسنون الملك والسياسة، لكن إذا كان لهم حظ من الدين.

وعندما يقرأ القارئ ما تحت عناوين الفصول، سيجد فكر ابن خلدون شديد الوضوح في التمييز بين العرب في طور التوحش والإيغال في البداوة، قبل التدين بالإسلام، أو عند الانسلاخ عن جوهره.. وبينهم عندما جعلهم الإسلام سادة الفتوحات وأساتذة الدول والسياسات.

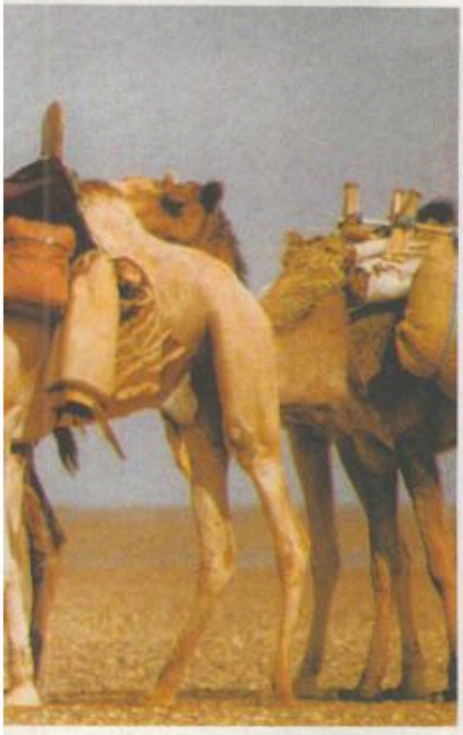

### عرب البداوة عند ابن خلدون

**فعرب البداوة المتوحشة - عند ابن خلدون - هم الذين اختصوا «بالإبل، وهي أصعب الحيوانات خصالاً ومخاضاً.. فاضطروا إلى الإبعاد في النجعة.. فاوغلوا في القفار.. فكانوا لذلك أشد الناس توحشاً، وينزلون من أهل الحواضر منزلة الوحش غير المقدور عليه، والمفترس من الحيوان العجم.. فهم أمة وحشية باستحكام عوائد التوحش وأسبابه فيهم، فصار لهم خلقاً وجبلّة، وكان عندهم ملذوذاً لما فيه من الخروج على ربقة الحكم، وعدم الانقياد للسياسة، وهذه طبيعة منافية للعمران ومناقضة له، فغاية الأحوال العادية عندهم الرحلة والتغلّب، وذلك مناقض للسكون الذي به العمران ومناف له، فالحجر - مثلاً - إنما حاجتهم إليه لنصبه أثافي للقدر، فينقلونه من المباني ويخربونها عليه ويُعدّونه لذلك، والخشب أيضاً، إنما حاجتهم إليه ليعمروا به خيامهم ويتخذوا الأوتاد منه لبيوتهم، فيخربون السقف عليه لذلك، فصارت طبيعة وجودهم منافية للبناء، الذي هو أصل العمران، فهم أكثر بداوة من سائر الأمم، وأبعد مجالاً في القفر، وأغنى عن حاجات التلول وحبوبها، لاعتيادهم الشظف وخشونة العيش، فاستغنوا عن غيرهم، فصعب انقياد بعضهم لبعض لإيلافهم ذلك، وللتوحش، فهم متنافسون في الرياسة، وقلّ أن يسلم أحد منهم الأمر لغيره ولو كان أباه أو أخاه أو كبير عشيرته إلا في الأقل، وعلى كُره، ومن**

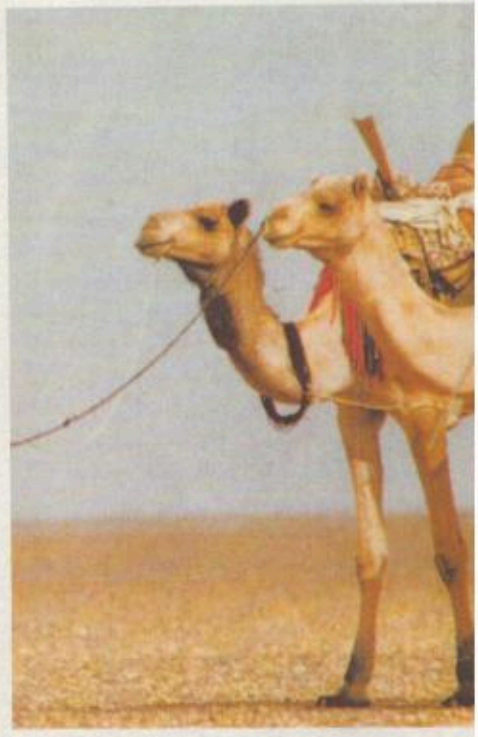

**اجل الحياء، فيتعدد الحكام منهم والأمراء، وتختلف الأيدي على الرعية في الجباية والأحكام فيفسد العمران».**

تلك هي صورة العرب - عند ابن خلدون - في طور «البداوة المتوحشة».. الذين يفرون من الاستقرار والبناء والعمران، ويهدمون المباني لتحويل أحجارها إلى أثاف للقدور، ويهدمون السقف ليتخذوا من أخشابها أوتاداً للخيام.. فكيف يجعل باحث في وزن ومقام الدكتور محمد جابر الأنصاري من هذه الصورة طبيعة العرب بإطلاق، وجبلتهم كأمة عبر العصور والقرون؟!.. بل ويجعل هذه البداوة المتوحشة ضربة لازب حتى للعرب الذين يسكنون الحواضر، لأن هذه البداوة - في رأيه - تظل سارية فيهم وغالبة عليهم، وأسرة لطباعهم؟!..

إن ابن خلدون قد رأى هذا الطور من أطوار «البداوة المتوحشة» عاماً في الأجناس والأعراق الموغلة في البداوة، ولم يره خصيصة للعرب وحدهم من دون الناس، فقال - في هذا السياق -: **«وفي معناهم - (أي وفي مثل إيغال هؤلاء العرب في البداوة) - ظعون البربر وزناتة بالمغرب، والأكراد والتركمان والترك بالمشرق»** إلا أن العرب أبعد نجعة وأشد بداوة بالقيام على الإبل فقط، وهؤلاء يقومون عليها وعلى الشياه والبقر معاً..».(٤)

## الأمة العربية وعاء الإسلام

أما الأمة العربية التي جاءتها رسالة الإسلام، ونبوة محمد ﷺ، والتي حملت الإسلام إلى العالمين، وفتحت الفتوح، وأقامت الدول والممالك، وبنت الحضارة، وساست العمران، فلابن خلدون حديث طويل عنها.. لا ندري كيف أغفله الدكتور الأنصاري؟!.

يرى ابن خلدون أن الدين هو طريق العرب للبراعة في الملك والدولة والسياسة والحضارة والعمران.. وأنهم **عندما تدينوا بالإسلام حق التدين لم يكن لأحد من الخليقة ما كان لهم من الملك.. فهو شرط براعتهم** في الدولة والسياسة، وبدونه يعودون للعجز عن سياسة الملك.. فيقول:

**«فإذا كان الدين .. كان الوازع لهم من أنفسهم، وأذهب خُلُق الكبر والمنافسة منهم، فسهل انقيادهم واجتماعهم، وذلك بما يشملهم من الدين المُذْهِب للغلظة والأنفة، الوازع عن التحاسد والتنافس.. يُذْهِب عنهم مذمومات الأخلاق، ويأخذهم بمحمودها، ويُؤلّف كلمتهم لإظهار الحق، فيحصل لهم التغلب والملك، وهم مع ذلك أسرع الناس قبولاً للحق والهدى، لسلامة طباعهم عن عوج الملكات، وبراعتها من ذميم الأخلاق».**

ثم يمضي ابن خلدون، فيتحدث عن أثر التدين بالإسلام على حذق العرب لبناء الملك وسياسة المجتمعات - بعد أن كان الموغلون منهم في التوحش أبعد الناس عن سياسة الملك - فيقول:

**«واعتبر بذلك في دولتهم في الملّة «الإسلامية»، لما شيّد لهم الدين أمر السياسة بالشريعة وأحكامه المراعية لمصالح العمران ظاهراً وباطناً، وتتابع فيها الخلفاء، عظم حينئذ ملكهم وقوي سلطانهم، فلما نبذوا الدين: نسوا السياسة، فتغلبت عليهم العجم.. ورجعوا كما كانوا لا يعرفون الملك، ولا سياسته، بل قد يجهل الكثير منهم أنهم كان لهم مُلْك في القديم، وما كان في القديم لأحد من الأمم في الخليقة ما كان لأجيالهم من المُلْك»(٥).**

فكيف غابت هذه النصوص الخلدونية عن الدكتور الأنصاري.. وهي في الصفحات ذاتها التي نقل عنها حديثه عن بعد العرب عن سياسة الملك - بعد أن جرده من سياقه، كما رأينا؟!

* * *

وكما وظّف الدكتور الأنصاري نصوص ابن خلدون في غير موضعها الطبيعي والصحيح.. صنع ذلك مع الدكتور جواد علي.. فنقل عنه قوله:

لقد «حالت البراري بين العرب وبين تكوين المجتمعات الكبيرة والكثيفة، وعرقلت الاتصالات بين المستوطنات التي بعثرتها.. **وبعثرت الأعراب في البوادي** على شكل قبائل وعشائر.. والمجتمعات الكبيرة الكثيفة هي المجتمعات الخلاقة التي تنعقد فيها الحياة، وتظهر فيها الحكومات المنظمة للعمل وللإنتاج وللتعامل بين الناس»(٦).

فجواد علي يتحدث عن **«الأعراب»** والدكتور الأنصاري يستشهد بالنص في الحديث عن **«العرب»!**.. وهذا النص - لجواد علي - قد جاء في كتابه **(تاريخ العرب قبل الإسلام)**.. والدكتور الأنصاري يستشهد به في حديثه عن **العرب بعد الإسلام.. بل وفي عصرنا الحديث، وواقعنا المعاصر!**.. وذلك ليحكم به على انتفاء قيام المجتمع العربي في الإسلام!.

* * *

ومن هاتين العاهتين:

**الصحراء: عاهة المكان..**

**والبداوة: عاهة الإنسان..**

انطلق الدكتور الأنصاري للحديث عن آثارهما في القطيعة بين العرب وبين **«الدولة»**.. والقطيعة بين العرب وبين **«السياسة»**.. والقطيعة بين العرب وبين **«القدرة على حماية الذات والديار»**.. فالتبعية للغير هي قَدَرهم الأزلي الأبدي، وهم دائماً «عيال على الغير»، الاستعمار الغربي اليوم.. والموجات الرعوية المملوكية بالأمس.. وذلك لينتهي - مخطئاً - إلى أن الممكن، في ظل هذه العاهات المزمنة، هو **«الدولة القطرية»**.. فهي غاية المراد من رب العباد في ميادين الدولة والمجتمع والتوحيد!.

## القطيعة مع الدولة

تأسيساً على العاهات المزمنة - الصحراء: عاهة المكان - والبداوة: عاهة الإنسان.. وانطلاقاً من الفهم والتوظيف المغلوطين لكلمة ابن خلدون: «فبعدت طباع العرب لذلك كله عن سياسة الملك» - والتي قالها عن أهل البداوة المتوحشة، الذين لم يهذبهم التدين بالإسلام.. والتي انتزعها الدكتور جابر الأنصاري ليصم بها الأمة العربية عبر كل تاريخها.. انطلاقاً من ذلك كله، وتأسيساً عليه، حكم الدكتور الأنصاري بأن العرب قد عاشوا تاريخهم بلا دولة - بالمعنى المؤسسي للدولة.

لقد عرفوا «السلطة» و«الحكومة»، لكنهم لم يعرفوا «الدولة» الدائمة ذات «الأجهزة والمؤسسات»، فكانت «دولتهم هلامية»، وبعد قرنين من عمر تاريخهم الإسلامي، قامت القطيعة بينهم وبين الدولة منذ عهد المماليك..

ولقد اعتبر الدكتور الأنصاري هذه القطيعة العربية مع الدولة **«خصوصية عربية»**، فهي - الأخرى - جبلة وعاهة مزمنة، لأنها نتاج لعاهات مزمنة وهو في ذلك يقول:

**«إن العرب في ظل دولة الخلافة الإسلامية - الأموية والعباسية والفاطمية والعثمانية - قد عاشوا في واقع الأمر حالة «دولتية» هلامية، كانت «دولتهم» خلالها في نشوء وتحلل متواصلين في الوقت ذاته، بحيث جاز القول: إن العرب قد عرفوا «الدولة» ولم يعرفوها في الوقت ذاته(٧).**

ومنذ العصر العباسي الثاني - عندما سيطر المماليك على الخلافة - بعد قرنين من تاريخ الإسلام - يرى الدكتور الأنصاري أن القطيعة قد حدثت بين العرب وبين الدولة والسياسة والحضارة جميعاً، فلقد حدث - كما يقول - **«انقلاب ضد الدولة العربية وضد الحضارة الإسلامية.. فعادت القطيعة السياسية والقطيعة الحضارية معاً إلى مشهد التاريخ العربي، بعد أن نجحت الحركة الإسلامية المتحضرة في احتوائها وتقليص أثرها لقرنين من الزمان»(٨).**

## القطيعة مع الدولة والانحراف عن صلب العقيدة

بل لقد قاد هذا الرأي الدكتور الأنصاري إلى اتهام العرب بأن قطيعتهم مع الدولة قد أدت إلى انحرافهم عن «صلب العقيدة الإسلامية»! وذلك عندما تبنى رأي المستشرق هاملتون جب(٩).

وكما ظلم الدكتور الأنصاري ابن خلدون ظلم - كذلك - عمر بن الخطاب، عندما استدل بقوله: **«لا مُلْك على عربي»**، على الرفض العربي الطبيعي

والجبلي للدولة!.. وأسس على ذلك دعوى القطيعة العربية مع الدولة.

فهل هذا الذي قاله الدكتور الأنصاري صحيح؟.. وهل كان تاريخنا مع الدولة تاريخ انقطاع؟ وهل لم يعرف العرب من الدولة إلا الدولة الهلامية؟ لننظر...

إن أكثر ما يثير الاستغراب - في فكر الدكتور الأنصاري عن «الدولة» - «مفهومه المعياري للدولة»، فالدولة - عنده - والتي افتقدها - برأيه - في التاريخ والواقع العربيين هي «الدولة الهيجلية» - نسبة إلى الفيلسوف الألماني «هيجل (١٧٧٠ - ١٨٣١م)، ولأن العرب لم يقيموا دولة هيجلية، فلذلك خلا تاريخهم من الدولة.

وبعبارة الدكتور الأنصاري، فإنه «**من منظور فلسفة الدولة الحديثة يمكننا القول: إن العرب قد عرفوا الدولة بمفهومها لدى مكيافيلي وهوبر، لكنهم لم يقتربوا منها بمفهومها لدى هيجل وجون لوك**».(١٠)

**ونحن نسأل: هل يجوز محاكمة شكل ونوع وطبيعة الدولة تاريخياً إلى شكل ونوع وطبيعة الدولة الحديثة؟ وهل يجوز محاكمة معايير الدولة في الحضارات غير الأوروبية إلى معيار الدولة الأوروبية تحديداً؟ وهل من الضروري للدولة، كي تكون دولة، أن تأتي على النمط الهيجلي دون سواه؟ وهل طابقت الدول، وفي التاريخ الأوروبي، القديم منه والحديث، نموذج الدولة الهيجلية؟**

## لا ملك على عربي

أما عن كلمة عمر بن الخطاب: «**لا ملك على عربي**»، فإن معناها أن العرب لا يخضعون لجبابرة الملوك، فالملك - في الاصطلاح العربي - هو الجبار، ومُلكه ملك جبرية.. ولا يصح أن يفهم من كلمة عمر بُعد العرب عن الدولة، لأنه قد قال هذه الكلمة وهو الخليفة، ورأس الدولة!

ثم - وهذا هو الأهم في حوارنا - حول هذه القضية - إن الدكتور الأنصاري لا ينكر إبداع العرب لحضارة عربية إسلامية.. فهل يمكن قيام حضارة - في قامة وطول وعرض وعمق ونوع حضارتنا الإسلامية - دون وجود دولة للأمة وللمجتمع الذي أبدع هذه الحضارة؟! إن ابن خلدون يقطع في هذا الأمر فيقول: «فالدولة دون عمران لا تتصور، والعمران دون الدولة والملك متعذر..»(١١).

وهل يتصور العقل أن تتصدى الأمة العربية لأشرس التحديات - التي بلغت حد تهديد الوجود ذاته والتي دامت قروناً - من الصليبيين إلى التتار إلى البيزنطيين - دون دولة ذات كيان متجسد في مؤسسات؟!

لقد بدأ جهاز الدولة الإسلامية الأولى - بالمدينة في عهد النبوة - على نحو بسيط، مناسب للمكان والزمان، والحاجات.. ولم يكن لهذه الدولة الإسلامية ميراث من التراكم التاريخي في جهاز الدولة ومؤسساتها.. لكنها كي تفي بالحاجات والضرورات، أقامت ما سماه الذين أرخوا لها «**بالعمالات**» و«**التراتيب الإدارية**».

ولقد قام بجمع معالم هذه الدولة - من كتب السيرة والسنة والتاريخ - وأرخ لعمالاتها ووظائفها، أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن موسى الخزاعي (٧١٠هـ - ٧٨٩هـ)، في كتابه «تخريج الدلالات السمعية».. ثم جاء رفاعة رافع الطهطاوي (١٢١٦ - ١٢٩٠هـ)، فعرض لوظائف وعمالات ومعالم ومؤسسات هذه الدولة الإسلامية الأولى، انطلاقاً من كتاب الطهطاوي «نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز»(١٢).. ثم جاء عبدالحي كتاني، فشرح كتاب الخزاعي، وبنى عليه «نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية» - وهو مجلدان، تبلغ صفحاتهما قرابة الألف صفحة(١٣)، ثم حظيت معالم وعمالات ووظائف هذه الدولة النبوية بعدد من الدراسات المعاصرة، من خلال عديد من المؤلفات والأطروحات الجامعية التي قدمت عنها.

فلما كانت فتوحات خلافة الفاروق عمر بن الخطاب، التي خرجت بالدولة الإسلامية، من نطاق بساطة شبه الجزيرة العربية، ورثت هذه الدولة أغنى تراكمات الخبرات الحضارية الإنسانية في الدولة ومؤسساتها ودواوينها ونظم إداراتها ورثت - في البداية - «تدوين الدواوين» عن الفرس والروم..

**هل يمكن قيام حضارة في حجم حضارتنا الإسلامية دون وجود دولة؟.. وهل يتصور عاقل تصدي الأمة لأشرس التحديات في غياب تلك الدولة؟**

ثم أقرت واعتمدت مؤسسات الإدارة ونظم الحكم - أي آليات الإدارة والحكم - المتوارثة والمستقرة في حضارات مصر والشام وفارس وبلاد الرافدين، بعد أن جعلت مرجعيتها القانونية والفلسفية شريعة الإسلام وفقه المعاملات الإسلامي.. **فكانت الدولة الإسلامية منذ ذلك التطور، استمراراً لمؤسسات ودواوين ونظم الحكم والإدارة في هذه الحضارة القديمة والعريقة، ولم تكن انقطاعاً ولا قطيعة مع «الدولة» بأي حال من الأحوال**.. بل لقد مثلت الدولة الإسلامية استمراراً حتى في كوادر «الإدارة» والقائمين على مؤسسات الدولة من أهل تلك البلاد.

## التراكم التاريخي لمؤسسات الدولة الإسلامية

وعلى امتداد تاريخ الدولة - أو الدول - الإسلامية تراكمت الخبرات الإدارية لدولة الخلافة.. والدولة السلطانية، وترسخت مؤسساتها ودواوينها، وعرف جهاز الدولة إلى جانب «الوزارة» ومنصب «المشير» اللذين ظهرا في العصر العباسي الأول - دواوين «الخراج».. و«الجند».. و«الأحباس - الأوقاف».. و«القضاء» - مع منصب قاضي القضاة - و«العمائر».. و«الحسبة».. و«الصناعة».. و«الأسطول» - العمارة - و«الإنشاء» الكُتّاب.. و«الزكاة».. و«الجوالي» الجزية.. و«المواريث».. و«الثغور».. و«الكسوة».. و«المدارس».. و«الإقطاع».. و«الالتزام».. و«التجار».. و«دار الضرب» - سك العملة - و«الأحكار».. و«دار العيار».. و«دار الطراز».. و«ديوان صندوق النفقات».. و«ديوان عجز المال».. و«ديوان الفواضل» - المتوافر - .. و«ديوان أرباع الكيل» - المكاييل... إلخ. **وهي مؤسسات للدولة، دائمة وثابتة، لها سجلاتها ونظمها وتقاليدها، والقائمون عليها، ولا تتغير بما يحدث في قمة الدولة - الخلافة والسلطنة - من تغيرات.**

أما دول وسلطنات العسكر المماليك التي رآها الدكتور الأنصاري قطيعة مع الدولة والحضارة، فلقد كانت على العكس من ذلك تماماً، لأن الطبيعة العسكرية لسلاطين المماليك، وحدة الأخطار العسكرية التي واجهتها دولهم، قد جعلتهم أكثر اهتماماً بنظر الدولة ودواوينها ومؤسساتها.. ولو أن الدكتور الأنصاري رجع إلى المصادر التي أرخت للولاة والقضاة.. والوزارة.. والخطط.. لرأى معالم مؤسسات الدولة ودواوينها في تلك العصور.. بل ولرأى مؤلفات متخصصة في «قوانين الدواوين»(١٤). ولقد كان يكفي النظر في موسوعة القلقشندي «صبح الأعشى في صناعة الإنشا» - أو حتى في فهارسها! ليعلم الدكتور الأنصاري: **أن «الديوان» - في ظل تلك الدول - قد أصبح عنواناً «على المكان الذي يعمل فيه أرباب الأقلام.. ثم أطلق على جميع فروع الإدارة.. ولقد كان عماد الدواوين في زمن المماليك طبقة الكتاب، وذلك كما كان الحال دائماً في مصر فهؤلاء عماد النظام البيروقراطي.■**

## الهوامش

(١) فيليب فارج، ورفيق البستاني (أطلس معلومات العالم العربي) ص ٧٤ طبعة القاهرة ١٩٩٤م.

(٢) (تكوين العرب السياسي ومغزى الدولة القطرية) ص ٤٥، ٤٦.

(٣) المرجع السابق: ص ٢١.

(٤) (المقدمة) ص٩٦، ٩٧، ١١٨ - ١٢٠ طبعة القاهرة ١٣٢٢هـ.

(٥) المصدر السابق: ص ١١٩ - ١٢١.

(٦) (التأزم السياسي عند العرب) ص٤٧.

(٧) المرجع السابق ص٣٦، ٣٧، ٤٠، ٨٢، وانظر - كذلك - قوله - في ص٨٤ - «لقد ارتبطت هذه الدول المتتابعة «بالسلطات» الحاكمة التي تقيمها، وتذهب بذهابها، فتماهت معها ولم يتبلور بالتالي «التجريد المؤسسي لكيان الدولة».

(٨) «تكوين العرب السياسي ومغزى الدولة القطرية» ص٧٦.

(٩) «التأزم السياسي عند العرب» ص٢٨.

(١٠) المرجع السابق ص ٣٩.

(١١) المقدمة ص ٢٩٨.

(١٢) رفاعة الطهطاوي «الأعمال الكاملة» ج٤ ص٤٨١ - ٧٦٥، دراسة وتحقيق: د.محمد عمارة - طبعة بيروت سنة ١٩٧٧م.

(١٣) انظر هذا الكتاب - طبعة بيروت - دار الكتاب العربي (د.ت).

(١٤) انظر للكندي «الولاة والقضاة» طبعة بيروت ١٩٠٨م وللمقريزي «الخطط» طبعة دار التحرير - القاهرة - ولابن الصيرفي «الإشارة إلى من نال الوزارة» طبعة المعهد الفرنسي القاهرة سنة ١٩٢٤م، ولابن معاتي «قوانين الدواوين» تحقيق: د.عزيز سوريال طبعة القاهرة سنة ١٩٤٣م، ولابن الطقطقي - «الفخري في الآداب السلطانية» طبعة القاهرة سنة ١٩٤٥م، وللدكتور عبدالمنعم ماجد «نظم دولة سلاطين المماليك» طبعة القاهرة سنة ١٩٦٧م.

# الصحوة الإسلامية.. هل تجد مخرجاً لرد الهجمة؟

بقلم: د. توفيق الواعي

عقب انكسار الجيوش العربية، واحتلال فلسطين، وتمكين اليهود منها، وصدور قرارات التقسيم تحركت النخوة الإسلامية في الشعوب العربية متمثلة في جماعة الإخوان المسلمين، وبعض الغيورين من الفلسطينيين من أمثال عبدالقادر الحسيني وغيره، ودخلت فصائل من الإخوان المسلمين تقدر بحوالي ١١ ألفاً من المجاهدين إلى فلسطين وتعاملوا مع اليهود المحتلين، ونازلوهم في ميادين القتال، ورغم كثرة جند الصهاينة، وعتادهم وتدريبهم، إلا أن المجاهدين انتصروا عليهم في معارك كثيرة، وكادت الكفة تميل لصالح المجاهدين المسلمين، لولا تدخل الاستعمار وانتابه من السلطات، الذين أشاروا بدخول الجيوش العربية غير المسلحة أو المدربة والمستعدة للحرب، بحجة حرب اليهود، والحقيقة أن مهمتها الأساسية كانت إلقاء القبض على الفدائيين وإرسالهم إلى السجون، وقد كان، وبعد انتهاء المهمة انكسرت الجيوش العربية واحتُلت فلسطين، وظلت الأنظمة آنذاك تتبادل التهم والسباب، وتوزع الخيانات فيما بينها، بينما إسرائيل تُعد للحروب وتنتصر وتحقق أهدافها، والقوى الإسلامية إما في السجون والمعتقلات، أو حبيسة الملاحقات وتحديد الإقامات، إلى أن وقعت حرب ١٩٦٧م وخلفت بعدها جراحات غائرة حركت المسيرة الإسلامية مرة أخرى، فبدأ التيار الإسلامي في فلسطين يعود إلى دائرة التأثير على الساحة، وبدأت صحوة إسلامية جديدة في الأرض المحتلة ١٩٦٧م، ويمكن أن تُرد أسباب هذه الصحوة إلى:

١ ـ فشل النظم العربية في مواجهة إسرائيل.

٢ ـ تراجع المد القومي واليساري الذي شكّل في فترة من فترات الصراع زخماً من الشعارات تعلقت بها الجماهير، فكانت سراباً تذروه الرياح.

٣ ـ تمكّن الحركة الإسلامية في فترة الثمانينيات من إيجاد أرضية راسخة ومتسعة لوجودها في المناطق المحتلة.

٤ ـ سيطرة جيل من الشباب المتعلم الفاقه لدينه على العمل الإسلامي واستطاع أن ينشئ لحركته فروعاً في قطاع غزة، وجعل الدعوة الإسلامية دعوة حركية شاملة.

٥ ـ التوجه العام في الشارع الفلسطيني إلى الإسلام كرد فعل على الممارسات الإسرائيلية من قتل وقهر.

٦ ـ انحسار تأثير منظمة التحرير الفلسطينية بعد الضربات القاسية التي تلقتها في لبنان وإخراجها منها.

٧ ـ ثبات كوادر الحركة الإسلامية في ميادين الجهاد، وإخلاصهم والتحامهم بالشعب المسلم وعدم خضوعهم للإغراءات التي وقع فيها غيرهم، والعمالات التي شرذمت الكثير من أرباب الشعارات الجوفاء.

٨ ـ دخول الحركة الإسلامية بزعامة الشيخ أحمد ياسين في صدام عسكري مع العدو الإسرائيلي، والحكم عليه بالسجن لمدة ثلاثة عشر عاماً، ونجاح الحركة في إحياء القضية الفلسطينية وسط هذا العجز العربي المتصاغر، فمثلت بذلك أملاً للأمة في استرجاع حقوقها وكرامتها.

٩ ـ اعتماد الحركة الإسلامية أسلوب التربية الإسلامية لكوادرها العاملة في الساحة وتنشئتهم على الإسلام الشامل الكامل، وإحياء فريضة الجهاد ضد العدو الصهيوني وليس ضد الأنظمة أو السلطات.

١٠ ـ قدرتهم على تحريك الشارع الفلسطيني التي تمثلت في الانتفاضة التي أذاقت اليهود الويل وفضحتهم في الإعلام العالمي، حتى عرف الناس من هم اليهود على حقيقتهم، وأيقظت الضمير العالمي وحقوق الإنسان.

وتعد حركة المقاومة الإسلامية «حماس» الوجه السياسي المقاتل للحركة الإسلامية في فلسطين، وجاء قيامها انعكاساً للتطور الذي أضافته الحركة الإسلامية، والذي تم فيه مزج التربية الإيمانية بالروح الجهادية لتحرير الأرض المحتلة، والدفاع عن الشعب المقهور تحت الاحتلال، فأصبح العمل لإقامة الدولة الإسلامية يمر من خلال جهاد المحتل الغاصب، بل إن الصراع مع الصهاينة أضحى هو السبيل إلى إقامة مثل هذه الدولة، وحركة حماس الإسلامية في فلسطين لها جذور جهادية في فلسطين، لأنها خلفت الإخوان المسلمين في هذا الجهاد، حيث قاتل الإخوان اليهود زمناً وأذاقوا اليهود الصاب والعلقم، وكادوا أن يُطهروا فلسطين من هذا الرجس، لولا الخيانات المعروفة من أذناب الاستعمار، واعتقال المجاهدين من أرض المعركة، وزجهم في السجون، وقتل قائدهم الإمام حسن البنا كما أشرنا إلى ذلك من قبل.

والآن يُكرر الدور نفسه وبنفس السيناريو، فبعد أن أعلنت حماس الجهاد ضد العدو وكبّدته خسائر فادحة، وحرّكت الشعب الفلسطيني في انتفاضة مباركة، وفعلت القنابل البشرية فعلها في العدو، ورأى العالم اليهود ولأول مرة يستغيثون، وتبدا هجرتهم المعاكسة من إسرائيل إلى حيث جاءوا.. استدعى عرفات على عجل وزود بعملاء إسرائيل الذين جُهزوا كشرطة وآلات للقمع ليعمل عمله في اعتقال كوادر حماس المجاهدة، وقتل قادتهم من أمثال يحيى عياش وإخوانه، وتسليم إسرائيل الناشطين منهم حتى قبع في سجن إسرائيل من كوادر حماس وحدها ٤ آلاف عنصر، وفي سجون عرفات مثل هذا العدد بل يزيد، وباع عرفات جهاد أمته وأرضها في سبيل سراب وسلطة تحمي الإسرائيليين ومستعمراتهم بقيادة عرفات وزبانيته، وسحبت الأنظمة على وجوهها في مؤتمر شرم الشيخ لتدين حماس، وتصفهم بالإرهاب، وتدعو إلى إبادتهم، وتشد على يد عرفات، وتكتب صكوك البراءة لإسرائيل التي قتلت في التسعينيات وحدها من الأطفال والنساء والشيوخ الفلسطينيين ١٤٩٥، وجرحت ١٣٠,٧٨٧ حسب الإحصاءات العالمية، وهدمت من البيوت ٢٤٧٠ بيتاً، ومازال القتل مستمراً، والهدم مستمراً، ومصادرة الأراضي وبناء المستعمرات، والتفاوض من أحد عشر عاماً مستمراً، وعرفات مستمراً.

فهل يمكن أن يفكر المخلصون في طرق مُجدية للخلاص من هذا السرطان الصهيوني؟ وهل يمكن أن تسمح الأنظمة للعمل الإسلامي العاقل والفاعل أن يساعدهم على رد هذه الهجمة السرطانية، أم يظلون ظالمين لأنفسهم وأمتهم وإسلامهم؟

وهل يمكن أن نجد جواباً عن هذا التساؤل: لماذا ضيع عرفات وغيره الجهاد الإسلامي وباعه لليهود مع فلسطين؟ ولماذا لم تظهر الخيانة في لبنان، وظهرت في فلسطين من عرفات ومن والاه؟ أجيبونا رحمكم الله..! ■

# البيرة الخالية من الكحول تزداد إنتاجاً واستهلاكاً بمصر!

برغم أن الشركة المصرية لإنتاج البيرة الخالية من الكحول تواجه انتقادات عنيفة ومقاومة كبيرة، في داخل مصر ولدى التصدير، سواء من قبل المستهلكين أو بعض السلطات التي تذكر أن طريقة تصنيع البيرة الخالية من الكحول هي نفسها المستخدمة في صناعة البيرة الكحولية، ويتم تنقيتها فيما بعد من المادة الممنوعة، إلا أن مبيعات البيرة الخالية من الكحول تشهد قفزة حقيقية في مصر منذ بداية إنتاجها قبل ثمانية أعوام من قبل شركة «الأهرام» المصرية للمشروبات (كبرى شركات تصنيع البيرة في البلاد) التي تم تخصيصها في ١٩٩٧م، ويتم تداول أسهمها في بورصتي لندن والقاهرة.

وتنقل وكالة «فرانس برس» للأنباء عن كريم كمال المحلل الاقتصادي في شركة الوساطة «أي اف جي - هرمس» أن إنتاج البيرة الخالية من الكحول ارتفع من ٢٠٥ الاف هيكتوليتر في ١٩٩٨م إلى ٣٦٧ الف هيكتوليتر في ١٩٩٩م، أي بزيادة نسبتها ٧٩٪، مشيراً إلى أنه من المقرر أن يتجاوز حجم إنتاج البيرة الخالية من الكحول لدى شركة «الأهرام» خلال عام ٢٠٠٠م حجم إنتاج البيرة الكحولية بكثير، بعدما بلغ إنتاج هذه الأخيرة ٣٩٠ الف هيكتوليتر العام ١٩٩٩م.

ويرى ستيفن كيفر مدير الاستثمارات في شركة «الأهرام» المصرية للمشروبات، أن البيرة الخالية من الكحول اندرجت في سياق نمو سوق البيرة الكحولية، مع فارق محفز هو أنها «لاتتعارض مع الشريعة الإسلامية» حسبما هو شائع.

ويضيف كيفر أن شركة الأهرام التي تنتج نوعين من البيرة، تسيطر على ٩٨٪ من سوق البيرة الخالية من الكحول في مصر، مشيراً إلى أن الشركة أعلنت تسويق إنتاج آخر يحمل اسم «كالبير».■

# وديعة جديدة لبيت التمويل توزع أرباحها كل ٣ شهور

بدأ بيت التمويل الكويتي «بيتك» في طرح منتج استثماري جديد ضمن إطار الودائع الاستثمارية بحد أدنى عشرة الاف دينار من خلال الفروع المصرفية (٢٢ فرعاً).

وصرح محمود الجيعان نائب مساعد المدير العام للقطاع المصرفي، بأن المنتج الجديد، ويسمى «الوديعة الاستثمارية الثلاثية بالدينار الكويتي»، هو عبارة عن وديعة قصيرة الأجل مدتها ٣ شهور، تتعامل بالدينار الكويتي.

وأكد أن الهدف من طرح المنتج الجديد هو تقديم أوعية استثمارية جديدة تحقق التنوع في الاختيارات، وتلبية الاحتياجات الاستثمارية لشرائح العملاء، معرباً عن ثقته في أن منتج الوديعة الثلاثية يمثل نقلة نوعية في نظام الودائع الاستثمارية المطروحة في «بيتك»، وأنه سيسهم في زيادة حصة «بيتك» السوقية في مجال الودائع.

وقال الجيعان: إن الوديعة الاستثمارية الثلاثية الجديدة ستوزع أرباحها بشكل ربع سنوي، وأن الحد الأدنى للاستثمار في الوديعة عشرة الاف دينار، وأن الوديعة تجدد تلقائياً، ولا يمكن إلغاؤها إلا إذا طلب العميل ذلك قبل تاريخ الاستحقاق بستة أيام على الأقل.■

# الوضع الاقتصادي بالدولة العبرية تراجع إلى الخط الأحمر

حذرت محافل اقتصادية إسرائيلية من خطورة الوضع الذي آل إليه المرفق الاقتصادي خلال الشهور الأولى من العام الحالي.

وأبرزت مصادر صحفية تصريحات رئيس القسم الاقتصادي في اتحاد ارباب الصناعة شوكي ابروموفيتش التي أكد فيها أن الوضع الاقتصادي وصل إلى الخط الأحمر.

وأوضحت مصادر في اتحاد ارباب الصناعة أن النمو الاقتصادي شهد تراجعاً منذ مطلع العام، وأنه خلافاً لما وعدت به الحكومة ستزداد نسبة البطالة، وسيصل عدد العاطلين عن العمل خلال هذا العام إلى ٢٢٢ الف شخص يشكلون ٩,٢٪ من إجمالي القوة العاملة بالمقارنة مع ٢٠٩ الاف عاطل عن العمل خلال عام ١٩٩٩م كانوا يشكلون ٨,٩ من إجمالي القوة العاملة.

وعلى الصعيد نفسه، أكد ابروموفيتش أن المعطيات الإحصائية التي تنشر من حين لآخر لا تشكل مدعاة للتفاؤل، مشيراً إلى أن الطفرة التي حدثت في أواخر عام ١٩٩٩م تلاشت منذ مطلع العام، وأن معدلات النمو الاقتصادي لم تتجاوز ٢٪ على عكس التوقعات التي كانت تشير إلى أنها ستصل إلى ٤,٥٪.

وقال: إن ارتفاع سعر الشيكل والتراجع الملموس في عوائد الصادرات أوقفا معدلات النمو الاقتصادي، وبالإضافة إلى ذلك، فإن ارتفاع الكلفة والتآكل في معدلات الأرباح، وزيادة أسعار المواد الخام أمور ستؤثر سلباً على معدلات النمو الاقتصادي.■

## أخبار قصيرة

● حذر خبراء واقتصاديون من تعرض اقتصاديات العرب للتهميش في الاقتصاد العالمي الذي تسيطر عليه الإنترنت ما لم تتزايد الاستثمارات العربية في مجال تكنولوجيا المعلومات.. جاء ذلك في مؤتمر «أسواق رأس المال العربية» الذي حضره هذا العام أكثر من ٦٠٠ مشارك من مؤسسات مالية عربية ودولية فضلاً عن المستثمرين الأفراد وكبار رجال الأعمال لدى انعقاد المؤتمر مؤخراً في بيروت.

● في ندوة «الشركات العائلية في دول مجلس التعاون الخليجي: نظرة مستقبلية» - التي نظمتها غرفة تجارة وصناعة الكويت بالتعاون مع اتحاد غرف دول مجلس التعاون الخليجي - بمدينة الكويت مؤخراً، قال علي ثنيان الغانم النائب الأول لرئيس غرفة تجارة وصناعة الكويت: إن الإحصاءات تشير إلى أن أكثر من ٩٨٪ من حجم النشاط التجاري في منطقة الخليج تمتلكه شركات عائلية، بينما تقل هذه النسبة إلى ما يتراوح بين ٦٥ و٨٠٪ في المناطق الأخرى. وفي السياق نفسه، تساءل محمد عبدالله الملا الأمين العام لاتحاد غرف مجلس التعاون الخليجي: هل يمكن أن يكون تحول الشركات العائلية إلى شركات مساهمة هو الضمان الوحيد لبقائها أو استمراريتها، أم أن هناك بديلاً آخر يتمثل في تطوير وتحديث إدارة هذه الشركات؟.

● مع اقتراب الاجتماع الوزاري لمنظمة الدول المصدرة للبترول «أوبك» في شهر يونيو الجاري يتوالى ارتفاع أسعار النفط في الأسواق العالمية، فقد وصل سعر البرميل في بورصة لندن إلى أكثر من ٢٨ دولاراً، في حين تخطت هذه الأسعار حاجز الـ٢٩ دولاراً، ووصلت في بعض الأحيان إلى ٣٠ دولاراً للبرميل في الأسواق الأمريكية، ويعزو المهتمون بالشؤون النفطية هذه الزيادة إلى أسباب أهمها إعلان غالبية وزراء النفط في الأوبك أن المنظمة لن ترفع حصص الإنتاج في الاجتماع المقبل، وأن أوضاع السوق النفطية مرضية وأسعار النفط بشكل عام في حدود المعقول.

● أعلن «البنك الإسلامي للتنمية» ومقره الرئيس جدة - أن برامجه للسنوات المقبلة ستركز على تطوير أساليب دعم مشاريع التنمية، واستحداث آليات جديدة لتنويع النشاط وإعطاء المزيد من الأهمية لمحاربة الفقر، والعناية بالتعليم، والصحة، والتشغيل، وقال رئيس البنك أحمد محمد علي: إن البنك الإسلامي قرر إنشاء مؤسسات تمويلية مستقلة متخصصة في تمويل مشاريع القطاع الخاص، وفي الوقت نفسه، يقوم حالياً بإنشاء صندوق خاص بتمويل البنية الأساسية تبلغ موارده الأولية ١,٥ بليون دولار، ويتوقع أن يباشر عمله في غضون أشهر قليلة.■

# المغرب ينضم إلى نادي الدول المنتجة للنفط

الرباط: إدريس الكنبوري

**أصبحت احتمالات توافر المغرب على إمكانات بترولية في جوف أراضيه أمراً مؤكداً، وأكد عديد من المعطيات أن امتلاك المغرب للذهب الأسود لم تعد محل شك.**

فقبل أسابيع، وقع المكتب الوطني للأبحاث والاستثمارات النفطية وشركة لونستار الأمريكية بالعاصمة الرباط على اتفاقية للتنقيب عن النفط واستغلاله بمنطقة تانسيفت في الجنوب المغربي «على بعد مائتي كيلو متر عن الجزائر»، وذلك بحضور وزير الطاقة والمعادن والوزير المكلف بالعلاقات مع البرلمان، ونائب السفير الأمريكي بالرباط.

وقبل أيام، وقعت شركة «وايل» الإنجليزية المتخصصة في التنقيب عن النفط اتفاقية مشاركة مع المكتب المذكور نفسه، يتم بموجبها استغلال التنقيب في منطقة طرفاية قرب الصحراء المغربية، كما استقدمت إحدى الشركات الأمريكية آليات ضخمة نُقلت من الشمال المغربي نحو الجنوب، وبالتحديد إلى منطقة بوعرفة لبدء العمل في التنقيب عن البترول.

وتستثمر شركة لونستار الأمريكية منذ عامين في المغرب، إذ قامت بأبحاث عدة في مجال التنقيب خاصة في منطقة تانسيفت، وقامت بعمليات رصد مغناطيسية برية وبحرية، أسفرت عن نتائج إيجابية، وقد تمكنت حتى الآن من إنجاز دراسات استكشافية في مساحة تصل إلى ٣٢ ألف كيلو متراً سنوياً.. وتصل القيمة الإجمالية لاستثمار الشركة إلى حدود ٥٠ مليون دولار.

وأعلن وزير الطاقة والمعادن يوسف الطاهري أن هذا المبلغ يمكن أن يرتفع إلى ٢٥٠ مليون دولار، إذا

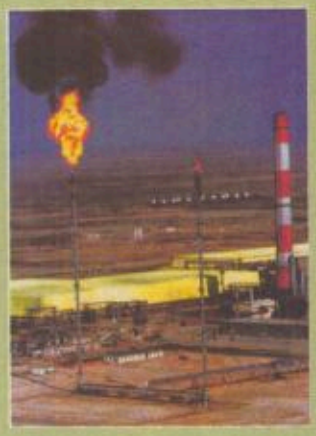

ما أعطت التنقيبات عن النفط إشارات إيجابية، علماً بأن شركة لونستار واحدة من ١٨ شركة من الولايات المتحدة الأمريكية، وكندا، وفرنسا، وإسبانيا التي منحت ترخيصاً بالتنقيب عن النفط في عدد من المناطق المغربية من قبل الحكومة الحالية، من ضمنها نقاط بحرية في المحيط الأطلسي.

وذهبت مصادر مطلعة إلى أن ما ينتظر استخراجه من البترول يقارب حجم ما تستخرجه أنجولا، والمكسيك، وهما الدولتان المعروفتان بإمكاناتهما المهمة في مجال إنتاج واستخراج الذهب الأسود.

وقد أقدمت الحكومة المغربية على خطوات عدة في المجال القانوني لإعطاء ديناميكية واسعة لهذا التوجه الجديد الذي سيعمل - حسب المراقبين - على تحريك عجلة الاقتصاد المغربي الذي تضرر بموجة الجفاف خلال السنتين الماضيتين، ومن ضمن هذه الإجراءات العمل على تغيير قانون المحروقات المغربي بتوجيه من الوزير الأول عبدالرحمن اليوسفي، الأمر الذي أدى إلى تشجيع عدد من الشركات الأجنبية على المخاطرة في مجال التنقيب عن النفط دون أن تكون هناك ضمانات كافية، كما قدمت وزارة الطاقة والمعادن القانون الجديد المتعلق بالمعادن إلى الأمانة العامة للحكومة لهيكلة السياسة المعدنية، واستقطاب الاستثمارات الداخلية والخارجية.

وتحتكر الشركات الأمريكية غالب هذه العقود المتعلقة بالتنقيب عن النفط في الأراضي المغربية، ويبدو أن واشنطن أدركت ما يتوافر عليه المغرب من مخزون بترولي في الأقاليم الجنوبية المحاذية للجزائر، مما دفعها إلى نقل المصالح الاقتصادية لسفارتها من الرباط إلى مدينة أكادير في الجنوب لتكون أقرب إلى مناطق التنقيب عن البترول، وأطلقت مشروعات اقتصادية عدة هناك بملايين الدولارات، عكس الأوروبيين الذين يتمركزون في المناطق الشمالية المغربية، وهو ما يوحي بأن واشنطن تريد منافسة الأوروبيين في المغرب ومنطقة المغرب العربي، فبينما يتحدث الأوربيون عن المشاركة المتوسطية بين شمال وجنوب المتوسط، يدفع الأمريكيون في اتجاه خلق مشاركة بين واشنطن ودول المغرب العربي، وهو المشروع الذي أعلن عنه في عام ١٩٩٨م برعاية نائب وزير المالية الحالي استيوارت إيزنستات الذي سمي المشروع باسمه.

وكان آخر لقاء جمع بين الدول المغربية الثلاث: المغرب والجزائر وتونس من جانب وواشنطن من جانب آخر هو الاجتماع الوزاري السنوي الثاني للشراكة الاقتصادية بين الطرفين في شهر أبريل الماضي، ويجري الحديث في هذا السياق عن محاولات أمريكية لحل أزمة الصحراء الغربية بين المغرب والجزائر، باعتبارها العقدة الرئيسة التي مازالت تعرقل العلاقات الودية بين الدولتين، وتحول دون متابعة الاستراتيجية الأمريكية في شمال إفريقيا، وذلك من خلال المفاوضات التي يقودها المبعوث الشخصي للأمين العام للأمم المتحدة وزير الخارجية الأمريكي الأسبق جيمس بيكر بين الأطراف الثلاثة: الجزائر والرباط وجبهة البوليساريو لإيجاد حل للأزمة، وتنظيم الاستفتاء.

وكان المغرب قد أعلن عن اكتشاف البترول في الجنوب إبان السبعينيات، ولم يتم الشروع في استخراجه في ذلك الوقت، نظراً للتكاليف الباهظة، كما قيل وقتها، لكن الواقع أن أزمة الصحراء هي التي حالت دون ذلك وجعلت القضية تتأخر إلى السنة الحالية بعد خفوت هذه المواجهة، وزوال الحرب الباردة ودخول الولايات المتحدة الأمريكية طرفاً في الأزمة من خلال سعيها إلى جمع الأطراف كافة حول مائدة المفاوضات.■

## ٧٥٩ مليون دولار قرضاً من البنك الدولي لتركيا

صادق البنك الدولي على منح تركيا قرضاً بقيمة ٧٥٩,٦ مليون دولار لدعم إصلاحات الضمان الاجتماعي، والإصلاحات الخاصة بالقطاع الزراعي، والبنية التحتية، وسيكون القرض على شكل شريحتين: الأولى وقيمتها ٣٨٤,٦ مليون دولار فور انتهاء معاملات القرض، والثانية عقب إيفاء الشروط الواردة باتفاقية القرض، وعلى ضوء القرض، أعلنت إدارة الخزينة العامة التركية أنها ستقدم الضمان لتمويل استثمارات الطاقة المنفذة على أساس التنفيذ، والتشغيل، والتدوير.

في هذه الأثناء ذكر مسؤولو البنك الدولي أن تركيا ستشهد فائضاً في الطاقة في عام ٢٠٠٣م، في حالة تقديم الخزينة الضمان لخمسة من المشاريع المعدة، معربين عن استعدادهم لتقديم الدعم اللازم في حالة تفضيل المصادر التي يمكن تجديدها كالمصادر المائية، والشمسية، والهوائية، بدلاً من إقامة محطات قصيرة الأمد تعمل بالغاز الطبيعي.■

## السودان يتوقف عن استيراد المواد البترولية قبل نهاية العام

صرح الدكتور عوض أحمد الجاز وزير الطاقة والتعدين السوداني - عقب افتتاحه لمحطة ضخ المنتجات البترولية بالجيلي - ٤٠ كم شمال الخرطوم - بأن السودان ماض في تحقيق نهضة بترولية باستغلاله لحقل البترول، مشيراً إلى أن السودان سيتوقف قبل نهاية العام الحالي عن استيراد الخام، والمشتقات البترولية الأخرى.

وقال د. الجاز: إن حصة السودان من البترول تكفي حاجته من الوقود للأغراض اليومية، موضحاً أن الدولة تعقد آمالها على عائدات البترول لتغيير حياة المجتمع، والخارطة السودانية، وتوفير الخدمات للمواطنين عامة ولمناطق الجنوب خاصة.

وأضاف أن المحطة تسهم بشكل كبير في ضخ البترول إلى مستودعات منطقة الشجرة - بالخرطوم - لضمان عمليات الاستهلاك المحلي، وضخ الفائض من مشتقات النفط إلى ميناء بورسودان للتصدير.■

# اليابان: العادات وإدمان التفوق

## المواءمة بين التقاليد والتخطيط المستقبلي بأحدث ما أنتجته التكنولوجيا

إعداد: مبارك عبد الله

القاهرة: مركز الإعلام العربي

**رحلة مثيرة إلى اليابان حيث التناغم بين عنصري الأصالة والمعاصرة، فاليابان تجربة تستحق التأمل والدراسة والتحليل، إذ كيف واءمت اليابان بين التقاليد العريقة والأخلاق الشرقية من ناحية وبين التعامل اليومي والتخطيط المستقبلي بأحدث ما انتجته التكنولوجيا من وسائل علمية في الصناعة ومختلف مجالات الحياة من ناحية أخرى؟**

لهذا التفوق الهائل الذي جعل من اليابان قوة اقتصادية عظمى هددت اقتصادات أمريكا والدول الغربية أسرار يكشفها **السفير عبد الفتاح محمد شبانة الذي عاش سنوات في اليابان وشارك في الحياة الاجتماعية والثقافية هناك.**

في البداية يشير المؤلف إلى بساطة الفرد الياباني في التعامل مع قضايا الدين، فبرغم وجود الديانة البوذية ومذهب الشنتو (الديانة المحلية اليابانية) فإنه يمكن القول إنه لا يوجد دين رسمي للدولة، إذ إن مذهب الشنتو ما هو إلا عادات اجتماعية يابانية تقليدية ومتوارثة عبر الأجيال تتم في إطارها احتفالات الميلاد والزواج، بينما تتم مراسم الوفاة والجنازات وفقاً للبوذية، ويلاحظ أن الياباني يتعامل مع أمور الدين ببساطة، ويحترم كلاً منها.

**الشعور بالواجب والمسئولية:** ويحدثنا المؤلف عن قاعدة الإحساس بالواجب لدى الفرد الياباني، والتي تقوم على الاعتقاد بأنهم يؤلمون الآخرين إذا لم يقوموا بأداء الواجب المفروض عليهم، سواء تجاه أسرهم أو المجموعات التي ينتمون إليها أو المجتمع عموماً، وهذا الشعور المبالغ فيه بالإحساس بالواجب وما يتبعه من نقد الذات يدفع نسبة كبيرة من اليابانيين رجالاً ونساءً إلى الانتحار وهي ظاهرة لا تجرمها فلسفة البوذية أو الشنتو.

**العزلة.. والوحدة:** ويعتبر التعليم العنصر الأساسي في كل ما حققته اليابان من تفوق، فيذكر المؤلف أن نسبة الأمية أقل من ١٪، وأن الطفل الياباني متفوق في معلوماته عن أقرانه من الأوروبيين والأمريكيين، فهو يذهب إلى المدرسة ٢٤٠ يوماً في السنة مقابل ١٨٠ يوماً للأمريكي.

ويهدف التعليم إلى غرس روح الجماعة والقضاء على الأنانية والفردية في نفوس التلاميذ، وتلعب وسائل الإعلام دوراً ملحوظاً في أداء رسالة التعليم وأهدافه في تقوية روح الجماعة وصهر المجتمع بأفراده في بوتقة التقاليد العريقة المتوارثة، ولعل أهم العوامل التي تساعد على خفض نسبة الجرائم في اليابان، ذلك العامل النفسي السائد في المجتمع وهو الشعور بالعيب وحفظ النظام واحترام القانون وغيرها من القواعد السلوكية الإيجابية التي تجعل من الشعب الياباني شعباً مختلفاً عن الشعوب الأخرى، فقد فرضت عليهم عزلتهم في الجزر اليابانية عن العالم الخارجي الانصهار التام في بوتقة العادات التقليدية بعيداً عن التأثيرات الأجنبية، وهو ما نتج عنه هذه الوحدة العرقية أو وحدة الجنس.

**تقاليد الأسرة اليابانية:** مازالت الأسرة اليابانية العادية تحافظ في بيتها على الطعام التقليدي الياباني الذي يعتمد على الأرز والشوربة والسمك، غير أن انتهاء عصر الانغلاق أدى إلى انتشار النماذج الأمريكية من مطاعم البيتزا والهمبورجر والاسباجتي بين الشباب الذين يبدون إعجاباً بالحضارة الأمريكية.

**الإنسان.. والروبوت:** وفي موضع آخر يشرح المؤلف الإمكانات الكبيرة للتقنية الفنية اليابانية واستخدام الكمبيوتر والروبوت في كل مجالات الحياة حتى إن الروبوت قد حل محل الإنسان في أغلب العمليات وأصبحت عمليات التفتيش والقياس والتأكد من جودة المنتج تتم أوتوماتيكياً.

ويكفي أن نعرف أن اليابان تصنع وتستخدم حوالي ٧٠٪ من أجهزة الروبوت الموجودة في العالم، غير أن هذه العناصر الإيجابية لا تكفي لتحقيق كل هذا النجاح ما لم يصاحبها وجود الإنسان المتميز الذي يؤمن برسالة عليه أن يؤديها بإخلاص لتحقيق الانتصار الاقتصادي لمؤسسته ثم لوطنه.

فالعامل الياباني يقدس العمل ويعتبره عبادة مع وجود إدارة متميزة تحافظ على روح جماعية العمل، وتسهم في رعاية العامل أدبياً ومادياً لتقوية روح الولاء والحب بين العامل ومؤسسته.

**هل ينجح الفرد الياباني في استمرار المواءمة بين العناصر التقليدية الأصيلة في المجتمع وبين التفوق والتقدم التكنولوجي في عصر عالمية وسائل الاتصال والتواصل الإنساني؟**

وقد دأبت المؤسسات الحديثة المتطورة على تنظيم دورات تدريبية لعمالها لإكسابهم الخبرة والمهارة وضمان استمرارهم في مؤسساتهم مع مراعاة الظروف النفسية والعلاقات الإنسانية لعمالها التي تقوي روح الانتماء والجماعة بين الرؤساء والمرءوسين.

**التجربة اليابانية:** ويرجع نجاح اليابان في عبور محنتها والوصول إلى مصاف القوى الاقتصادية العظمى إلى عدد من العناصر أهمها: المزج بين الأصالة والمعاصرة، توافر العلاقات الإنسانية، الشعور بالانتماء للوطن وللمؤسسة، السلام الاجتماعي، الإحساس بالتجانس، اتباع التعليمات الدينية، أسلوب العمل الجماعي، تفوق نظام التعليم، تحديد نسبة الإنفاق العسكري (أقل من ١٪ من الدخل القومي)، توافر قاعدة معلومات متميزة، القرارات المدروسة والتخطيط المتقن.

**بروتوكول:** ويفرد المؤلف فصلاً كاملاً للبروتوكول الياباني وهو مجموعة المبادئ والقواعد التي تنظم المجاملات وأسلوب الحفلات والمناسبات الرسمية، وتضفي عليها طابعاً من الرقة والبساطة والمودة مع الفهم المشترك، فمع ما وصلت إليه اليابان من تقدم وريادة في مجالات الحاسبات والإلكترونيات والصناعات الثقيلة، مازال اليابان حتى اليوم يحترم شعائر البروتوكول الياباني التقليدي ويمارسها وهي تقوم على توقير الأكبر سناً، والحفاظ على نظافة الأماكن والبيوت عند الزيارات، وأسلوب التحية، وتبادل الهدايا في المناسبات واتباع عادات الأكل المتوارثة.

**مراجعات:** وفي الفصل الأخير يتساءل المؤلف: هل سينجح الفرد الياباني في الاستمرار في المواءمة بين العناصر التقليدية التي سيطرت على المجتمع وحكمت حركته حتى الآن، وبين التفوق والتقدم الصناعي؟ وبمعطيات المنطق يشكك الباحثون في إمكان ثبات هذه العناصر التقليدية، ويرون أنه نتيجة لعالمية وسائل الاتصال المسموعة والمرئية حالياً، وتأثيراتها التي لا تقاوم فلا مفر من أن تظهر كل السلبيات المكبوتة، وأن تبدأ عوامل الضعف في إحداث أثرها في المجتمع فقد بدأ المجتمع الياباني يراجع مقدساته، ويحدد علاقته بمؤسساته وتراثه وماضيه، ويبحث عما يستبقي منه من عناصر تعبر عن هوية هذا المجتمع وتفرده، وفي الوقت ذاته وبناء على ضرورات التغيير الملحة يقوم بدراسة النماذج الجديدة الوافدة للقيم والمعارف والتكنولوجيا ليختار منها ما يجعله (مجتمعاً معاصراً).

**مشكلات :** أما المشكلة الثانية فهي تتعلق بالأقلية الكورية، وكذلك المنبوذين ونسلهم من عصر الإقطاع والتعصب الأعمى ضدهم، لوحظ كذلك أن اليابانيين بدأوا يتخففون من التزامهم الصارم ببعض القواعد التقليدية كالانحناء للتحية على سبيل المثال.

وقد قرر علماء الاجتماع أن المجتمع الياباني يشيخ ويكبر بسرعة نظراً لتزايد نسبة كبار السن على قيد الحياة، مما يشكل خطورة اجتماعية واقتصادية.

**ثورة على التقاليد :** أما مشكلات الشباب فمبعثها تلك التأثيرات الوافدة من الغرب عبر شاشات التليفزيون والسينما والعادات الاستهلاكية الغربية وتمرد الشباب على بعض تقاليدهم الدينية والاجتماعية، ومن ثم انتشار حالة من الفراغ الروحي والضياع النفسي بينهم، خاصة بعد أن نجح اليابانيون في تحقيق هذا التفوق العالمي وشعروا معه بالاسترخاء والرغبة في التمتع بنتائج الكفاح بعد مرارة الهزيمة، ولعل هذه الرغبة هي الدافع وراء ثورة بعض قطاعات الشباب على أسلوب معيشتهم وتقاليدهم الصارمة والاحتجاج على حياتهم الحالية، ولا يخفى أن التوسع في استخدام الكمبيوتر والروبوت قد قلص العمالة في كثير من المصانع، مما أدى إلى تفاقم نسبة البطالة بين قطاع الشباب، وتبع ذلك الكثير من مشاعر الإحباط والرغبة في الثورة على المجتمع.

كما يعارض المجتمع والبرلمان رغبة الدولة في لعب دور متميز في السياسة الدولية يعادل قوتها الاقتصادية بالاستفادة من تجربة الحروب السابقة، مما يؤكد أن محاولة الحصول على دور سياسي عالمي أو آسيوي مستقبلاً هو مشروع يحمل في طياته الكثير من الأخطار سياسياً واقتصادياً وعسكرياً.

**خطورة الصناعة للتصدير :** ومازالت الأصوات تعلو مطالبة بزيادة القوة العسكرية اليابانية لحماية قوتها الاقتصادية، غير أن خبرة اليابانيين ومأساة الحكم من خلال العسكريين تدعو إلى التردد وحساب الأخطار التي يمكن أن تتكرر لو عاد العسكريون للحكم. حتى التفوق الاقتصادي الياباني أصبح يواجه بمقاومة شديدة في كثير من الدول التي بدأت باتخاذ إجراءات حمائية مباشرة أو غير مباشرة.

وإن تصاعد مقاومة الدول للصناعات اليابانية المصدرة لهم سيؤدي إلى مشكلة مستحكمة في المستقبل، نظراً لأن الاقتصاد الياباني يقوم على مبدأ (الصناعة للتصدير) وليس للبيع محلياً.

وبعد؛ فإن المتتبع للمتغيرات الجذرية التي تجتاح المجتمع الياباني يلاحظ أن هذا المجتمع بشبابه الحديث يعيش فترة من القلق باحثاً عن هويته، ويجد صعوبة في تحديد هدفه، وقد غمره الشعور بعدم الأمان في خضم الصراعات العالمية السياسية والنقدية والتجارية وقد انهار الكثير من مقدساته ولم يعثر الشباب الياباني حتى اليوم على البديل.■

واحة الشعر

# لن تُستباح مآذني

شعر: أسامة أنور عيسى

لمن العلا بين الورى يا سيدُ؟ ... والنارُ في قلب العقيدة تُوقدُ
والشمس أعماها الدخانُ بقسوة ... فغدت بهيماً لا يزولُ وينفدُ
وغدا النهارِ طلاسماً وغياهباً ... لم تقترب منا الشموع وفرقدُ
جارٌ وعارٌ وانحدارٌ يحتسي ... طهر الصبية والعدالة توأدُ
سرب الرصاص معشش بوسادتي ... وبراس شيخ ساجد يتعبدُ
هذا الكتاب تلونت صفحاته ... بدمائهم وبكى عليهم مسجدُ
أطفالنا شربوا الجراحِ تدمرت ... أحلامهم وسطا عليها الملحدُ
وماذني صارت ركاماً يُشتهى ... وبقلبها وقف الصليب يغردُ
ومنازلي ومدارسي ومزارعي ... ومصانعي شرعَ العدو يبددُ
هذا وإخوان الحضارة كُبِّلوا ... ما هاج صوتٌ أو تحركت اليدُ
وتشاغلوا وتقاعسوا وتناوموا ... وتلاوموا فتناحروا وتجمدوا
ماذا تُرى! هل لم تصل صرخاتنا! ... أم داسها قلبٌ ظلومٌ أسودُ
أم تاهت الخيل العرابِ ببيدها ... وإلى السبيل المرتجى لم يهتدوا
أم أن هذا اليومَ خُلِدَ في الدنا ... مات الصباح لذا فلم يأتِ الغدُ
والمجلس الأمنيُ هب مزمجراً ... ومضت حروف أمينه تتوعدُ
ويفوح معسول الكلام فنشتهي ... بعض الوعود بواقع تتجسدُ
لكنها الأحلام أوهامٌ فلا ... ترجُ المعونة من ظلوم يجحدُ
لا لن تبوحَ جراحنا ودماؤنا ... فالله أكبر من قوي يُقصدُ
لن ننثني، لن تستباحَ مآذني ... ونداء حق من بلال يُنشدُ
ولينصرنَ الله كلَّ عباده ... عند الترابط والخطى تتوحدُ

# دراسة «اللاجئون الفلسطينيون في العراق»

يربط الباحث في مقدمته بين الحصار المفروض على العراق وبين قبول توطين اللاجئين الفلسطينيين فيه، ثم يستعرض تاريخ نشأة فكرة التوطين في العراق في الفكر الصهيوني وحتى قبل قيام إسرائيل.

ويتكلم الباحث بعد ذلك عن الدور البريطاني في مشروع التوطين في العراق، كما ظهر في وثائق الخارجية البريطانية التي أميط عنها اللثام عام ١٩٨٥م، ويتكلم أيضاً عن المحاولات الجديدة لإعادة مشروع التوطين والمساعي الحثيثة والضغوط الكبيرة التي تمارسها الإدارة الأمريكية على العراق من أجل قبول التوطين.

لماذا العراق؟ وتحت هذا العنوان يتطرق الباحث إلى الأسباب الحقيقية التي تجعل العراق البلد النموذجي لتوطين اللاجئين، كما يراه الصهاينة والدول الغربية الداعمة لهم، ومنها أن اللاجئين الفلسطينيين هم من المسلمين السنة، وذلك من شأنه أن يخلق حالة من التوازن الطائفي في المنطقة.

كما يتطرق البحث إلى الأحوال المعيشية التي يحياها اللاجئون الفلسطينيون في العراق، والظروف الصعبة التي يعانون منها، خاصة في ظل الحصار، علماً بأن وكالة الغوث الدولية لا تشرف على اللاجئين في العراق، حيث تولت هذه المهمة وزارة الدفاع العراقية في بداية الأزمة حتى عام ١٩٥٠م، ثم أصبحت مسؤوليتهم تقع على عاتق وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل والتي أسست شعبة خاصة لرعايتهم والإشراف عليهم سميت «مديرية شؤون اللاجئين الفلسطينيين في العراق» وتشرف هذه المديرية على شؤون اللاجئين الفلسطينيين فقط، وليس لها علاقة ببقية الفلسطينيين الذين جاؤوا إلى العراق للإقامة فيها.

وفي الفصل الأخير يستعرض الباحث الموقف الفلسطيني تجاه اللاجئين الفلسطينيين في العراق، والذي يمكن أن نجمله - كما يقول الباحث - في اتجاهين. الأول يتعلق بالموقف من التوطين وقد عبرت عنه القيادة الفلسطينية بالرفض، والاتجاه الثاني يتعلق بالموقف الفلسطيني تجاه الأوضاع المعيشية والإنسانية.■

المؤلف: احمد ابو شلال
الناشر: مركز العودة الفلسطيني - لندن - يناير ٢٠٠٠

## الكاتبة والأديبة سهيلة زين العابدين حماد :

# كثير من أدباء هذا العصر اعتنقوا المذاهب التي تعارض ثوابت الإسلام

**تترأس لجنة الأديبات برابطة الأدب الإسلامي العالمية، كما اضطلعت من قبل برئاسة المدارس النسوية للجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة.. إلى جانب شغلها عضوية المجلس العلمي الثقافي النسائي العالمي، وعضوية اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة، ومشاركتها الفعالة في كثير من الندوات والمؤتمرات المحلية والعالمية.**

**وقد استطاعت - عبر أبحاثها ومؤلفاتها - أن ترصد كثيراً من جوانب الخلل، ومواضع الانحراف التي اعترت إنتاج بعض المعاصرين أمثال: أدونيس، نزار قباني، يوسف إدريس، نجيب محفوظ، إحسان عبدالقدوس، طه حسين، صلاح عبدالصبور وغيرهم.**

**هذه سهيلة زين العابدين حماد - التي كان لنا معها اللقاء:**

حوار: محمد القوصي

**● ما الخطوط العريضة التي دارت حولها مؤلفاتك ومقالاتك المتنوعة؟**

○ منذ أمسكت بالقلم - وإلى الآن - التزمت بالمنهج الإسلامي، وبفضل الله لم أخرج قط عن هذا المنهج في كل ما خطه قلمي وجاد به فكري في مختلف القضايا التي تناولتها من: أدبية وفكرية وإعلامية واجتماعية وتاريخية وتربوية وتعليمية واقتصادية وسياسية ومحلية.

**● لكن البعض لاحظ تحاملك على بعض من اختلفت معهم في وجهات النظر أمثال إحسان عبدالقدوس ونجيب محفوظ ويوسف إدريس وأدونيس ونزار قباني وغيرهم؟**

○ في البداية - أرفض كلمة «تحاملك»، فأنا لم أتحامل على أحد، ولا توجد بيني وبينهم أي خصومة، كل الذي قمت به هو عملية تنقية الأدب العربي مما علق به من شوائب التغريب والإلحاد بسبب من تأثروا بالمذاهب الأدبية الغربية الحديثة التي تتناقض مع «ثوابت الإسلام»، فالكلاسيكية - مثلاً - قائمة على الوثنية الإغريقية، وتقول بتعدد الآلهة وبصراع الإنسان مع الآلهة، وصراعه مع الكون!! و«الرومانسية» قائمة على المسيحية، ورائد الرومانسية شاتوبريار نفى تعدد الآلهة محتجاً على الكلاسيكية وقال بالعبقرية المسيحية.

والمذاهب المادية الملحدة من علمانية وماركسية ووجودية تنكر وجود الله، بل تجد «سارتر» رائد الوجودية يقول: «إن الله خرافة ضارة يجب أن تتخلص منها الإنسانية لتحقق وجودها»، وقالت الوجودية بعبثية الخلق، والسريالية تمخضت عن نوع من الرمزية القائمة على إسقاط العقل مناط التكليف، وتقول بعالم «اللاوعي» متأثرة بالفرويدية التي ترجع دوافع السلوك الإنساني إلى الغريزة الجنسية، إلى جانب إسقاطها للعقل، أما «البنيوية» فهي تنظر إلى الإنسان على أنه شيء من الأشياء يخضع لقانون الحتمية، والواقعية السحرية تقوم على السحر وإسقاط الموت.

من هنا وضعت هذه المذاهب تحت مجهر التصور الإسلامي مبينة مدى تعارضها مع ثوابت الإسلام، وأشرت إلى أي مدى تأثر بعض أدباننا بها.

**● كيف حدث هذا الفصام بين أولئك الكتاب وبين هوية المجتمع العربي الإسلامي؟!**

○ إن كل أمة - بالفعل - لها أدبها وثقافتها التي تعبر عن عقيدتها، ونظام حياتها، وطريقة تفكيرها، وآمالها وطموحاتها، وإنجازاتها. وقد حبا الله هذه الأمة منهجاً ربانياً تستقي منه أسس فكرها وأدبها وفق التصور الإسلامي الصحيح.

وهذا التصور الإسلامي الذي ندعو إليه يمثل نظرة تتسم بالإيمان، والإنسانية، والتوازن والشمولية، والسمو والجمالية، ولكن نتاج دعاة العلمانية والتغريب والحداثة افتقد بعض هذه الأسس والقواعد، بسبب ابتعادهم عن الروح الإسلامية في أدبهم وإنتاجهم الفكري.

وقد يرجع هذا الفصام إلى انبهارهم بالحضارة الغربية إلى درجة الذوبان فيها، فانعكست آثار هذا الأدب على سلوكيات وأخلاقيات وأفكار كثير من شبابنا من الجنسين بمن فيهم من امتلك الموهبة الأدبية شعراً كانت أو نثراً.

**● إذن.. كيف تسللت تلك المذاهب أو النظريات والفلسفات الغربية إلى أدبنا المعاصر على هذا النحو الذي نراه...؟!**

○ لو تتبعنا الحركة الأدبية في عالمنا العربي منذ أواخر القرن الثامن عشر حتى الآن، نجد أن تيار التغريب قد سرى في فكرنا وأدبنا، بل وفي قوام حياتنا منذ حملة نابليون على مصر ١٧٩٨م، وقد وثق وأكد هذا التيار ابتعاث الطلبة العرب إلى بلاد الغرب للدراسة هناك، وافتتان معظم شبابنا بكل ما هو غربي وتأثرهم به إلى حد كبير، خاصة أن هؤلاء الشبان لم يحصنوا جيداً لمواجهة التيارات المضادة، والمحافظة على الهوية الإسلامية الأصيلة، وللأسف - أنهم عندما رأوا ما يتعارض مع ثوابت دينهم وتقاليدهم، لم يقفوا في وجه هذه الآراء والأفكار والفلسفات التي تتعارض مع مبادئ دينهم، بل على العكس.. أقبلوا عليها بوعي - وبدون وعي - فأخذوا كل ما جاء به الغرب من عقائد ونظريات وفلسفات رغم تناقضها الشديد في كثير من جوانبها مع ثوابت الإسلام وحضارته.

**● أرى أن الماضي والحاضر يقران بقصور وتأخر دور المرأة في الحياة الأدبية والثقافية - أو فشلها في أن تضطلع بدور رائد في هذا الميدان - خاصة - مثل الدور الذي لعبه الرجل .. فما أسباب ذلك؟!**

○ على مر التاريخ كان للمرأة دور رائد في الحياة الثقافية والأدبية مثل الخنساء أو مثل سكينة بنت الحسين - رضي الله عنهما - أول ناقدة أدبية في الإسلام - وهناك «ولادة» بنت المستكفي.. وكثيرات غيرهن، ولو قرأت كتاب أعلام النساء ستجد الكثيرات اللائي كان لهن دور رائد في الحياة الثقافية والأدبية.

أما في العصر الحديث، فكلنا يعرف عصور الجهل والانحطاط التي مرت بأمتنا الإسلامية، والتي حكمت على المرأة بالحبس والجهل. والمرأة المعاصرة لم تفشل في ريادة الحياة الثقافية والأدبية، لأن مسيرتها الأدبية إذا قسناها بمسيرة الرجل جد قصيرة، فالرجل خاض ميدان الأدب قبلها بعشرات السنين، ومع هذا كانت هناك رائدات في الحياة الثقافية والأدبية.. على رأسهن د. بنت الشاطئ، كما لا ننكر المكانة التي بلغتها عاتكة الخزرجي، وملك حفني ناصف.

**● لعلك تتفقين معنا في أن كثيراً من المجتمعات العربية والإسلامية لا تزال تتعامل مع المرأة بحساسية شديدة؟!**

○ المرأة المسلمة لم ينظر إليها بعد نظرة الإسلام لها، ولم تنل حقوقها كاملة - وهي الحقوق التي منحها إياها الإسلام - وإن كانت أتيحت لها فرص العلم والعمل، وتولي بعض المناصب القيادية، ولكن لا تزال المرأة المسلمة مهضومة الحقوق، ولن يصلح حالها وكذلك حال مجتمعاتنا الإسلامية إلا بمنحها جميع حقوقها في الإسلام.■

# رابطة الأدب الإسلامي تفتتح مكتبها الإقليمي بالرياض

تم افتتاح المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في الرياض، ليلة الخميس ١٤٢١/٣/١٤هـ الموافق ٢٠٠٠/٥/١٨م، وبهذه المناسبة أقام المكتب حفلاً تضمن الحديث عن الرابطة وشؤونها ومناقشة رواية «دفء الليالي الشاتية» للدكتور عبدالله العريني، حيث عرض كل من الدكتور عبدالباسط بدر، والدكتور سعد أبو الرضا لرواية دفء الليالي الشاتية بالنقد والتقويم، وبدأ الدكتور عبدالباسط الحديث بعرض موجز لمحاور الرواية التي تحكي مرحلة من حياة أسرة سعودية فتية، أقامت في مدينة دنفر بأمريكا سبع سنوات، وذلك لأن رب الأسرة الشاب ابتعث لإكمال دراسته العليا، ثم تتوالى خمسة محاور تشكل نسيج الرواية وتحمل مضامينها الدالة.

والرواية تقدم تجربة المواجهة مع الحضارة الغربية بكل سلبياتها، رغم التفوق المادي والتقني، كما تبرز الرواية دور العنصر النسائي حيث نجحت «أمل» في مواجهة مسز بودي وجين، وكانت خير معينة لزوجها في المواقف الصعبة.

أما الدكتور سعد أبو الرضا فقد عد رواية دفء الليالي الشاتية إسهاماً في الكشف عن جانب من التحول الفني والفكري في الرواية الإسلامية المعاصرة، حيث نجح المؤلف في تجنب الوقوع في التعبير عن الانحرافات والجنس بشكل يثير الغريزة لدى المتلقي، كما هو في الكثير من الروايات التي تدعي الواقعية، سواء لدى الروائيين الأوروبيين، أو من تابعوهم من العرب.

وفي حديثه عن الشخصيات وتشكيلها الإسلامي الفني، رأى الدكتور سعد أنها مستمدة من القرآن الكريم، حيث مثلت نماذج عدة متقابلة، مثل عبدالمحسن الملتزم الداعية، مقابل وليد الذي يريد أن يتفلت، و«أمل» الزوجة الملتزمة الواعية صاحبة الأسرة الناجحة، مقابل مسز بودي وابنتها جين العانس والتي هجرت أمها العجوز. كما نجد تقابلاً بين وليد المعجب بالحياة الغربية والمغني الأمريكي الذي أسلم إعجاباً بالحياة الإسلامية.

ومن الناحية الأسلوبية يرى د.سعد أن الكاتب حرص على تحقيق أسلوب فني بعيد عن التسطيح إلى حد كبير.

هذا، وقد اختتم الحفل بالأمسية الشعرية، التي شارك فيها عدد من شعراء الرابطة الكبار المعروفين.■

**شمس الدين درمش**

# الشمولية في الأدب الإسلامي

تعهّد الأدب الإسلامي أن يسير على خطىً واضحة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ في أسلوبه المميّز، وكلماته الناصعة، وهدفه النبيل من غير مداراة ولا مماراة، سواء في مجال الشعر أو النثر، ولم يكن يمتطي حرفاً مستعاراً، ولا معنى تغرّب، وما تهجّن من آداب أخرى، بل «إن الآداب الإنسانية كلها لا تعرف مذهباً أدبياً يملك من النصوص الإبداعية وامتدادها أربعة عشر قرناً غير الأدب الإسلامي»(١)، والإبداع الشعري والنثري شاهد على صفاء هذا الأدب ونصاعته وأصوليته منذ فجر الإسلام، والأدب الإسلامي هو «التعبير الناشئ عن امتلاء النفس بالمشاعر الإسلامية»(٢)، وظن بعض المشقفين أن الأدب الإسلامي أدب منغلق في حجر الزاوية لا ينطلق إلا من منظور ضيق، وهذا فهم بعيد بل «إن المجال متسع أمام الأديب المبدع بحيث يشمل الكون كله والوجود جميعه بكل ما يضطرب بين جنباته شريطة أن يتصور الأديب هذا الكون تصوراً صحيحاً وسوياً ثم يتفاعل معه حسب تصور الإسلام»(٣)، فللأديب المسلم ـ شاعراً كان أم ناثراً ـ أن يتحدث عن الطبيعة بما فيها، وعن المخلوقات بما تحتويها، أو عن الإنسان، أو يصف التراث والتاريخ، وفي ذلك يكون الأديب المسلم «ذا صفات في أدبه ومنهج سلوكه حددت جوانبه الآيات الأخيرة من سورة الشعراء»(٤).

فإذن مجال هذا الأدب أوسع وأشمل من مجالات الآداب الأخرى التي تعلقت بالتراب لا يسمو السحاب فهو «موكل بالجمال يتتبعه في كل شيء وكل معنى في هذا الوجود، جمال الكون، وجمال الطبيعة، وجمال المشاعر، وجمال القيم»(٥)، وليس مقيّداً بل «له أن يختار من الموضوعات والأغراض والطرائق ما يشاء»(٦)، وفي ذلك كله هو «حر في اختيار موضوعه، حر في طريقة أدائه، حر في اختيار النسَب العامة التي ترسمها مفاهيم القرآن الكونية الكبيرة»(٧)، وأدبنا الإسلامي لا يدخل البتة في الأدب المقارن الذي هو مزيج من آداب غربية وروسية وآداب أخرى لا أصل لها، وتابعو هذه الآداب سائرون بلا دليل يتخبطون، أما أدبنا الإسلامي فينطلق من منهج الإسلام ويعتز بانتسابه إلى دين الله تعالى فنعْم هذا الأدب ونعْم نبلاؤه الذين عشقوا حرفه، وامتطوا صهوته، فكانوا حقاً أدباء مبدعين.■

**يحيى بن صديق يحيى حكمي**

(١) مجلة الأدب الإسلامي، العدد ٢٢ حوار مع د.عبدالقدوس أبو صالح.
(٢) في التاريخ فكرة ومنهاج ص ١٥، سيد قطب.
(٣) من قضايا الأدب الإسلامي، ص٥٨ صالح آدم بيلو.
(٤) مقدمة في دراسة الأدب الإسلامي، ص ١٢ مصطفى عليان.
(٥، ٦، ٧) منهج الفن الإسلامي، لمحمد قطب.

# نافذة على لغتنا الجميلة

يكتبون: شكا من همّه، وقولهم «من همّه» خطأ لا تقرّه لغة الضاد، لأنّ الفعل «شكا»، متعدٍ بنفسه، لا بحرف الجر «من»، والصواب أنْ يكتب: «شكا همّه»، وانظر إلى قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٨٦)﴾ (يوسف). ويقولون: أشهر السيف عليهم، بمعنى سلّه عليهم، وقولهم «أشهر» خطأ، لأن من معاني «أشهر» قولنا: أشهرت المرأة: دخلت في شهر ولادتها، وأشهرتُ علياً: فضحتُه بين الناس، والصحيح أن يُقال: شَهَرَ السيفَ عليهم، قال عليه السلام: «ليس منّا من شهر علينا السلاح». ويقولون: لا ينبغي عليه أنْ يسافرَ وحده. وقوله: «لا ينبغي عليه» خطأ لا تجيزه الفصحى، والصواب أن يُقال: لا ينبغي له أنْ يسافر وحده. واقرأ قوله تعالى في التنزيل: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾ (يس:٤٠)، ويكتبون: حجّ إلى البيت الحرام، وهي خطأ لأن «حجّ» فعل يتعدى بنفسه دون الحاجة إلى حرف الجرّ «إلى» والصحيح أنْ يكتب: حجّ البيت الحرامَ. وانظر إلى قول المولى عزّ وجلّ: ﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ (البقرة:١٥٨)، ونقرأ لبعض الكتّاب قولهم: أولئك أعداؤنا الألدّاء، وجمعهم «الألدّاء» خطأ جليٌّ، لأنّ مفردها «الألدّ» وجمعه «اللُّدّ» أو «لِداد»، وانظر قول المولى عزّ وجلّ: ﴿وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا (٩٧)﴾ (مريم)، ويقولون: «نَفَدَ صبرُ الرجل»، يقصدون: ذهب صبرُه وانقطع. والصحيح أنْ نقول: «نَفِدَ صبرُ الرجل» بالدّال وليس الذّال، وقد قال تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي﴾ (الكهف:١٠٩)، أما نَفَذَ فمن معانيها خرج، وتدبّر قوله تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ (٣٣)﴾ (الرحمن).■

**محمد شلال الحناحنة**

## معادلات إيمانية

# كفاية الله للعاملين للآخرة (١ من ٢)

## من جعل الآخرة شُغله عوَّضه الله ما فاته من الدنيا وحفظه من كل مكروه

بقلم: الشيخ عبد الحميد البلالي

**يروي لنا هذه المعادلة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - إذ يقول: «من عمل لآخرته كفاه الله أمر دينه ودنياه»(١).**

**والكفاية هي الحفظ من كيد الأعداء، والاستغناء، والقيام مقامه.**

**يقول صاحب المعجم الوسيط (كفاه كفاية: استغنى به عن غيره، وكفى فلاناً الأمر: قام فيه مقامه، ويقال: كفاه مؤونته، وكفى الله فلاناً فلاناً، أو شر فلان، حفظه من كيده، واكتفى بالشيء: استغنى به وقنع)(٢).**

هذه الكفاية بهذه المعاني لا تتحقق للعبد حتى يتحقق الشطر الأول من معادلة أمير المؤمنين علي - رضي الله عنه - وهو العمل للآخرة، وأن تكون هي الهم الشاغل، والا يكتفي بأداء ما وجب عليه، بل يتمم ذلك بالكثير من النوافل حتى يحبه الله فيكون سمعه الذي يسمع به، ويده التي يبطش بها، وبصره الذي يبصر به، والا يعطي آخرته فضول أوقاته، بل تكون صلاته ونسكه ومحياه ومماته لله رب العالمين، كما كان إبراهيم - عليه السلام - لا يغضب إلا للآخرة،ولا يفرح إلا للآخرة، ولا يقوم إلا للآخرة، ولا يقعد إلا للآخرة، ولا يوالي إلا للآخرة، ولا يخاصم إلا للآخرة، ولأنه يكون في هذا الشغل لآخرته، فإن الله سبحانه وتعالى يعوضه ما فاته من دنياه، ويحفظه من كل كيد يكاد له من أعدائه، ويملأ قلبه بالرضا والقناعة، ويعينه على كل ما من شأنه أن يقربه إلى الله تعالى، ويجعله في أعلى منزلة.

**ربح البيع أبا يحيى:** عندما قُبض على الصحابي الجليل صهيب الرومي أثناء هجرته للمدينة، واشترطوا للإفراج عنه، أن يدلهم على ماله كله، وافق على الشرط في سبيل الهجرة لله ورسوله، وعندما أقبل على النبي ﷺ قال له مبشراً: «ربح البيع أبا يحيى».

إنها البشارة النابعة من حقيقة الميزان الأخروي، الذي لايعرفه إلا من تعلق بالآخرة، إذ إن صهيباً باع دنياه بآخرته، فاستحق كفاية الله تعالى لدينه ودنياه، وماذا يتمنى المرء العاقل أكثر من ذلك في الدنيا؟ فلو قيل لإنسان: إنك برعاية الملك الفلاني، وسيكفيك كل أمور معاشك، ويحميك من كل مكروه، ماذا سيكون شعوره؟ وكيف سيكون فرحه واعتزازه؟ فكيف الحال عندما يكون اضعاف هذا الحفظ والكفاية من قِبَل من عنده خزائن السموات والأرض؟ لذلك ربح بيع صهيب، وربح بيع كل داعية يبيع دنياه في سبيل آخرته، ويستحق كفاية الله له في دينه ودنياه.

**منذ نسائم الفجر:** تبدأ كفاية الله لعبده العامل للآخرة منذ نسائم الفجر الأولى،وحتى يأوي لفراشه خاتماً يومه ذلك، فعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال - يعني إذا خرج من بيته -: بسم الله توكلتُ على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، يُقال له: كُفيتَ ووقيتَ وتنحى عنه الشيطان»(٣).

يقول الإمام المباركفوري شارحاً الحديث: (يُقال له: أي يناديه ملك يا عبدالله «كُفيت» بصيغة المجهول أي مهماتك، وفي رواية أبي داود: هديت وكفيت، «ووقيت» من الوقاية أي حفظت من شر أعدائك، «وتنحى الشيطان» أي ابتعد، زاد أبو داود في روايته: «فيقول شيطان آخر: كيف لك برجل قد هُدي وكُفي ووُقي؟»(٤)، إنها رسائل إيجابية يبعثها المؤمن لعقله، ويستشعر كفاية الله منذ انفلاق صباح يوم جديد، مما يزيده ثقة بالله، ومن ثم ثقة في نفسه، ويقيناً بحفظ الله له، وبهذه الهمة العالية والنفسية القوية يحتك بالآخرين ويقوم بمهامه اليومية، فكيف لا يوفق؟

**حتى لو كان قليلاً:** فمادامت النية خالصة لوجهه الكريم، ولا يريد المرء بهذا العمل وجهاً سواه، فإن الله سبحانه وتعالى يعطيه هذه الكفاية حتى وإن كان العمل قليلاً، أو لا يكلف المرء شيئاً من الجهد، فعن الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه، قال: كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ثُلثا الليل قام فقال: «يا أيها الناس اذكروا الله، اذكروا الله، جاءت الراجفة تتبعها الرادفة، جاء الموت بما فيه، جاء الموت بما فيه، قال أُبي: قلتُ يا رسول الله إني أُكثرُ الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي، فقال: ما شئت، قال: قلتُ الربع؟ قال ما شئت فإن زدت فهو خيرٌ لك، قلت: النصف؟ قال: ما شئت فإن زدت فهو خيرٌ لك، قال: قُلتُ: فالثُلثين؟ قال: ما شئت فإن زدتَ فهو خيرٌ لك، قلتُ: أجعل لك صلاتي كلها؟ قال: إذن تُكفى همَّك ويُغفر لك ذنبك»(٥).

**وَعْدُ الله بالكفاية عام لجميع من قام بدعوته حاملاً رسالته موزعاً هدايته**

**البائعون رضا الناس:** هل من الممكن أن يرضى إنسان ببيع رضا الناس عنه قابلاً بالتعرض لسخطهم، وغضبهم وشرهم، وتهديدهم؟

في موازين الناس فإنهم يعتبرونه مجنوناً، لكنه في ميزان الله مؤمن عاقل، وحبيب الله تعالى، لأنه باع رضا الناس واشترى رضا الله، فلا يهمه غضب الناس مادام مرضياً رب العالمين، وجزاءً لهذا البيع يعطيه الله الكفاية ويجعله في كنفه.

لقد أسخط النبي ﷺ زعماء قومه وبعض اقاربه في سبيل مرضاة الله، وقبل تهديدهم، وغضبهم، ولم يداهن أحداً على حساب دينه وآخرته، فأعطاه الله «الكفاية» بقوله تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴿٩٥﴾﴾ (الحجر).

يقول الإمام الماوردي في تفسيره: (وهم خمسة: الوليد ابن المغيرة، والعاص بن وائل، وأبو زمعة،والأسود بن عبد يغوث، والحارث بن الطلاطلة، أهلكهم الله جميعاً قبل بدر لاستهزائهم برسول الله ﷺ)(٦).

وليس هذا خاصاً بالنبي ﷺ ، بل بكل من اشترى رضا الله بسخط الناس.

**عائشة توصي معاوية:** كتب معاوية إلى عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنهما - أن اكتبي إلي كتاباً توصينني فيه، ولا تكثري عليَّ، فكتبت عائشة - رضي الله عنها - إلى معاوية: سلام عليك، أما بعد فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤونة الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله، وكَله الله إلى الناس»، والسلام عليك(٧).

يقول الإمام القاري معلقاً: «كفاه الله مؤونة الناس: أي مؤونة شرهم من الظلم عليه والإساءة إليه، ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله: أي خلاه وترك نصره ودفعه إلى الناس، قال المظهر: يعني إذا عرض له أمر في فعله رضا الله وغضب الناس أو عكسه فإن فعل الأول رضي الله عنه، ودفع عنه شر الناس، وإن فعل الثاني وكله إلى الناس، يعني سلط الناس عليه حتى يؤذوه، ويظلموا عليه، ولم يدفع عنه شرهم»(٨).

**فسيكفيكهم الله:** يقول تعالى في كتابه الكريم: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴿١٣٧﴾﴾ (البقرة).

إنه تأكيد من الله تعالى، وضمانة لمن يعمل في سبيله، وهو دعم نفسي وواقعي للمؤمن، تسهيلاً

لمهمته، فخالقه لم يكلفه بما عجزت عنه السموات والأرض ثم يتركه من غير رعاية ولا حماية.

يقول شيخ القصيم عبدالرحمن الدوسري - رحمه الله -: «إن إيغال أهل الأهواء باتباع أهوائهم، ونبذهم لوحي الله، واطراحهم لرسالته، يغريهم على عداوة كل مطيع لله، محتكم إلى شريعته، حامل لرسالته، متمسك بعقيدته، لأنه قذاة أعينهم، فمشاقتهم لله ورسوله باطراح أمره ورسالته والكفر برسوله، يجعلهم يعادون من خالفهم في مشاقة الله، وينصبون له الأحابيل ليؤذوه، ويصدوه عن رسالته القائم بها دونهم، ولكن الله سبحانه يكفي المسلم المؤمن شرهم، ويقيه من جميع أنواع مكرهم، ويؤيد دعوته وأتباعه، كما وعد سبحانه في هذه الآية بقوله: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾، فهذا الوعد بالكفاية ليس خاصاً بالنبي ﷺ، بل هو عام لجميع من قام بدعوته وسار على نهجه في رعاية أمانة الله وحمل رسالته، وتوزيع هدايته»(٩).

**الهم الواحد:** معادلة الإمام علي - رضي الله عنه - تتحدث عن العمل للآخرة الموجب لكفاية الله تعالى، ولكن هذا العمل لا يمكن أن يتم بأجمل صورة إلا بأن يكون الدافع لهذا العمل يتعلق بالهم الغالب على ذلك العامل، فمن كان همه الدنيا عمل لها، ومن كان همه الآخرة عمل لها، والعاملون للآخرة هم أصحاب همّ الآخرة الذين جعلوا الهموم هماً واحداً، وكل همّ سوى همّ الآخرة لم يعبأوا به، وأسقطوه من حساباتهم، ولهذا السبب أيضاً استحقوا كفاية الله تعالى، ليس على العمل فحسب، بل حتى على توحيد الهموم، وجعلها هماً واحداً يتعلق بما عاهدوا الله عليه، وهو الآخرة.

عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: سمعتُ نبيكم ﷺ يقول: «من جعل الهموم هماً واحداً هم آخرته كفاه الله هم دنياه، ومن تشعبت به الهموم في أحوال الدنيا لم يبال الله في أي أوديتها هلك»(١٠).

إن الشيء الوحيد الذي يتفق عليه الناس جميعاً - مسلمهم وكافرهم، وعجمهم وعربهم - هو «طرد الهم» كما قال ابن حزم، وللناس مذاهب شتى في طرد هذا الهم، منهم من يعبد الصنم، ومنهم من يشرب الخمر، ومنهم من يقترف الفاحشة، ومنهم من يسرق، ومنهم من يلعب، ومنهم من يستمع إلى المعازف والغناء، ومنهم من يستمع إلى النكت والأضحوكات، ومنهم من يشاهد الأفلام، ومنهم من يتعاطى المخدرات بأنواعها، كل هؤلاء يفعلون ذلك لطرد الهم، وقد يطرد الهم فعلاً، ولكنه طرد مؤقت لا يلبث أن يداهمهم طالما انتهى أثر تلك الوسيلة.. ذلك لأنهم لم يسلكوا الطريق الصحيح لطرد الهم، عندما تشعبت بهم هموم الدنيا، وقبلوا بأن يكونوا لها عبيداً.. ولكن العامل للآخرة، الذي جعل الهم هماً واحداً تصاغرت وتضاءلت في عينه هموم الدنيا كلها، وأصبحت لا تستحق أن ينفق عليها شيئاً من همه الذي حصره كله في هم الآخرة.

لهذا السبب فهو لا يتأثر أبداً بما يُصاب به من هموم الدنيا، وإن تأثر فإنما يمر عليه ذلك مر السحاب على ضوء القمر إذ لا يلبث أن يغادره، ثم يرجع القمر منيراً تارة أخرى، كما ذكر الرسول

**استحق الأنبياء والصحابة الكفاية لأنهم وحدوا همومهم في طاعة الله وأسقطوا ما سواها**

ﷺ.. وهذا هو كفايته من هم الدنيا، الذي يلجأ بسببه خلق كثير إلى الانتحار، والجريمة، والعقد النفسية، والأمراض.. إلخ لأن الله لم يبال في أي أوديتها هلك.

**التهديد وكفاية الله:** في سبيل إيقاف صاحب الحق والداعي إلى الله تعالى قد يلجأ أعداء الله إلى تخويفه أو تهديده بما يملكون من قوة، وقد يتسرب الشيطان إلى نفس الداعية، إلا أن الله تعالى يذكره بأنه معه دائماً، وأن كفايته متصلة دون انقطاع تكفيه من شرور هؤلاء وتخويفهم وتهديدهم، بل يؤكد له هذه الكفاية على صيغة تساؤل: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ (الزمر: ٣٦)، أي من سواه يكفي عبده المؤمن العامل في سبيل نصرة دينه، والذي جعل الهم هماً واحداً هو هم الآخرة، يقول تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ(٣٦)﴾ (الزمر).

يقول الشيخ المراغي: «أي ويخوفك المشركون بغير الله من الأوثان والأصنام عبثاً وباطلاً، لأن كل نفع أو ضر لا يصل إلا بإرادته تعالى، وقد روي أنهم خوفوا النبي ﷺ مضرة الأوثان فقالوا: أتسب آلهتنا؟ لئن لم تكف عن ذكرها لتخبلنك أو تصيبنك بسوء، وقال قتادة: مشى خالد بن الوليد إلى العزى ليكسرها بالفأس، فقال له سادنها: احذركها يا خالد، فإن لها شدة لا يقوم لها شيء، فعمد خالد إلى العزى فهشم أنفها حتى كسرها بالفأس، وفي الآية إيماء إلى أنه سبحانه يكفي نبيه ﷺ دينه ودنياه، ويكفي أتباعه أيضاً، ويكفيهم شر الكافرين»(١١).

ومن ذلك ما قاله تعالى في كتابه الكريم عن الذين خوفوا المؤمنين بما أعد لهم أعداء الله، فكانت ثقتهم بربهم وكفايته خير رد على ذلك التهديد، إذ قال تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ(١٧٣)﴾ (آل عمران).

يقول الإمام الطبري: «والناس» الأول، هم قوم - فيما ذكر لنا - كان أبو سفيان سألهم أن يثبطوا رسول الله ﷺ وأصحابه الذين خرجوا في طلبه بعد منصرفه عن أحد إلى حمراء الأسد، و«الناس» الثاني هم: أبو سفيان وأصحابه من قريش، الذين كانوا معه بأحد، ويعني بقوله: «قد جمعوا لكم» قد جمعوا الرجال للقائكم والكرة إليكم لحربكم، «فاخشوهم»، يقول: فاحذروهم، واتقوا لقاءهم، فإنه لا طاقة لكم بهم، «فزادهم إيماناً»، يقول: فزادهم ذلك من تخويف من خوفهم أمر أبي سفيان وأصحابه من المشركين، يقيناً إلى يقينهم، وتصديقاً لله ولوعده ووعد رسوله إلى تصديقهم، ولم يثنهم ذلك عن وجههم الذي أمرهم رسول الله ﷺ بالسير فيه، ولكن ساروا حتى بلغوا رضوان الله منه، وقالوا ثقة بالله وتوكلاً عليه، إذ خوفهم من خوفهم أبو سفيان وأصحابه من المشركين: «حسبنا الله ونعم الوكيل» يعني كفانا الله يعني يكفينا الله ونعم الوكيل)(١٢).

إنه الإيمان العميق بالله تعالى، الإيمان بقدرته وقوته، وكفايته، إيمان يصل إلى اليقين المشاهد في القلوب، والذي لا يداخله شك كأنهم يرونه عياناً يقيناً بنصر الله تعالى، وكفايته لشرورهم وأعدائهم، وإلا فكيف يخاف المنتصر، ويجزع المغلوب؟

يقول الإمام الفخر الرازي في تفسيره: (هذه الواقعة تدل دلالة ظاهرة على أن الكل بقضاء الله وقدرته، وذلك لأن المسلمين كانوا قد انهزموا من المشركين يوم أحد، والعادة جارية بأنه إذا انهزم أحد الخصمين عن الآخر فإنه يحصل في قلب الغالب قوة وشدة استيلاء، وفي قلب المغلوب انكسار وضعف، ثم إنه سبحانه قلب القضية ههنا، فأودع قلوب الغالبين وهم المشركون الخوف والرعب، وأودع قلوب المغلوبين القوة والحمية والصلابة، وذلك يدل على أن الدواعي والصوارف من الله تعالى، وأنها متى حدثت في القلوب وقعت الأفعال على وفقها)(١٣). ■

## الهوامش

(١) الاستعداد ليوم المعاد، ص ٢٣.
(٢) المعجم الوسيط ٢/ ٧٩٣.
(٣) رواه الترمذي ٣٣٤٨ في الدعوات، وصححه الألباني (ص.ج.ص ٦٤١٩).
(٤) تحفة الأحوذي ٩ / ٣٨٤.
(٥) رواه الترمذي ٣٣٨١ في صفة القيامة وحسنه الألباني حتى «جاء الموت» (ص.ج.ص ٧٨٦٣).
(٦) النكت والعيون ٢/ ٣٨٠.
(٧) رواه الترمذي ٣٣٣٨ في الزهد، وصححه الألباني (ص.ج.ص ٦٠٩٧)
(٨) مرقاة المفاتيح ٨ / ٨٥٥ .
(٩) صفوة الآثار ٢ / ٣٧٢ ، ٣٧٣.
(١٠) رواه ابن ماجه (٢٥٣) في المقدمة (وحسنه الألباني ص.ج.ص ٦١٨٩).
(١١) تفسير المراغي ٢٤/ ٧ .
(١٢) جامع البيان ٧ / ٤٠٥ .
(١٣) التفسير الكبير ٩ / ١٠٠ ـ ١٠١ .

# الانتقاديون المنفرون

**الإشارة بأصابع الاتهام والتسلي بنقد الآنام والاقتصار على الملام من علامات اللئام.**

وجدنا أناساً من بني جلدتنا لا يقعون إلا على الجرح من الجسد المعافى فيغضون الطرف عن ألف حسنة وتشدهم سوءات رأوها أو سمعوا بها عن بعض الناس أو عن كل عمل فلا يسترعي ناظرهم إلا الجزء الفارغ من الكأس.

أتذكر في هذا المقام جزءاً من حديث ابن عباس عن النبي ﷺ الذي يقول فيه: «..لو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله ثم رأت منك شيئاً قالت ما رأيتُ منك خيراً قط»، فهناك وجه مقارنة لأن هؤلاء مهما أحسن المحسن لم يلتفتوا إلى إحسانه بقدر ما نراهم منهمكين في تتبع عوراته وزلاته.

إن ذكر لهم أحد بخير يبادرون يجلبون عليه بكل ما يستطيعون بتلك الشنشنة المكرورة المجوجة «إن فيه كذا وكذا وهو متساهل وعليه مآخذ قادحة ويخطأ كثيراً».

يتمنى هؤلاء أن تسير الأمة في فلكهم وتقتدي بهداهم السقيم العقيم وهو منهج تتبع الزلات والتبار في تحين اللحظات للانقضاض على العلماء وعلى العاملين في حقل الدعوة بازدراء دون حياء، يدفعهم الشيطان دفعاً. قد يقول أحد العلماء في أحد أقرانه كلاماً ربما متأثراً بشيء أو لخطأ ما أو لأي غرض آخر وفي ذلك يقول الذهبي رحمه الله «وكلام الأقران في بعضهم لا يعول على كثير منه»، وقال أيضاً: «لا يلتفت إليه».

فهل يعني ذلك أن يتمنطق كل جاهل لتسليط قذائف القذف على علمائنا الأفاضل. فهؤلاء لم يسلم من السنتهم السلف حتى أئمة المذاهب كما لم ينج الخلف، ومن أراد أن يسلم فإما أن يتابعهم وإلا سوف يكون هدفاً لرشقاتهم بمنكر من القول وبهتان من التهم، ويظهر من تصرفهم أن الأصل عندهم سوء الظن بالناس مع أن الأصل في شرعتنا حسن الظن بالمسلمين، وفي الحديث الذي رواه مسلم أن النبي ﷺ قال: «إذا سمعتم الرجل يقول هلك الناس فهو أهلكهم»، فبدل أن يكون هناك حفز للناس على التوبة يعينون عليهم الشيطان.. ماذا يقصد هؤلاء من وراء كل هذه الجلبة؟ إن من لوازم هذا النقد اللاذع للأمة من هؤلاء تزكيتهم لأنفسهم، وهل يسلم من يزكي نفسه من معصية القلب: الكبر «غمط الناس»؟

نقول لأمثال هؤلاء: «ما أوتيتم من العلم إلا قليلا أما بيوتكم فليست من زجاج !فلا ترموا بيوت الناس بالحجارة»، وأعراض المسلمين حفرة من حفر النار .

ونقول أيضاً:

أقلوا عليهم لا أبا لأبيكم

من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا

فلا أنتم عملتم للأمة شيئاً ولا أنتم سكتم عن المجتهدين، وكما قال أحد السلف رحمه الله: «تصيد أخطاء العلماء عزاء التافهين».

ونقول لهم أيضاً: سلم منكم أعداؤكم ولم تلتمسوا لإخوانكم الأعذار فلم يسلموا من سهامكم؟! فيالله للمسلمين.

لم أجد من هؤلاء من يتحدث عن أحوال المسلمين في العالم وما يجري لهم من ظلم، فهلا تركتم عباد الله وأشغلتم أنفسكم بأنفسكم، فالمسلمون يحتاجون إلى من يصلحهم لا إلى من ينفرهم عن صراط الله العلي الأعلى.■

**أبو حماد بن كمال العروسي**

## الالتزام الديني.. حقيقته وثماره (٣)

# العمل الجماعي: فريضة شرعية.. ضرورة بشرية.. وسنة كونية

**علي الصمتي**

**في المقال الأول من هذه السلسلة، تحدثنا عن الالتزام: فضله، ومعناه، والأدلة على وجوبه، ونوعيه : العام من: التزام نحو الله عز وجل ورسوله ﷺ، والتزام نحو النفس، ثم نحو الأهل والأقارب، وأخيراً نحو الأمة والمجتمع.. أما نوعه الخاص، فقد تحدثنا فيه عن ضرورة لزوم العمل الجماعي، مستعرضين ثماره الكبيرة في هذا الإطار عبر نقاط محددة.. واليوم نتناول «لزوم العمل الجماعي في ميزان الإسلام».**

بعض الناس يظن أن لزوم الجماعة ليس أمراً حتمياً، وإنما هو تطوع، من أراد أن يلزم العمل الجماعي لزمه، ومن يرغب عنه، فلا حرج.

إن لزوم العمل الجماعي ليس تطوعاً، أو منّة من أحد على الله، بل هو فريضة شرعية، وضرورة بشرية، وسُنّة كونية.

أما أنه فريضة شرعية، فلأدلة كثيرة منها:

# عندما نعيش لغيرنا

**«عندما نعيش لذواتنا فحسب، تبدو لنا الحياة قصيرة ضئيلة، تبدأ من حيث بدأنا نعي، وتنتهي بانتهاء عمرنا المحدود، أما عندما نعيش لغيرنا، فإن الحياة تبدو طويلة عميقة، تبدأ من حيث بدأت الإنسانية، وتمتد بعد مفارقتنا لوجه هذه الأرض».**

كلمات مضيئة سطرت عبر التاريخ، نقشت في القلوب، كانت حروفاً فأصبحت حقيقة يشهدها الأولون والآخرون.. سطرها صاحب الظلال سيد قطب رحمه الله.

كم يكون عمر الإنسان قصيراً إذا كان يعيش لنفسه يتهافت للاستمتاع بطيبات الحياة وزينتها فقط، ناسياً الرسالة النبيلة والهدف السامي الذي خُلق في الكون لأجله، والبون شاسع بين من عاش لنفسه ومن عاش ليحيا غيره، ألم يقل سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: ﴿ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً﴾ (المائدة:٣٢)؟.

إن هناك نماذج حية شهدتها البشرية، وصوراً رائعة تجسدت عبر أجيال استطاعت أن تحيي أمة بعد موتها وتنقذ شعباً كاد يغرق في دياجير الظلام والجهل.. لقد كان منهم رجال عاشوا قراناً يسير على الأرض، استعلوا على الشهوات التي تحول بينهم وبين الوصول إلى الأمان، سحروا الناس بإنجازاتهم قبل أن يسحروهم بلذة حديثهم وجمال منطقهم، ورفعوا راية الحق وشعارها الرباني، ونشروا دعوة عالمية اكتسبت صلابتها وقوتها من أصالة الإسلام، وسمو تعاليمه.

تلك نماذج صنعت تاريخاً، وحولت مجرى الطريق، صنعت فكرة مات صانعوها وبقي أثرها وامتد ليربي أجيالاً على حقيقة الإسلام، وعرضها بأروع صورة.. فلا يبلى ذكرهم، ولا يرقى النسيان إلى منازلهم، فهم كنوز كلما بحثت عنها - بعدما دفنت - بدت أكثر إشراقاً وأصالة، وازداد عبير ذكراها فامتلأ الكون بها ليوقظ أجيالاً صُنعت على فكرهم، وامتلأ قلبها يقيناً بصدق دعوتهم، ونبل هدفهم.■

**مها إبراهيم العطار - مكة المكرمة**

١ ـ النصوص الشرعية الكثيرة التي بينت ذلك صراحة أو ضمناً كقوله تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ (المائدة:٢)، ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات﴾ (آل عمران:١٠٥).

وكقوله ﷺ: «وإياكم والفرقة، وعليكم بالجماعة، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد»(١).

«يد الله مع الجماعة»(٢)، «من فارق الجماعة شبراً فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه»(٣)، «وأنا آمركم بخمس الله أمرني بهن: بالجماعة، والسمع والطاعة، والهجرة، والجهاد في سبيل الله، فإن من خرج من الجماعة شبراً واحداً فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلى أن يرجع» قالوا يا رسول الله: وإن صلى، وصام؟ قال: «وإن صلى وصام، وزعم أنه مسلم»(٤)، «إن الشيطان ذئب الإنسان، كذئب الغنم، يأخذ من الغنم القاصية، وإياكم والشعاب، وعليكم بالجماعة والعامة»(٥).

«... تلزم جماعة المسلمين وإمامهم»(٦)، رداً على حذيفة بن اليمان حين قال للنبي ﷺ: «فما تأمرني؟» إلى غير ذلك، من النصوص التي تدل دلالة لاتحتمل تأويلاً على فريضة لزوم الجماعة، وتبين أن البعد والتفرد والعزلة، تعني الشتات، والذل، والهوان في الدنيا، والعذاب الشديد في الآخرة.

ب ـ ولأن هذا هو المنهج الذي سلكه رسول الله ﷺ في تشييد دولة الإسلام الأولى، والتمكين لدين الله في الأرض، فقد حرص ﷺ لأول وهلة على الظفر والانحياز إلى جماعة تؤيده وتؤازره، وتعينه على أمره، وكان يقول للناس ـ وهو يعرض نفسه عليهم في موسم الحج، وفي أسواقهم العامة كعكاظ وغيرها ـ «ألا رجل يحملني إلى قومه لأبلّغ رسالة ربي فإن قريشاً منعوني أن أبلّغ رسالة ربي؟»(٧).

ومازال كذلك حتى قيض الله له نفراً من الأوس والخزرج، حملوه إلى المدينة المنورة، وبذلوا الأرواح والمهج، فداء له ولدعوته حتى تمت كلمة ربه الحسنى، ودخل الناس في دين الله أفواجاً، وإذا كان هذا هو المنهج الذي سلكه رسول الله ﷺ دون غيره في إقامة دولة الإسلام، فإن الواجب والمفروض علينا أن نقتدي وأن نتأسى به ﷺ حيث لم يرد دليل بأن هذا من خصوصياته ﷺ، ولنا في رسول الله الأسوة والقدوة: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾ (الأحزاب:٢١).

جـ ـ ولأنه الطريق لقيام المسلم بالواجبات المفروضة عليه، ولا سيما واجب الدعوة إلى الله والبلاغ... وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ولعل هذا هو السر في توجيه الخطاب بالنسبة لهذه الواجبات ـ إلى الجماعة كلها، لا إلى فرد بعينه، إذ يقول سبحانه: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير﴾ (آل عمران:١٠٤)، ﴿وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم﴾ (الحج:٧٨)، ﴿انفروا خفافا وثقالا﴾ (التوبة:٤١)، ويقول النبي ﷺ: «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم» (أخرجه أبو داود ٣/٢٢ ـ ٢٣، ٢٥٠٤).

ولأن هناك طائفة من التشريعات يمكن للمسلم أن يؤديها بصورة فردية، بيد أن الإسلام أكد فيها على معنى الجماعية وشدد على ذلك مثل صلاة

## طريق المسلم للقيام بالفرائض ومواجهة أهل الكفر والإلحاد

الجماعة، يقول ﷺ: «صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة» (أخرجه البخاري كتاب الجماعة، والإمامة، ١/٢٣١، ومسلم في الصحيح كتاب المساجد ١/٤٥٠، ٤٥١، رقم ٢٤٩، ٢٥٠ (٦٥٠)، كلاهما من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما).

وقوله: «لقد هممت أن آمر بالصلاة فتُقام ثم آمر رجلاً فيصلي بالناس ثم أنطلق مع رجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار» (أخرجه البخاري ومسلم).

ومثل الصيام المفروض في رمضان فإنه مشاركة جماعية، ومساواة في الجوع في فترة معينة من الزمن، ومثل الحج، فإنه ملتقى عام للمسلمين من كل عام، وأبعد من هذا حرص الرسول ﷺ على أن يجتمع المسلمون حتى في المظهر الشكلي، فقد رآهم يوماً، وهم يجلسون متفرقين، فقال لهم: «اجتمعوا فاجتمعوا، يقول رواي الحديث: فلو بسط عليهم ثوبه لوسعهم...».

وانطلاقاً من ذلك نستطيع القول: إنه إذا كان العمل الجماعي مؤكداً ولازماً في التشريعات التي يمكن أن تقع بصورة فردية، فإنها تكون ـ من باب أولى أشد تأكيداً وأكثر إلزاماً من تلك التي لا يمكن أن تقع كاملة إلا بصورة جماعية، مثل الدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر والجهاد، ولا سيما في هذا العصر، الذي أمسك فيه الباطل بزمام الحياة، وتعبد الناس بمنهج غير المنهج الرباني لله عز وجل.

### وأما أنه ضرورة بشرية فلأدلة منها:

أ ـ أن الكفار والمنافقين ـ كما هو معلوم، ومشاهد من أحوالهم ـ يقفون موقف التكتل، والتحزب من الإسلام والدعوة إليه، فتراهم يحشدون، ويتعاونون فيما بينهم في شكل أحلاف عسكرية «حلف وارسو سابقاً ـ حلف الأطلنطي»، وفي شكل أسواق تجارية «السوق الأوروبية المشتركة»، وفي شكل برلمانات، وهيئات سياسية «البرلمان الأوروبي» وفي شكل اتحادات جمهورية، وولاياتية، «جمهوريات الاتحاد السوفييتي سابقاً ـ الولايات المتحدة الأمريكية»، وكل هذا من أجل السيطرة على ديار المسلمين لابتزاز ثرواتهم، وإذلالهم، واضطرارهم إلى أحد أمرين: إما الكفر، وإما القتل، قال تعالى: ﴿المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف﴾ (التوبة:٦٧)، ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾ (البقرة:١٢٠)، ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾ (البقرة:٢١٧).

والرد العملي على هؤلاء أن يلزم المسلم إخوانه فيكون لهم عمل جماعي قادر على مواجهة أهل الكفر والإلحاد وكبح جماحهم، بل وعامل على زحزحة وإزاحة هؤلاء من طريق البشر ليعيشوا أحراراً، وقد نبه الحق سبحانه وتعالى إلى ذلك حين قال: ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾ (التوبة:٧١)، ﴿والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير (٧٣)﴾ (الأنفال)، ﴿وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة﴾ (التوبة:٣٦).

ب ـ أن الإنسان لا يستطيع أن يعيش في هذا الكون، وأن يكون سيداً فيه دون أن يعينه أو أن يعاونه الآخرون، وقد قدمنا على ذلك مثالاً من الواقع الا وهو رغيف الخبز، أبسط شيء وأيسره، في هذه الحياة، فكيف إذا تعدى الأمر إلى العمل من أجل حماية دين الله، ونشره في العالمين؟ وإن ذلك يفرض على المسلمين ـ كبشر يريدون حق الحرية والحياة ـ أن يكونوا صفاً واحداً يشد بعضه بعضاً كالبنيان المرصوص.

**وأما أنه سنة كونية:** فلما هو مشاهد في هذا الوجود، من أن كل مجموعة متجانسة تتعاون، وتتآزر فيما بينها لتحقيق ما خلقت له، فها هي المجموعة الشمسية، تتعاون لتوفير الضياء، والدفء لسائر الكائنات الحية، وها هي جماعة النحل تتعاون في بناء بيوتها، فتنظفها وتوفر الحماية لها ثم تسرح لتمتص رحيق الأزهار، لتخرجه في النهاية عسلاً مصفى فيه شفاء للناس، وقل مثل ذلك في جماعة النمل وباقي المخلوقات، وليس الإنسان بدعاً من هذه المخلوقات، وإنما هو واحد منها، تقوم حياته بضروراتها وكمالياتها على معنى التعاون والتآزر.

قال الشاعر:

الناس للناس من بدو وحاضرة
بعض لبعض وإن لم يشعروا خدم

**وإذا كان هذا شأن الإنسان في شؤون الحياة الدنيا، وهي فانية، فأولى أن يكون كذلك في شؤون الآخرة الباقية. وهكذا يظهر مما قلنا أن لزوم العمل الجماعي، أمر حتمي، حتمية الصلاة والزكاة والصيام والحج، يأثم من تركه بغير عذر، ويعظم إثمه، ويشتد جرمه حين يحارب الملتزمين به، أو يناصبهم العداوة والبغضاء.■**

### الهوامش

(١) سبق تخريجه. (٢) سبق تخريجه.
(٣) أخرجه أبو داود في السنن: ٤/٢٤١ رقم ٤٧٥٨.
(٤) تخريجه في شرح حديث: «آمركم بثلاث وأنهاكم عن ثلاث».
(٥) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٥/٢١٩.
(٦) هذا جزء من حديث أخرجه البخاري في الصحيح ٩/٦٥، ومسلم في الصحيح كتاب الفتن ٣/١٤٧٥، ١٤٧٦.
(٧) أخرجه أبو داود ٥/١٠٣/ رقم ٤٧٣٤.

# فتاوي المجتمع

دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقا


## سب الدين من الكبائر

**● ما حكم من يلعن الدين أو الله تعالى في حال الغضب أو الخطأ أو زلة اللسان؟ وهل يعتبر خارجاً عن الإسلام؟ وهل تصبح زوجته طالقاً في هذه الحالة حتى لو لم يلفظ كلمة الطلاق؟**

○ اللعن أبلغ من السب، فيأخذ حكم السب من باب أولى، واللعن منهي عنه، وهو من الكبائر لقوله ﷺ: «إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه»، قيل: يا رسول الله وكيف يلعن الرجل والديه؟ قال: يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه» (البخاري ١٠/ ٤٠٣، ومسلم ١/ ٩٢).

ومن سب الله تعالى عالماً باللفظ قاصداً له فقد كفر والعياذ بالله فإن كان مسلماً فهو مرتد، ولو كان مازحاً أو مستهزئاً، قال تعالى: ﴿ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون ٦٥ لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم﴾ (التوبة).

ويجب على قائل هذا اللفظ أن يتوب إلى الله، وتقبل توبته في الدنيا فلا يُقام عليه الحد بل يُؤدب، وأمره إلى الله في الآخرة، وهذا مذهب جمهور الفقهاء عدا الشافعية.

فإن كان من قال تلك الكلمة مخطئاً في اللفظ أو كانت زلة لسان لا يقصد اللفظ ولا معناه، وإنما سبق لسانه إلى ذلك، فلا يُعد ذلك ردة لأنه مما رُفع القلم عنه.

وأما سب أو لعن الدين فهو من الكبائر أيضاً، فإن قصد سب ولعن شرائع وأحكام الإسلام فيما شرعه مما هو مقطوع به كحكم القصاص والحدود وحرمة الربا، ونحو ذلك فهو كافر، فإن كان مسلماً فهو مرتد، وحكمه ما سبق فيمن سب الله عز وجل.

أما بالنسبة لزوجة المرتد، فإن الفقهاء مختلفون هل تبين منه فينفسخ العقد حالاً وهو قول الحنفية، أو هو طلقة بائنة، فإن رجع إلى الإسلام ترجع إليه بعقد جديد، وهو مذهب المالكية، أو هو فرقة فإن انقضت العدة قبل أن يرجع إلى الإسلام بانت منه زوجته بطريق فسخ عقد النكاح لا بالطلاق، وإن رجع إلى الإسلام بتوبته قبل أن تنقضي العدة فهي زوجته، وهو قول الشافعية وقول عند الحنابلة، ولعل هذا هو الأرجح.■

## زوجتي.. وزكاة مالي!

**● رجل زكاة ماله كثيرة، ويريد أن يعطي زوجته بعضاً من هذه الزكاة لتنفقها على نفسها، وتعطي منها أهلها، فهل يجوز له ذلك؟**

○ لا يجوز أن يدفع الزوج زكاة ماله إلى زوجته، لأن القاعدة في دفع الزكاة أنها لا تُدفع لمن تجب نفقته على المزكي، فالزوجة تجب نفقتها على زوجها، وما تنتفع هي به، ينتفع به الزوج، فإعطاؤها الزكاة كأن الزوج دفع عن نفسه، لأنه يسقط عن نفسه نفقتها.

لكن لو كان دفعه الزكاة لها لتدفعها إلى أهلها وكانوا مستحقين فيجوز، كما يجوز أن يعطي الزوج زوجته زكاته لتسد بها ديناً لزمها، لأن إعطاءها حينئذ لا بوصف الفقر، وإنما بوصف الغرم، فالممنوع أن يعطيها بوصف الفقر، والمسكنة.■

## صارحوه.. ولا تغشوه

**● امرأة ذهبت مع ابنتها - قبل أن يتم عقد الزواج - إلى طبيب مختص لرتق غشاء البكارة، علماً بأن هذا الغشاء قد تمزق بسبب ممارسة البنت رياضة عنيفة، ولأن الزوج إذا اكتشف أن الفتاة ليست بكراً، فربما يطلقها ويشك في سلوكها قبل الزواج.. فهل هذا العمل جائز شرعاً؟**

○ ينبغي أن تأخذ الأم هذا الموضوع بشيء من الحذر والتروي، فإنه وإن كان قصدها تحقيق منفعة ذاتية لابنتها، إلا أن القواعد الفقهية تأبى هذا العمل، فإن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح، والضرر لايُزال بالضرر، فالمصلحة التي ستحققها الفتاة لنفسها توقع الطرف الثاني بالغش فيظنها كما يراها، وهي على خلاف ذلك، وهذا الفعل، وإن تم بحسن نية ولم يكن القصد منه بيان أنها بكر وهي ثيب، بل هي بكر حقيقة، لكن فتح هذا الباب يجعل أصحاب المقاصد السيئة الذين يخفون حقيقة قد تكون هي الزنى - والعياذ بالله - في منأى من التأثيم، والعقوبة.

وفي الحقيقة فإن المصلحة المعتبرة التي تريد أن تصل إليها الفتاة يمكن الوصول إليها بطرق أخرى كمصارحة الخاطب أو الزوج، وإن احتاج الأمر إلى الحلف بأن غياب غشاء البكارة كان بأثر حركة رياضية عنيفة، ويصلح هنا أن يكون لدى الفتاة وأمها تقرير موثق من طبيبة تبين فيه أن هذا الأمر إنما هو نتيجة لرياضة بدنية عنيفة.

وعلى كل حال ينبغي أن يكون واضحاً أن تمزق غشاء البكارة ليس دليلاً على عدم العفة، ولا وجوده دليل لازم على العفة، ولكن وجوده دليل على عدم الزنى في الظاهر لأنه لا يتم إلا بتمزقه لكن لا يمنع من أن تكون الفتاة لعوباً منحرفة.

ولاشك في أن شهادة الطبيبة، أو بيان الأمر للزوج قبل الزواج أسلم مما لو عرف الزوج بعد ذلك، أو صُرح له به بعد ذلك، فإن تصديقه قد لا يكون تاماً، ولدخوله الشك من عدم إخباره قبل ذلك.■

الاجابة للشيخ يوسف القرضاوي من موقع: www.islam-online.net

# نُبقي شعلة الشوق مشتعلة إلى الصلاة في المسجد الأقصى

● **هل يجوز للمسلم السفر لزيارة القدس والمسجد الأقصى في الوقت الراهن؟**

○ يفرض الإسلام على المسلمين أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم، لاسترداد أرضهم المغصوبة، ولا يقبل منهم أن يفرطوا في أي شبر أرض من دار الإسلام، يسلبها منهم كافر معتد أثيم، وهذا أمر معلوم من الإسلام للخاصة والعامة، وهو مجمع عليه إجماعاً قطعياً من جميع علماء الأمة، ومذاهبها كافة، لا يختلف في ذلك اثنان، ولا ينتطح فيها عنزان، كما يُقال.

وهذا الحكم في أي جزء من دار الإسلام، أياً كان موقعه، من بلاد العرب أو العجم، فكيف إذا كان هذا الجزء هو أرض الإسراء والمعراج، ومربط البراق، ودار المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله أولى القبلتين في الإسلام، وثالث المساجد العظيمة التي لا تشد الرحال إلا إليها؟!

وهذا يؤكد وجوب الجهاد والقتال في سبيل الله، والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان.

وإذا قصر المسلمون في الجهاد للذود عن أوطانهم، والدفاع عن حماهم، واسترداد ما اغتصب من ديارهم، أو عجزوا عن ذلك لسبب أو لآخر، فإن دينهم يفرض عليهم مقاطعة عدوهم مقاطعة اقتصادية واجتماعية وثقافية لأسباب عدة:

**أولها:** أن هذا هو السلاح المتاح لهم والقدر الممكن من الجهاد، وقد قال الله تعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾ (الأنفال:٦٠)، فلم يأمرنا الله إلا بإعداد المستطاع، ولم يكلفنا ما لا طاقة لنا به، فإذا سقط عنا نوع من الجهاد لا نقدر عليه، لم يسقط عنا أبداً ما نقدر عليه. وفي الحديث الصحيح: «إذا أمرتكم بأمر فائتوا منه ما استطعتم» (متفق عليه).

**ثانيها:** أن تعاملنا مع الأعداء - شراء منهم وبيعاً لهم، وسفراً إلى ديارهم - يشد من أزرهم، ويقوي دعائم اقتصادهم، ويمنحهم قدرة على استمرار العدوان علينا بما يربحون من ورائنا، وما يجنونه من مكاسب مادية، وأخرى معنوية لا تُقدَّر بمال، فهذا لون من التعاون معهم، وهو تعاون محرم يقيناً، لأنه تعاون على الإثم، والعدوان، قال تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ (المائدة:٢).

**ثالثها:** أن التعامل مع الأعداء المغتصبين - استقبالاً لهم في ديارنا، وسفراً إليهم في ديارهم - يكسر الحاجز النفسي بيننا وبينهم، ويعمل - بمضي الزمن - على ردم الفجوة التي حفرها الاغتصاب، والعدوان، التي من شأنها أن تبقي جذوة الجهاد مشتعلة في نفوس الأمة، حتى تظل

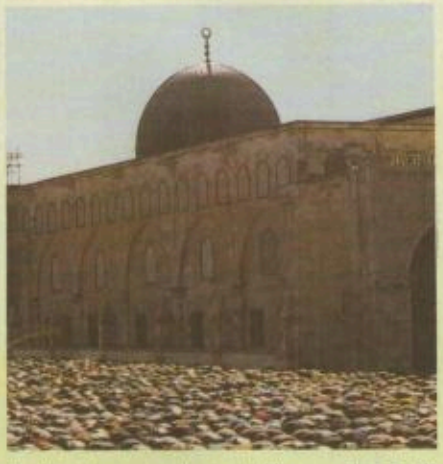

الأمة توالي من والاها، وتعادي من عاداها، ولا تتولى عدو الله وعدوها المحارب لها، المعتدي عليها، وقد قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء﴾ (الممتحنة:١)، وهذا ما يعبرون عنه بـ«التطبيع» أي جعل العلاقات بيننا وبينهم «طبيعية» سمناً على عسل، كأن لم يقع اغتصاب، ولا عدوان! وهم لا يكتفون اليوم بالتطبيع الاقتصادي، إنهم يسعون إلى التطبيع الاجتماعي، والثقافي، وهو أشد خطراً.

**ورابعها:** أن اختلاط هؤلاء الناس بنا، واختلاطنا بهم، بغير قيد ولا شرط، يحمل معه أضراراً خطيرة بنا، وتهديداً لمجتمعاتنا العربية والإسلامية، بنشر الفساد والرذيلة والإباحية التي ربوا عليها، واتقنوا صناعتها، وإدارة فنونها، وما وراءها من أمراض قاتلة فتاكة، مثل «الإيدز» وغيره.. وهم قوم يخططون لهذه الأمور تخطيطاً ماكراً، ويحددون أهدافهم، ويرسمون خططهم لتحقيقها بخبث وذكاء، ونحن في غفلة لاهون، وفي غمرة ساهون.. لهذا كان سد الذرائع إلى هذا الفساد المتوقع فريضة وضرورة: فريضة يوجبها الدين، وضرورة يحتمها الواقع.

في ضوء هذه الاعتبارات نرى أن السفر أو السياحة إلى دولة العدو الصهيوني - لغير أبناء فلسطين - حرام شرعاً، ولو كان ذلك بقصد ما يسمونه «السياحة الدينية» أو زيارة المسجد الأقصى، فما كلف الله المسلم أن يزور هذا المسجد، وهو أسير تحت نير دولة يهود، وفي حراسة حراب بني صهيون، بل الذي كُلف المسلمون به هو تحريره، وإنقاذه من أيديهم، وإعادته وما حوله إلى الحظيرة الإسلامية، وخصوصاً أنه يتعرض لحفريات مستمرة من حوله، ومن تحته لا ندري عواقبها، إنما يدري بها اليهود الذي ينوون أن يقيموا هيكلهم على أنقاضه قال تعالى: ﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾ (الأنفال).

إننا جميعاً نحن إلى المسجد الأقصى، ونشتاق إلى شد الرحال إلى رحابه المباركة، فإن الصلاة بخمسمائة صلاة في المساجد العادية، ولكننا نبقي شعلة الشوق متقدة حتى نصلي فيه، إن شاء الله بعد تحريره وما حوله، وإعادته إلى أهله الطبيعيين، وهم أمة العرب والإسلام.

ويستطيع المسلم الذي يريد أن يكسب أجر مضاعفة الصلاة في المسجد الأقصى، أن يشد رحاله إلى المسجد النبوي الشريف، فإن الصلاة فيه بألف صلاة في المساجد العادية، أي إن أجرها ضعف أجر الصلاة في المسجد الأقصى، بل يستطيع أن يشد رحاله إلى المسجد الحرام الذي هو أفضل بيوت الله على الإطلاق، وأول بيت وضع في الأرض لعبادة الله تعالى، والصلاة فيه بمائة ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد النبوي، والمسجد الأقصى.

ومعنى هذا أن الصلاة في المسجد الحرام بمكة المكرمة تعدل مائتي صلاة في المسجد الأقصى، فمن اشتاق إلى المسجد الأقصى اليوم فليطفئ حرارة شوقه بالسفر إلى المسجد النبوي بالمدينة، أو المسجد الحرام بمكة، حتى يمكن الله الأمة من إعادة الحق إلى نصابه، ورد الأمانات إلى أهلها: ﴿ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله﴾ (الروم).

أما دعوى أن السلام قد حل محل الصراع بيننا وبين بني صهيون، فهي دعوى لا تقوم على ساقين، والقدس لم ترد إلينا، بل لا يزال قادة الكيان الصهيوني يعلنون أن القدس هي العاصمة الأبدية لدولتهم، ولا يزالون يزرعون المستوطنات من حولها، ويغيرون من معالمها، ولا يزال المسجد الأقصى تحت رحمتهم، ولا يزال اللاجئون الفلسطينيون مشردين في الأرض.. ولا يزال السلام المزعوم كله في مهب الريح، ولا يزال.. ولايزال!

هذا لو قبلنا مبدأ السلام مع مغتصبي الأرض، فكيف وهو مرفوض شرعاً: ﴿ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة﴾ (الأنفال: ٤٢).

هذا ما أقوله للأمة في هذه الآونة الخطيرة التي يُراد أن يغيب عنها وعيها بقضاياها، وأن تحقن بمخدرات من الأفكار تفقدها القدرة على الحركة، بل على التمييز بين الصواب والخطأ، لكن الأخطر من هذا كله أن يُجر بعض من ينتسبون إلى الدين - ممن فقدوا العلم الواسع أو التقي الرادع - ليفرخوا فتاوى تجيز للأمة أن تضع أيديها مختارة في أيدي قاتليها، ومغتصبي ديارها، مؤثرين المصالح الآنية الجزئية المحدودة المظنونة على المصالح الكبرى الأساسية الكلية الدائمة والقطعية، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، اللهم آمين.■

## فلسطينيات.. في مستوطنات اليهود!

العاملات الفلسطينيات يعملن في ظروف سيئة بعيدة عن الإنسانية في المشروعات الإسرائيلية، ويتعرضن لضغوط نفسية واقتصادية.

هذا ما أكدته نشرة خاصة أصدرتها دائرة شؤون المرأة العاملة في الاتحاد العام لنقابات عمال فلسطين، مشيرة إلى أن يوم العاملات يبدأ في الثانية فجراً حين يتوجهن إلى المزارع الإسرائيلية، ويعملن في ظروف عمل سيئة، لاسيما أنهن يعملن دون تصاريح، ويبقى هاجس الاعتقال والضرب والمسؤوليات العائلية الجسيمة ماثلاً أمامهن، حتى تحين ساعة العودة بعد العمل الشاق لمدة ١١ أو ١٢ ساعة يومياً.

وأوضحت النشرة أن صاحب العمل الإسرائيلي - لإدراكه ظروف العاملات السيئة التي تجبرهن على تحمل مرارة العمل معه - يستغل ذلك بدفع أجور متدنية، ويمنعهن من التمتع بالوقت الكافي لتناول الطعام، وأحياناً يقطع عنهن مياه الشرب أثناء العمل.

وأضافت أن الحال وصل إلى حد إحضار صاحب مزرعة في منطقة غزة في اليوم المخصص لدفع الأجور عدداً كبيراً من المستوطنين المدججين بالسلاح لضرب العاملات، وطردهن، ورشقهن بالحجارة، وبمياه المجاري، حتى يتنازلن عن المطالبة بحقهن في الأجور، وهو يستغل بذلك عجزهن عن التوجه إلى الشرطة الإسرائيلية أو المحكمة لعدم حيازتهن تصاريح عمل.

ويشار إلى أن ما نسبته ١,٤٪ من الفلسطينيين والعاملين داخل الخط الأخضر وداخل المستوطنات اليهودية هم من النساء.■

# بيوت إبراهيم عليه السلام

**بيت أبينا إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - هو البيت الكبير، لأن إبراهيم هو أبو الأنبياء، هو بيت الأب الكبير، وبيت الأمين الكبيرتين: سارة وهاجر - رضي الله عنهما.**

وهو أيضاً بيت الولدين الكبيرين: إسماعيل وإسحاق - عليهما السلام.

ولقد أسس أبونا إبراهيم - عليه السلام - أربعة بيوت، منها بيتان ولد فيهما النبيان العظيمان: إسماعيل وإسحاق - عليهما السلام - وبيتان لم يذكرهما أكثر المؤرخين والكاتبين، بل لم يذكرهما القرآن، ولم أقف على اسميهما في كتب السنة التسعة، وإن كان قد ذكرهما بعض المؤرخين كابن كثير - رحمه الله - فإنما استمد من كتب أهل الكتاب، والله أعلم.

تزوج إبراهيم - عليه السلام - السيدة سارة - رضي الله عنها - وهي ابنة عمه هاران من بلاد بابل - العراق الآن - التي نشأ فيها الخليل، ثم دخل بهاجر - رضي الله عنها - وهي من مصر، عقب عودته منها إلى فلسطين، وهاجر هدية من حاكم مصر لسارة، ثم هدية من سارة لإبراهيم.

وبعد وفاة سارة بفلسطين تزوج - عليه السلام - زوجة ثالثة هناك هي «قنطورة»، وأسس بيتاً جديداً، وبعد وفاة قنطورة تزوج «حجون»، وأسس البيت الرابع.

وقبل أن أعرض بيوت الخليل، وأتحدث عن زوجاته الكريمات الطاهرات أقدم بهذه المقدمات:

١ - بيوت الأنبياء والمرسلين هي النماذج العالية للبيوت المؤمنة، بيوت الرسالة التي يكلف أصحابها بدعوة الناس إلى الله، وبالتالي تتحمل الزوجات، ويتحمل الأبناء دعوة الله، ويبلغونها للناس.

٢ - تكاليف الدعوة تتطلب من أهل بيت الداعية درجات عالية من الإيمان، كما تتطلب حالات من الصبر، والثبات، وحسن التوكل على الله، مع التخفف من غايات الدنيا، والزوجة بصفة خاصة تقوم بدور رائد في ذلك كله.

٣ - حينما يردد المسلمون في صلواتهم اليومية: «اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم..» فإنهم يربطون أنفسهم بأبيهم الكبير، ويتواصلون بالبيت الكبير: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ (الحج: ٧٨).

٤ - في العرض لبيوت أبي الأنبياء - عليه السلام - سيكون التركيز على الجوانب الإيمانية إلى جانب الواقع الاجتماعي للزوجتين العظيمتين سارة وهاجر - رضي الله عنهما - ودور كل منهما في حياة صاحب الرسالة - عليه السلام.

كما سأعرض - بإذن الله تعالى - لدور الابن البار المطيع إسماعيل - عليه السلام - في مؤازرة أبيه، وبناء نواة المجتمع الإسلامي.■

**عبد القادر أحمد عبد القادر**

# بضدهن تتميز المُسلمات

من نساء تعبن في البحث عن أزواج، وينسن من الظفر بهم، إلى ملايين من النساء كن ضحايا جريمة الاغتصاب، إلى غربيات مللن العمل خارج البيت، وصرن يحسدن المتفرغة لبيتها، إلى قوانين منحازة للرجل وغير منصفة للمرأة، إلى امرأة تطلع على أحوال المسلمات فتصفهن بأنهن ملكات، إلى استغلال للمرأة في وسائل الإعلان كأنها ملصق من الملصقات، إلى أمراض يصفها الغربيون بأنها «أمراض حركات تحرير المرأة»، إلى نساء مضروبات في الأرض وفي الفضاء.. إلى... إلى...

أحوال للمرأة غير المسلمة يستعرضها محمد رشيد العويد - الكاتب الصحفي ومدير تحرير مجلة «النور» - في كتابه الجديد «بضدهن تتميز المسلمات» الذي يعبر فيه عن تفاؤله بأن النساء الأوروبيات والأمريكيات سيدخلن في دين الله أفواجاً، لأنهن - كما يقول - أحوج إلى الإسلام من الرجال، والإسلام خير من ينصفهن، وينقذهن مما يلحق بهن من أذى، وظلم. ويحاول العويد في «بضدهن تتميز النساء» أن ينقل بعضاً من معاناة النساء غير المسلمات ليزداد وضوح ما يوفره الإسلام للمرأة من تكريم، ويمنحها من رعاية، ويعطيها من أمان، وطمأنينة.

من عناوين فصول الكتاب: مادونا تكتشف الإيمان - أنت أكثر منهن علمية وموضوعية - ثمن غال من أجل وهم - ينسن من الظفر بأزواج - مجتمع يحكمه الرجال - أميات أوعى من قارئات - مسكينة وليست متحررة - سيدة الداخل - يتراجعون عنه ونقبل عليه - الفرنسيات يحسدن المتفرغة لبيتها - ما لكم كيف تحكمون؟ - الهاربون من القوامة - المسلمات ناجيات من خطر في النفاس - التزين لواحد - احترمت في الكويت.■

المؤلف: محمد رشيد العويد.
الناشر: مكتبة المنار الإسلامية - الكويت - ت ٢٦١٥٠٤٥ - ٢٦٥٤٦٣٩

## عبارات خطيرة

**يردد بعض الأمهات أمام صغارهن «عبارات متوارثة» للحصول على منافع عاجلة ومصالح مؤقتة، ولكن كثيراً من العبارات تلك تتضمن معاني غير محبذة، وقد تؤثر لأجل ذلك على المفاهيم والقيم، وقد تؤدي بعدها إلى نتائج سيئة، فلننتبه لما نقوله لأولادنا حفاظاً على دينهم وخُلقهم.**

# هذا الجيل متفرد بذكائه وقدراته!

عابدة المؤيد العظم

**منذ سنوات قليلة انتشر بعض الأقاويل التي تؤكد أننا أمام جيل رهيب متفرد، جيل خارق الذكاء، متعدد القدرات والمواهب، وكم أتحفتني الأمهات في المجالس - وأمام أولادهن - بالكلام عن ذكاء هذا الجيل وعبقريته، وكم سردن عليَّ من القصص والحوادث التي تؤكد هذا الزعم وتدلل على صحته، وكم كررن هذه العبارة خلال حديثهن: «هذا الجيل متفرد متميز، فهو ذكي قوي عنيد جريء..» وهن يحسبن أنهن على الحق، وأنهن بترديد هذه العبارة يدفعن أولادهن إلى المزيد من النجاح الباهر والتفوق الخارق.**

أما أنا فكنت أخالفهن الرأي، فما لمست تفرد الجيل الذي تحدثن عنه ولا شعرت بتميزه، بل وجدته جيلاً عادياً شأنه شأن أي جيل سبقه، فيه النابغة والمتخلف والذكي والغبي والقوي والضعيف.. ولذلك كنت لا أكترث بما تذكره الأمهات عن عبقرية أولادهن، ولا أصدق ما يقلنه عن ذكاء هذا الجيل وتفرده، إنما كنت أسرح بعيداً مشغولة بمضمون هذه العبارة ومنزعجة من انتشارها بهذه السرعة بين الأمهات، ومتوجسة من تكرارها وكثرة الكلام فيها، وقلقة من آثارها السيئة ومن ضررها وخطرها علينا وعلى أبنائنا من بعدنا إن استمرت الأمهات في ترديدها وإليكن الأسباب:

١ - إن عبارة «هذا الجيل متفرد» ليس لها ما يساندها من دراسة أو استقراء أو أي دليل آخر، وكل الآباء اليوم يزعمون أن أولادهم متفردون، إلا أننا لم نحظ - ومنذ مدة - بعالم أو بطالب متميز أو مكتشف أو بمبدع في المجالات العلمية أو غيرها.

فنكون - نحن الأمهات - قد افترضنا أمراً ثم صدقناه، وعممناه دون دليل أو برهان، وظن أولادنا - من بعدنا - أنه الحق بعد أن أوحينا إليهم به ففرحوا وقعدوا عن الجد والتشمير معتمدين على تميزهم هذا وعبقريتهم تلك، متناسين أن الظن لا يغني من الحق شيئاً.

فلنتأكد أولاً من صحة هذه العبارة قبل ترديدها حرصاً على مستقبل أولادنا، واحتراماً لمشاعرهم وأحاسيسهم فلا نصدمهم فنحبطهم

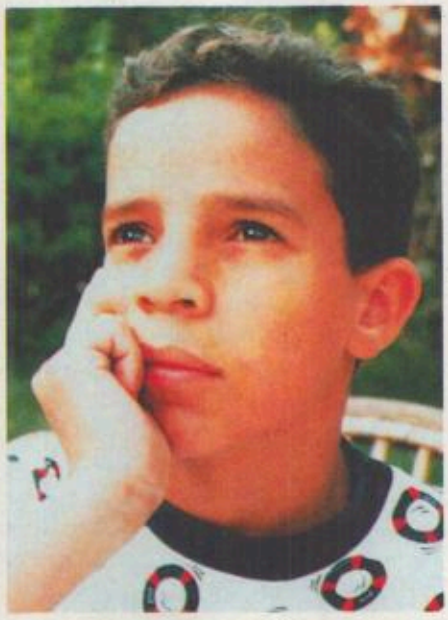

عندما يكبرون ويكتشفون مبالغاتنا في تقدير قدراتهم ومواهبهم.

ولو افترضنا جدلاً أن هذه العبارة صحيحة، فإن الركون إليها والاعتماد على القدرات الموهوبة دون العمل الجاد المثمر يميت أي إبداع، ويقتل أدنى نبوغ، فالإبداع والنبوغ تلزمهما العناية والرعاية والدراسة والاطلاع حتى يؤتيا أكلهما، فإن كان الجيل متميزاً فعلاً فلنستفد من هذا التميز بهدوء وبتخطيط، وبترديد عبارات هادفة تثير الفاعلية والنشاط وتحث الأبناء على الاستفادة من هذا الذكاء، وتلك القدرات في شتى الميادين.

٢ - وهذه العبارة خطيرة لأنها جعلت الأمور تختلط على بعض الأمهات وتتشابه، إذ عجزت ثلة من الأمهات عن الفصل بين الصفات الجيدة المطلوبة وبين السلوك السيئ المذموم، فما عاد هؤلاء الأمهات يدركن الفرق بين الذكاء المحبب وبين التحايل والمكر المكروهين شرعاً.

وما عدن يميزن بن القوة التي امتدحها الإسلام وطالب المسلم بالتحلي بها وبين الظلم والتعسف والاعتداء على الغير، وما عدن يميزن بين ضرورة التمسك بالمبادئ والثبات عليها، وبين التمرد والتعنت والإصرار على الرأي والسلوك ولو كان فاسداً أو خاطئاً، وما عدن يميزن بين الجرأة في قول الحق ولو أمام سلطان جائر، وبين وجوب البر والطاعة وخفض الجناح للوالدين وغيره.

فبعض الأمهات تشجع كل سلوك تحسبه نبوغاً، وتمتدح كل فعل تراه مختلفاً، وهي فرحة مستبشرة بتميز ولدها وذكائه، ثم تنقل عدم التمييز هذا إلى الأبناء فصار الأولاد يتباهون بالمنكرات، ويتفاخرون بإيذاء الناس، وهم يحسبون أنهم يفعلون ذلك لا لأنهم جاهلون غافلون منحرفون إنما لأنهم متفردون متميزون، فهم أذكياء وأقوياء بل فيهم كل الصفات الجيدة.

ثم أساءت هذه الفئة - التي تحسب نفسها متفردة - إلى الناس عامة، وساهمت في تغيير قناعات بعض الشباب ثم سلوكه فتسببت في انحراف المزيد من الأفراد.

٣ - ولعل الصراع بين الأجيال موجود في كل المجتمعات، واعتراض الأبناء على قيم الآباء أمر معروف يشتكي منه المربون، ولذلك كانت لهذه العبارة خطورة تشبه سابقتها: إذ يعتقد المراهقون اليوم أنهم أولى بأنفسهم لأن آباءهم لا يفهمونهم، فهم خُلقوا لزمن جديد وآباؤهم خُلقوا لزمن مضى، ولهذا لا يدرك آباؤهم - غالباً - المستجدات ولا يفهمون الواقع ويجهلون الكثير عن التكنولوجيا، بل مازالوا يحملون القيم القديمة، والعادات والتقاليد البالية، ولا يعرفون أن الزمن قد تغيّر تغيراً يكاد يكون جذرياً.

فإن كررنا هذه العبارة «هذا الجيل متفرد» أمام الأبناء رسخنا في نفوسهم هذه الأفكار المنحرفة فظنوا أنهم بتميزهم وذكائهم وقوتهم وعنادهم وجراتهم باتوا أقدر منا على تقدير العواقب، وأصبحوا أكثر منا قدرة على محاكمة الأمور، وأضحوا أسلم منا منهجاً وسلوكاً وعلماً في فقه الحياة، فإذا بهم يسألوننا الحرية الكاملة قبل أن يكونوا أهلاً لها، ويطالبوننا بالاستقلال الفكري والحق في تقرير المصير، ويتوقعون منا بعد هذه العبارة أن ننصاع إلى رغباتهم تلك راضين مختارين، لأنهم يظنون أن ذكاءهم يغلب خبرة والديهم وحكمتهم وتجاربهم، ويلغي القيم والأخلاق والأعراف التي يلقنونهم إياها، فيرفض الأبناء كل شيء ويتمردون على القيم الرفيعة، ويستخفون بالأخلاق العالية، ويتطاولون على الأعراف والتقاليد المحمودة، وينادون بالتجديد والتحديث، جاهلين أن الدين والقيم والأخلاق ثوابت لا تتغير ولا تتبدل مهما تقلب الزمان وتطور وارتقى أفراده، وهذا سبب «من عدة أسباب» لما يحدث اليوم في مجتمعاتنا، من استخفاف بتوجيهات الوالدين، والتقليل من شأن القيم الدينية والخبرات الاجتماعية وغيرها.

فلنحذر من هذه العبارة: «هذا الجيل متفرد» وأمثالها حفاظاً على أبنائنا، وحفاظاً على الدين والقيم والأخلاق.■

# فوائد مثيرة للتوابل

بعض التوابل الشائعة كمسحوق الفلفل الأحمر والفلفل الأسود والكركم تساعد في حماية خلايا الجسم من أضرار الإشعاع.. هذا ما توصل إليه باحثون في الهند، موضحين - في دراسة نشرتها مجلة «العلوم اليوم» - أن عدداً كبيراً من التوابل تملك خصائص علاجية مثيرة تُسيت في البلاد الغربية مع تطور العلم، وتقنيات العلاج الحديثة، وذكر خبراء الأعشاب أن للزنجبيل الطازج مثلاً فوائد مهمة، فهو يساعد في تقليل الشعور بالغثيان عند الأطفال والسيدات الحوامل، كما يساعد في تهدئة السعال، ونزلات البرد، وتحسين صحة القلب، وتقليل آلام الروماتيزم أيضاً.

أما القرفة المطحونة فهي علاج قديم للجروح والخدوش، وتملك خصائص مطهرة طبيعية، وتسرّع التئام الجروح الصغيرة، كما أن الكميات الكبيرة منها تساعد في قتل السلالات الخطرة من بكتيريا «أي كولاي» التي تسبب المرض لعشرات الآلاف من الأشخاص سنوياً.■

# طقس غير صحي والسبب أجهزة المنازل

حذرت دراسة علمية من أن مستويات غاز ثاني أكسيد الكربون الناتج عن ارتفاع معدلات استخدام التيار الكهربائي قد تسرع في تغير حالة الطقس.. وبيّنت الدراسة التي أجريت في معهد البيئة بجامعة أوكسفورد البريطانية - أن أجهزة التلفاز الرقمية وحدها تستهلك ٧٪ من مجمل الطاقة الكهربائية المستخدمة بحلول عام ٢٠١٠م، وبذلك فهي تسهم في التغيرات الكثيرة التي تطرأ على البيئة.

وتوقع الخبراء أن تتضاعف حصة الأجهزة المنزلية من الطاقة الكهربائية في عام ٢٠١٠م مقارنة بعام ١٩٩٨م، مؤكدين ضرورة أن يتبنى الاتحاد الأوروبي مقاييس عالية لنوعية وأداء الأجهزة الكهربائية.

وأفاد الباحثون - في تقرير عن خفض نسبة الكربون - أن هناك إمكاناً للحد من انبعاث غاز ثاني أكسيد الكربون وهو الغاز الرئيس المسؤول عن ارتفاع درجة حرارة الأرض، بزيادة وعي المستهلكين بمقدار الغاز الذي ينتجونه باستخدام معدلات غير ضرورية من الطاقة الكهربائية عن طريق إضافة رقم يشير إلى حجم الغاز الذي ينتجه كل منزل إلى الفاتورة.

وأشار الخبراء إلى أن الثلاجات والمجمّدات تعتبر من أكثر الأجهزة النهمة في استهلاك الطاقة، وتقدر نسبة استهلاك الثلاجات والطباخات والحاسبات والتلفازات والمصابيح بنحو ٢٤٪ من مجمل الاستهلاك للطاقة الكهربائية في بريطانيا مشيرين إلى أن هذا الرقم يشكل ضعف ما كان عليه الحال عام ١٩٧٠م.

وترى براندا بوردمان - التي تقود فريق البحث - أن مشكلة هذه الأجهزة تكمن في أن منتجيها يراعون قلة كلفتها أكثر من مراعاة فاعليتها، وهم يتجاهلون الدعوات التي وجّهت إليهم لتحسين نوعية أداء الأجهزة.

وتوقع الباحثون أن يزيد استهلاك الكهرباء في بريطانيا بمعدل ٧٪ عام ٢٠٠٠م بسبب انتشار استخدام أجهزة التليفزيون الرقمية، وذلك لأن جهاز فك الشيفرات الذي ينبغي أن يكون مفتوحاً على الدوام يستهلك ٢٥ واط في الدقيقة.■

# لبن الأم يقتل البكتيريا ويقوي المناعة

في دراسات متتالية عن فوائد الرضاعة الطبيعية للأطفال، أظهر بحث طبي جديد أن لبن الأم يثبط نشاط البكتيريا، والفطريات المسببة للنزلات المعوية، ويوقف عملها ليس فقط داخل معدة الإنسان ولكن خارج جسمه أيضاً، فقد لاحظ الباحثون - بعد فصل هذه الميكروبات من براز ٦٠ طفلاً من المصابين بنزلات معوية حادة، بحيث وضع حليب الأم بتراكيز مختلفة على ٣٠ عينة منها، في حين أضيف على العينات الأخرى «اللبا» وهو حليب الأم قبل مرور ١٥ يوماً على الولادة - أن حليب الأم أعاق تكاثر الميكروبات بنسب مختلفة، فقد توقف نشاط البكتيريا تماماً في العينات التي أضيف إليها حليب اللبا، يليه في درجة إعاقة التكاثر التركيز الكامل من حليب الأم.

وحيث إن لحليب الأم هذا التأثير المثبط للبكتيريا خارج الجسم بالتأكيد فإنه يحمي جسم الرضيع من هذه الميكروبات، ويقوّي مناعته، ويساعده في مقاومة الأمراض في مراحل متقدمة من حياته.■

# الماء النقي.. شفاء

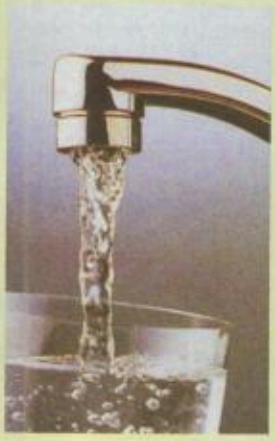

شرب الكمية المناسبة من الماء الصافي يومياً قد يساعد في تقليل تكون خثرات الدم التي تزيد خطر الإصابة بالأزمات القلبية والسكتات الدماغية عند المرضى المصابين بضغط الدم المنخفض.

هذا ما أكده باحثون مختصون أضافوا أن الماء النقي والصافي وحده هو الذي يملك هذه الفائدة الوقائية، أما المشروبات الكحولية أو الكافيينية أو المحلاة فلا تؤدي هذه المهمة.

واكتشف الباحثون - في جامعة فاندربيلت في ناشفيل بولاية تينيسي الأمريكية - أن شرب كوب كبير من الماء يمكن أن يرفع متوسط ضغط الدم بنحو ٤٠ ملليمتر زئبق في بعض المرضى المصابين باضطرابات الجهاز العصبي التي تسبب انخفاض ضغط الدم.

وقال الخبراء إن للماء أثراً مشابهاً في الأشخاص المسنين الذين غالباً ما يُصابون بنوع من أنواع ضغط دم عندما يقفون، وهي الظاهرة التي تُعرف بـ«نقص الضغط الشرياني القيامي» أما في صغار السن الأصحاء فإن شرب الماء لا يغير ضغط الدم.

ويرى هؤلاء في دراسة سجلتها مجلة «العلوم اليوم» الأمريكية أن فاعلية الماء الصافي عند بعض الأشخاص المصابين بضغط الدم المنخفض قد تكون بنفس قوة وفاعلية عدد من الأدوية المخصصة لهذا الغرض.

وأشار الباحثون إلى أن للماء وظيفة أخرى هي تحسين الشحنة السلبية التي تحملها كريات الدم الحمراء، مما يساعد خلايا الدم على تنافر بعضها عن بعض، ومنع تشكل التكتلات، والخثرات.■

مستشفى الراشد
5624000
١٠ خطوط (٢٤ ساعة)
alrashidhospital.com
لا تسرف..
في إستهلاك الكهرباء

## علاقتك بالطبيب يحكمها النظام السياسي !

# الوعي الصحي عند المسلم

**في بداية عملي كطبيب في مشفى فرانكستون بولاية فكتوريا باستراليا، سمعت بعض زملائي الأطباء يقول: إن المرضى في البلدان النامية ينظرون إلى الطبيب كإله!**

ولأنني مسلم وأعلم أن المسلمين يقرأون في كتاب الله الكريم قوله تعالى: ﴿وإذا مرضت فهو يشفين﴿٨٠﴾﴾ (الشعراء)، فقد غضبت لهذه المقولة غضباً شديداً، فالله سبحانه وتعالى هو الذي يشفي، أما الطبيب فمجرد سبب ووسيلة.. وهذه حقيقة نعرفها ونعايشها نحن الأطباء أكثر من غيرنا.

بمرور الوقت واحتكاكي اليومي بالمرضى وبالنظام الصحي الأسترالي ولكوني قد عملت سابقاً طبيباً بإحدى الدول العربية، تبين لي أسباب عدة لمقولتهم هذه، ومن هنا وجدت أنه من الأهمية تنبيه المسلمين لتطوير ثقافتهم، ووعيهم الصحي.

إن النظام الصحي وعلاقة المريض بالطبيب وبالمؤسسات الصحية في دولة ما، يرتبط ارتباطاً وثيقاً وعميقاً بالنظام السياسي في ذلك البلد، وتصرفات الحاكم والسلطة تؤثر بصورة مباشرة على تصرفات الطبيب، كما أن رد فعل الشعب تجاه السلطة، والطريقة التي تخاطبه بها تؤثر هي الأخرى مباشرة على تصرفات المرضى تجاه الأطباء، والمؤسسات الصحية.

ولكي أكون دقيقاً أكثر أورد بعض النقاط هنا علّها تفيد المسلمين:

١ ـ بما أن مهنة الطب حساسة وتتعامل مع صحة وحياة الإنسان لذلك فإن المواطن يجب أن يكون لديه الوعي والعلم بأن الأطباء معرضون للملاحقة والمحاسبة القانونية إذا تم اكتشاف خطأ نتيجة تقصير أو إهمال أو قلّة كفاءة.

٢ ـ الطب ليس كالهندسة أو الكيمياء، فالصحة مهمة لكل إنسان، والمعلومات الطبية يجب ألا تكون حكراً على الأطباء، ومن واجب الأطباء والمؤسسات الصحية نشر هذه المعلومات بين الشعب عن طريق الإذاعة والتلفاز، والمجلات الطبية، والكتيبات الصحية، ووزارة الصحة من صميم عملها رفع المستوى الصحي لشعبها، وليس فقط تأمين العلاج للمرضى.

٣ ـ عمل الطبيب لا يقتصر على تشخيص المرض وكتابة وصفة الدواء، لكنه يجب أن يعطي بعض الوقت عند المقابلة لتثقيف المريض بمرضه، وتوضيح الإجراءات والفحوصات التي يقوم بها، كما أن إشراك المريض في خطة المعالجة خاصة في حالة الأمراض المزمنة يعطي نتائج أفضل.

٤ ـ التركيز على الأسرة كمصدر رئيس لتقديم الخدمات للمرضى وخاصة كبار السن، فهنا في استراليا ما سألت مريضاً قد بلغ من الكبر عتياً عن الأدوية التي يتعاطاها إلا وذكر الأدوية المضادة للكآبة من بينها، والسبب هو التفكك والانحلال الأسري، وتخلي الأبناء عن الوالدين، والوحدة التي تنتج عن ذلك، وكثيراً ما سألني الأطباء الأستراليون عمن يقوم برعاية المرضى من كبار السن في البلاد الإسلامية، فأقول لهم: أفراد العائلة، فيبدون إعجابهم بذلك.

٥ ـ الطبيب في البلدان التي سبقت في النمو يتوقع بعد حصوله على الشهادة أن يحصل على موقع وراتب جيدين، بينما الطبيب المسلم يفهم أنه حصل على شهادة الطب لكي يخدم الناس، وأن الشهادة وحدها ـ بدون عمل جاد ومتواصل ـ لا تفيد.

إن القرار النهائي هو للمريض، وعليه أن يوجه ويرشد الطبيب بينما الطبيب يجب أن يكون ناصحاً أميناً، وقد ذكر لي طبيب مسلم أنه كان ينصح أحد المرضى بترك شرب الخمر لأن كبده قد تشمع، وسمعه طبيب أسترالي فتنحى به جانباً، وقال الطبيب الأسترالي: «لماذا تنصحه؟ إذا لم يشرب الكحول ولم يمرض، فكيف نكسب رزقنا نحن؟». ■

**د. نافع أحمد موسى ـ أستراليا**

# السمك لمقاومة الاكتئاب

إذا كنت تشعر بالاكتئاب فما عليك سوى تناول طبق من السمك.. هذا ما ينصح به الباحثون في فنلندا، ويعتقد أطباء النفس في فنلندا ـ الذين أجروا الدراسة الجديدة ـ أن تناول السمك قد يساعد في تقليل خطر الإصابة بالاكتئاب، وخصوصاً عند النساء.

فقد وجد الباحثون بقيادة الدكتور أنتي تانسكانين ـ أخصائي الطب النفسي في جامعة كيوبيو في فنلندا ـ بعد دراسة ٣٢٠٤ أشخاص تم اختيارهم بطريقة عشوائية، وسؤالهم عن معدل استهلاكهم للسمك، وتقلبات أمزجتهم ـ أن الأشخاص الذين تناولوا السمك أقل من مرة واحدة أسبوعياً أظهروا خطراً أعلى للإصابة باكتئاب خفيف إلى شديد بنحو ٣١٪ مقارنة بالأشخاص الذين تناولوا السمك بشكل منتظم.

ولاحظ هؤلاء أن علامات الاكتئاب ظهرت في أكثر من ثلث النساء اللاتي تناولن السمك لأقل من مرة أسبوعياً، بينما وصل معدل الاكتئاب بين النساء اللاتي أكلن كميات أكثر من السمك إلى ٢٧٪، أما في الرجال فقد كان الفرق ٣٠٪ مقابل ٢٨,٥٪ على التوالي.

وتعتبر هذه الدراسة ـ التي عرضت في اجتماع الجمعية الأمريكية للطب النفسي في شيكاغو ـ امتداداً لدراسات سابقة ربطت بين الفوائد العلاجية للمخلوقات البحرية على الصحة العقلية، وأظهرت أن الأحماض الدهنية من نوع أوميجا ـ ٣ المتوافرة في الأسماك تساعد في تقليل الإصابة بالاكتئاب، كما وجدت دراسات أخرى أن البلدان التي يستهلك سكانها كميات كبيرة من الأسماك فيها معدلات اكتئاب أقل. ■

## ..ومعه العصائر.. لشعر قوي

سجل الباحثون في دراسة جديدة نشرتها مجلة «الصحة» الأمريكية، أن نوعية الغذاء المتناول تؤثر في جودة الشعر، واحتمال تساقطه، ووجد هؤلاء أن تناول الأسماك يساعد في المحافظة على صحة الشعر لأنه يزود بصيلات الشعر بالدهون المفيدة التي تحتاجها، كما أن تناول الجزر الغني بفيتامين «أ» يساعد في تصنيع الزيت الذي يغذي فروة الرأس في حين أن تناول الحبوب يعمل على ترطيب الشعر.

وأكد الخبراء أن شرب الكثير من عصائر الفاكهة الغنية بفيتامين «ج» يزوّد الشعر بالحديد اللازم لنموه، كما أن شرب الكثير من الماء ينشط تدفق الدم إلى حويصلات الشعر، ويحافظ على نضارته ولمعانه. ■


مستشفى الراشد
☎ 5624000
١٠ خطوط (٢٤ ساعة)
alrashidhospital.com

لا تسرف..
في إستهلاك الكهرباء

# استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي

## الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

## من هو؟

مُفكر جزائري له مؤلفات عدة في الثقافة والحضارة، تُرجمت إلى الفرنسية، وتُدرس في بعض الدول الغربية، توفي سنة ١٩٧٣م، اسمه يتكون من ثلاثة مقاطع، وتسعة أحرف :

| ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | | | | |

١ + ٩ بحر.
٣ + ٦ حرف نصب ونفي.
٥ + ٦ قهوة.■

٨ + ٢ + ٥ تدخل منه وتخرج.
٤ + ٧ كان في الأمر.

ملوي عمر. مونتريال. كندا

## إمبراطور ألمانيا يشيد بالإسلام

بعث إمبراطور ألمانيا برسالة إلى قيصر روسيا سنة ١٨٩٧م عقب زيارته لبيت المقدس ختمها بقوله: «لما غادرت الأماكن المقدسة كنت أشعر بخجل عظيم من المسلمين، وكنت أقول في قرارة نفسي: لو لم يكن لي دين عند وصولي إلى القدس لكنت قد اعتنقت الإسلام حتماً».■

أيمن أحمد بن عفيف. جدة

## يأخذ أربعاً ويترك أربعاً

ذكر رجل من القرشيين عبدالملك بن مروان، وعبدالملك يومئذٍ غلام، فقال: إنه لآخذ بأربع وتارك لأربع:

آخذ بأحسن الحديث إذا حدث، وبأحسن الاستماع إذا استمع، وبأيسر المؤونة إذا خُولف، وبأحسن البشر إذا لقي.

وتارك لمحادثة اللئيم، ومنازعة اللجوج، ومماراة السفيه، ومصاحبة المأفون.■

سعد عبد الرحمن العلياني - السعودية

## حكم بالفات لابن القيم

قال ابن القيم - رحمه الله - في كتابه «الفوائد»:

- من لم ينتفع بعينه لم ينتفع بأذنه.
- للعبد ستر بينه وبين الله وبينه وبين الناس فمن هتك الستر الذي بينه وبين الله هتك الله الستر الذي بينه وبين الناس.
- للعبد رب هو ملاقيه وبيت هو ساكنه، فينبغي له أن يسترضي ربه قبل لقائه، ويعمر بيته قبل الانتقال إليه.
- إضاعة الوقت أشد من الموت، لأن إضاعة الوقت تقطعك عن الله والدار الآخرة، والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها.
- الدنيا من أولها إلى آخرها لا تساوي غمّ ساعة فكيف بغم العمر.
- أعظم الربح أن تشغل نفسك كل وقت بما هو أولى بها وانفع لها في معادها، كيف يكون عاقلاً من باع الجنة بما فيها بشهوة ساعة؟!
- يخرج العارف من الدنيا ولم يقض وطره من شيئين: بكائه على نفسه، وثنائه على ربه.■

طيبة أسعد الهندي. القرين. الكويت

## من أسباب نجاح الدعوات

- التوحيد الصادق ، والتوكل على الله الذي يحطم زيف الباطل، وينسف ركام الجاهلية.
- الطموح الذي يتخطى آفاق الزمن، وأقطار التاريخ، وحدود الدهر.
- الثبات على المبدأ : ثبات الواثق بالعاقبة المتيقن من الخاتمة.
- التعالي على مُتع الحياة، وبريق المادة، ولوامع الأغراض الفانية.
- البذل والتضحية، بذلاً وتضحيةً كأنهما من أساطير الأخبار لولا أنهما حقائق، وكأنهما من نسج الخيال غير أنهما ثوابت.
- استصحاب الزاد في الطريق الشاق، وهو: العبادة المتأملة، والذكر الحي، والخشوع العجيب، والتبتل المنقطع النظير.
- التفوق في أسلوب الدعوة : تفوقاً تاجه اللين، الذي يسبي القلوب، ويشتري الأرواح، ويملك الرقاب.
- العمل بما يدعو إليه: فإذا جوارحه تسبق لسانه، وعبراته تسبق عباراته، وإذا هو قرآن يمشي على الأرض، وقداسة تتحرك على الكوكب.
- استغلال المواهب، وتوجيه القدرات، والاستفادة من العقول التي استنارت بنور الوحي.

قال الشاعر:

المصلحون أصابع جمعت يداً
هي أنت بل أنت اليدُ البيضاءُ

- الوعد برضا الله وجنته، هذا هو الثمن للتضحيات، وكل ثمن دونه فإنما هو غُبن لا يساوي الجهد المبذول.■

محمد عبد الله الباردة. عمران. اليمن

## إجابة العدد الماضي

من هو :

طلحة بن عبيد الله

رضي الله عنه.

# هل تعلم أن ... ؟

● القرد هو الحيوان الوحيد الذي يصاب بالحصبة.

● جلد السلحفاة برغم منظره الغليظ، وسماكته الظاهرة، حساس جداً لأي مؤثر خارجي.

● النظام الشمسي ينطلق في الفضاء بسرعة ٤٠٠ كيلو متراً في الثانية.

● نصف سكان العالم يأكلون البطاطا كل يوم، وقبل أربعة قرون لم يك يأكل البطاطا غير سكان البيرو والإكوادور في أمريكا اللاتينية.

● نبتة الكرمة العذراء خماسية الأوراق، جميع أجزائها سامة، وهي تسبب اضطراباً كلياً في الجهاز الهضمي وغثياناً وتقيؤاً وألماً في البطن، وإسهالاً وصداعاً شديداً.

● أقدم معاهدة دولية مكتوبة عرفها العالم هي المعاهدة التي أبرمت بين خاتو سيليس الثالث ملك الحيثيين في سورية، وبين رمسيس الثاني (فرعون مصر) عام ١٢٧٨ قبل الميلاد، وقد وجدت النسخة الأصلية في تل العمرانة عام ١٨٨٦م، والنسخة الحيثية وجدت في الأناضول عام ١٩٠٦م، وزعم كل منهما أن الآخر هو الذي طلب الصلح، ويبدو أن هذا اتفاق بينهما حتى يحتفظ كل منهما بكرامته أمام شعبه.

● الأرض التي تشغلها بريطانيا اليوم كانت مغطاة بالثلج حتى عام ٧٠٠٠ قبل الميلاد، وكان ساكنوها حتى نهاية العصر الثلجي الأخير يعتمدون في حياتهم بالدرجة الأولى على الصيد، مستخدمين الحجارة والعظام، وعندما ذاب الثلج سالت المياه فتكونت الأنهار، واتخذت المنطقة شكل جزيرة فوفد إليها الناس من أوروبا واعتمدوا في رزقهم على الزراعة، وهكذا تهافتت الوفود إليها من مختلف أنحاء أوروبا.

● نصيب كل إنسان من مساحة اليابسة على سطح الأرض هو تقريباً ٢٥ ألف متر مربع، إذ تبلغ مساحة الجزء اليابس من كرتنا الأرضية ١٥٠ مليون كيلو متر مربع، وعدد سكان العالم اليوم يفوق ٦ مليارات نسمة.

● لفظة «الأمس» هي اللفظة الوحيدة في اللغة العربية التي إذا نُكّرت عُرّفت، وإذا عُرّفت نُكّرت.. فإذا قلنا «أمس» أفادت قبل يومنا مباشرة، أما إذا قلنا «الأمس» دلت على أي يوم قبل يومنا الذي نحن فيه.■

# الكلمة المفقودة

| | | | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ع | ل | ي | ب | ن | ا | ب | ي | ط | ا | ل | ب |
| ع | ع | ي | ش | ب | ح | ل | ا | ل | ا | ل | ب |
| م | غ | ث | م | غ | ي | ر | ا | ت | ب | و | ك |
| ك | ي | ز | م | ب | ل | ز | ل | م | ن | ي | م |
| ة | و | ا | و | ا | ن | و | م | ا | ذ | ر | ي |
| ا | س | ح | ا | ة | ن | ل | ة | ل | ل | و | ق |
| ل | ف | د | ب | خ | ب | ب | ف | ح | م | ا | ا |
| م | ر | ب | ر | ل | و | د | ن | ل | ن | ن | ت |
| ك | ي | ر | ه | ي | د | ■ | ر | ع | خ | ي | ط |
| ر | ذ | ا | ة | ل | ة | ف | و | ك | ف | ا | ن |
| م | ن | ق | ل | ا | ف | ن | ا | ل | ا | ا | ب |
| ة | ع | م | ا | ر | ب | ن | ي | ا | س | ر | ن |

اشطب الحروف في جميع الاتجاهات رأسياً وأفقياً لتجد الكلمة المفقودة، وهي اسم أحد الخلفاء الراشدين، موزعة بين الأحرف، وتتكون من ١٢ حرفاً، علماً بأن كل حرف لا يستعمل أكثر من مرة واحدة:

علي بن أبي طالب - عثمان بن عفان - مكة المكرمة - بلال الحبشي - كوفة - عمار بن ياسر - غزوة حنين - يلملم - تبوك - مروان - ميقات - غزوة بدر - ذل - فل - منى - ود - خليل - أبرهة - أحد - براق - نذير - يوسف - الأنفال.■

أحمد أبو علي الحبشي - خميس مشيط - السعودية

# الواجب

**يقول محمد عبد العزيز الخولي:**

إمام الناس راع كفيل، وحافظ أمين مسؤول عن أهل مملكته أو إمارته، فعليه إقامة العدل فيهم، ورد الحقوق لأربابها، واحترام حرياتهم في دائرة الحق والأدب، واستشارتهم في الأمور، والاستماع لنصائحهم، والذود عن كرامتهم، والحرص على مصالحهم، والدفاع عن حقوقهم، وفتح الأبواب لمعايشهم، والضرب على أيدي المفسدين، والتنكيل بالمجرمين... إلى ذلك مما ترتقي به الأمم.

نعم: إن الإمام لمسؤول أمام الله عن أمته وجماعته، يُسأل عن كل فرد فيها وعن كل عمل من أعمالها، يسأل عن ثروتها مورداً ومصرفاً، وعما عمل لمصلحتها وسلك لسعادتها، وهل حكّم فيهم شريعة الله وحكمه، وهل نصر الإسلام والمسلمين؟

هذه - كلها أسئلة ستعرض على كل من استرعاه الله رعية، لذلك يجب عليه أن يعد العدة لحساب أحكم الحاكمين.■

علي يوسف السند - العدان - الكويت

# معادلة دعوية

| | |
|---|---|
| داعية بلا قلم | كالراعي بلا غنم |
| داعية بلا أمانة | كالعش بلا حمامة |
| داعية بلا إيمان | كالشجر بلا أغصان |
| داعية بلا ساعة | كالتاجر بلا بضاعة |
| داعية بلا قرآن | كالسفينة بلا قبطان |
| داعية بلا إحسان | كالخيل بلا فرسان |

عمر سعود الهملان - الفحيحيل - الكويت

# رسالة إلى أخي في الشيشان

المسلمون عائلة كبيرة، وبالإضافة إلى إخوتي في البيت لدينا إخوة في فلسطين.. وفي البوسنة.. وفي كشمير.. وفي الشيشان.. ورسالتي إلى أخي ذي السنوات الخمس الموجود في الشيشان:

أخي: أسوق لك عباراتي تسبقها دموعي وعبراتي.. اكتب كل كلماتي تصارعها على الظهور آهاتي.

أخي: لا تعتقد أنني لا أعلم عن حالك شيئاً، فدموعك التي تنهال من عينيك تمزق أحشاء فؤادي، أتذكرك وأنا أرى أمي تودع أختي الصغيرة إلى مدرستها، وأراك هناك تودع أمك وداع من لن يرجع بحثاً عن الغذاء.

أتذكرك وأنا أرى أختي الصغرى أكثر ما يشغل بالها أن تنال قطعة من الكعك أو الحلوى.. وأرى همك أن تبقى حياً طوال يومك.

أتذكرك وأنا أرى أختي الصغيرة تبحث عن مرادف في قاموسها لكلمة «سلم» وقد علمتك سنوات عمرك الخمس معاني الظلم والقهر والجوع والنفي.

لكن سامحني يا أخي.. فأنا لن أستطيع أن أعاونك يداي مقيدتان..

نعم سامحني واغفر لي سكوني

فلن أستطيع أن أخيط ثوبك الذي خرقه تتابع الأيام، وبرد الشتاء.

ولن أستطيع أن أسد جوعك، أو أروي ظمأك، أو أضمك إلى صدري.

لأنني هنا مشغولة - كما المسلمون جميعاً - مشغولة بحياة رومانسية نسجتها أوهام، وروايات، وأفلام حبكها الغرب، وبعض العرب لتخدير أمثالي بتتبع الأزياء والأكلات، ومشاهدة المسلسلات.. ورؤية المباريات.■

أختك في الله: مُسلِمة - السعودية

# الذين يؤذون المؤمنين بغير ما اكتسبوا

بعض الناس لا يشغلون أنفسهم بمقاومة الشر والأشرار، وإنما يشغلون أنفسهم بإيذاء الأخيار، والمكر والكيد لهم بالليل والنهار، وبيان أن ما صنعوه من الخير أمر لا يدخل في حيز الصالحات، وأن مقاومتهم للشر لا يدخل في تغيير المنكرات، وآفة هؤلاء البعض أن الموازين لديهم مقلوبة، فالشر من الأشرار مسكوت عنه، والخير من الصالحين الأبرار يقاومونه باللسان ولو استطاعوا أن يقاوموه بالسنان لفعلوا، ولو استطاعوا أن يشوهوا كل خير، وأن يقلبوا كل فضيلة يفعلها الصالحون ويحولوها إلى رذيلة ما ترددوا، يغفل هؤلاء عن أن (لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله في هتك أعراض منتقصيهم معلومة، ومن وقع فيهم بالثلب، ابتلاه الله قبل موته بموت القلب)، وكثير من الذين تعرضوا للعلماء والصالحين في القديم والحديث أصابهم الذل والهوان، وأحاط بهم القهر والحرمان، ويصدق فيهم قول الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا (٥٧) وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا (٥٨)﴾ (الأحزاب)، ولو أن إيذاء الصالحين قاصر على الأعداء المجرمين لهان الأمر، ولكن هذا الإيذاء يقوم به كذلك بعض المسلمين، الذين تنتظمهم جماعات إسلامية، ويدفع هؤلاء إلى الإيذاء التنافس أو الحسد، ولو أحسنوا لأنفسهم وأنصفوا في حكمهم لعلموا أنهم متجاوزون حدود الله، وأنهم بذلك قد ظلموا أنفسهم ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ (الطلاق: ١)، ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٢٩)﴾ (البقرة)، إن إيذاء أي إنسان - بغير حق - مرفوض في الإسلام، بل إن إيذاء الحيوان مرفوض كذلك، لقد دخلت امرأة النار في هرة حبستها.

وقد رأينا أناساً يأخذهم حماسهم الدعوي - بحسب ما يقولون - لأن يتعرضوا للآخرين بالتجريح والتسفيه لرأي رأوه، أو قول قالوه، رأينا بعض هؤلاء قد انتكس انتكاسة عظيمة أخرجته من طور إلى طور حتى قارب مواقع الردة أو كاد.. ورأينا من هؤلاء الذين جعلوا همهم إيذاء المسلمين من تعرضوا للمهانة والذل والصغار، وما قولك بمن يتعرض بالأذى لمن أحبه الله، لقد جاء في الحديث: «إن الله تعالى إذا أحب عبداً دعا جبريل فقال: إني أحب فلاناً فأحببه، فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء فيقول: إن الله يحب فلاناً فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض» (رواه مسلم).. والله يحب المتقين ويحب المحسنين وهم معهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ(١٢٨)﴾ (النحل)، فماذا يفعل الحاسدون والحاقدون أمام هذا الحب الذي لا يملك أحد صرفه أو طمسه؟ إن من بين عباد الله المؤمنين من لو أقسم على الله لأبره .. فكيف يأمن أحد إيذاء هؤلاء؟ ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ(١٤)﴾ (الفجر).

إن رموز العمل الإسلامي أعلام هداية جعلها الله - سبحانه - معالم يهتدي بها الخلق، فأي تعاسة أن يبتلى إنسان بإنزال هذا العَلَم جهلاً منه أو عداءً أو حسداً؟ فهل يرعوي عن مثل هذا العمل الظالمون المعتدون؟ وأولى بهم وأحسن لهم أن يعملوا وأن يقولوا ما قاله الإمام القدوة محمد بن إدريس الشافعي حين دخل عليه تلميذه الربيع بن سليمان يعوده في مرضه قال: دخلت على الشافعي وهو مريض فقلت له: قوى الله ضعفك، فقال: لو قوى ضعفي قتلني. فقلت: والله ما أردت إلا الخير، قال: أعلم أنك لو شتمتني لم ترد إلا الخير!

وكذلك ما روى عن الإمام الجوال ميمون بن مهران حينما قال له أحد الطفيليين: إن فلاناً يستبطئ نفسه في زيارتك، قال: إذا ثبتت المودة في القلوب فلا بأس وإن طال المكث!

وأين الذين لا يحسنون الظن بأقوال الدعاة الصالحين اليوم من قول الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ (الحجرات: ١٢)، وأين هم من قول سعيد بن المسيب - رضي الله عنه: «ليس من شريف، ولا عالم، ولا ذي فضل، إلا وفيه عيب، ولكن من الناس من لا ينبغي أن تذكر عيوبه، فمن كان فضله أكثر من نقصه وهب نقصه لفضله»؟

بل أين هم من قول الإمام الذهبي - عليه رحمة الله تعالى -: «إن الكبير من أئمة العلم، إذا كثر صوابه وعلم تحريه للحق، واتسع علمه، وظهر ذكاؤه، وعُرف صلاحه وورعه واتباعه، يُغفر له زلله، ولا نضلله ونطرحه، وننسى محاسنه، نعم، ولا نقتدي به في بدعته وخطئه، ونرجو له التوبة من ذلك»؟

إن باب التشهير بالدعاة لو فتح لم يسلم منه أحد، وإن تتبُّع أخطاء الدعاة لذكرها والتشهير بها ليس من باب النصيحة ولا هو من الإسلام، وهو مخالف لمنهج السلف الصالح.

فمتى نصل - نحن دعاة اليوم - إلى هذا المنهج؟ ومتى تسلم نفوسنا وصدورنا فلا نحمل على غيرنا؟ ومتى يكون التوجه إلى الله وحده، وإننا ليكفينا أن تأتينا الطعنات من العلمانيين والليبراليين. فهل نسلم من السنة إخواننا الدعاة العاملين؟ ■

بقلم الشيخ الدكتور
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

إن صلُح القلب صلحت الجوارح والأعمال، وسلمت الحياة من العطب، فالقلب موضع نظر الرحمن، وهو العضو الذي ينبغي أن يوجه إليه كل اهتمام، وإذا التقت القلوب على أمر واتفقت عليه قامت بينها موجات أثيرية تكشف الطريق أمام جموع المؤمنين وجماهير الموحدين.